الندوات
و
المحاضرات

المهرجان الوطني للتراث والثقافة
الخامس

الـريـاض

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

صدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ؛ ٥٥)

٠٨١ المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الخامس : ١٤٠٩ هـ : الرياض)
م و ن الندوات والمحاضرات : المهرجان الوطني للتراث والثقافة الخامس . ــ الرياض : رئاسة الحرس الوطني ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠.
٢٩٢ ص ؛ ٢٣ سم . ــ (إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ؛ ٥٥)
١ . المقالات العربية ــ ندوات . ٢ . الثقافة ــ ندوات . ٣ . الأدب الشعبي ــ ندوات .
أ . العنوان ب . السلسلة .

الفهرسة مكتبة كلية الملك خالد العسكرية

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويــــات

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الهدى ..

في كل عام يحظى المهرجان الوطني للتراث والثقافة بشرف تقديم كتاب توثيقي عن النشاط الثقافي يتضمن المحاضرات والندوات التي تقدم كل عام ، وكنا نحسب أن المهرجان سيعاني من مشكلة توزيع ذلك الكتاب لأن ما يحتويه هو خلاصة ما تقدمه الصفوة من مثقفينا في العالم العربي ، وغالبا ما يخاطب الصفوة من تميزوا بفهم وإدراك معين ، ولكن واقعنا الثقافي في المملكة أثبت أنه أهل لذلك النشاط فجاء الشغف والحرص على ذلك النوع من الإصدارات الثقافية سمة حرص لمعظم قرائنا الأعزاء .

ونحن على أبواب المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة يسرنا أن نقدم للقارىء الكريم الكتاب التوثيقي للندوات والمحاضرات التي قدمت في المهرجان الوطني الخامس للتراث والثقافة لتضاف إلى رصيد المهرجان الثقافي الذي نحرص أن يكون محققا لأهداف وأسس المهرجان الوطني للتراث والثقافة .

كما أقدم تحياتي لكل من أسهم في ذلك العمل وأشير إلى أن هذه الندوات والمحاضرات هي في الحقيقة تعبير عن آراء واتجاهات المشاركين فيها ولا تعد بأي حال من الأحوال رأيا للمهرجان أو القائمين عليه .

والله الموفق ،،

د . عبدالرحمن بن سبيت السبيت

«ظاهرة العودة العالمية للتراث»

المشاركون :

د. عبدالعزيز العقلا - إدارة الندوة

د . سفر الحوالي - مقدم ورقة العمل

د . راشد الراجح

د . محمد مريسي الحارثي

يوم الخميس ٢/٨/١٤٠٩هـ

الندوات

و

المحاضرات

تقديم : الدكتور عبدالرحمن بن سبيت السبيت

من عادة المهرجان الوطني للتراث والثقافة أن يعمل من الناحية الفكرية والأدبية في ميدانين رئيسيين : الأول ينتدى فيه المنتدون عن الموروث الشعبي في العالم العربي وعلاقته بالإبداع الفكري والفني وكان من المأمول في هذا العام أن تكون عن كتابة النص المسرحي حسب ما تقرر في المهرجان الوطني الرابع في العام المنصرم ، ولكن رغبة العاملين في هذا الميدان في الحصول على وقت أوسع جعلت اللجنة الثقافية تؤجل هذه الندوة ليأتي فيها الرأي ناضجاً إن شاء الله وفي الميدان الثاني ينتدي المنتدون في ندوات عامة تطرح مواضيع تهم الرأي العام وأهل الفكر وقادة الرأي، وقد وقع الاختيار هذا العام على عدد من المواضيع تطرح على هيئة ندوات أو محاضرات وهذه الليلة أولها إن شاء الله .

أيها السادة : أنتم على علم بأن الحوار والسجال والاجتهاد بالرأي والنظر موروث أصيل في حضارتنا العربية والإسلامية وإنني على ثقة تامة إن الانتصار للحق وجلاء الحقيقة هو هدف الجميع وإنني على يقين ـــ إن شاء الله ـــ أن هذا الحشد الكريم يملك من جودة الفعل وحسن التمييز ولطف النظر وثقوب الرأي وإنارة النفس ما يحمله من الإبقاء على حرمة العلم والأخذ بحكم المروءة والإعراض عما يجلب اللائمة . أيها الأخوة مرحباً بكم مرة أخرى وعلى بركة الله نبدأ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ظاهرة العودة العالمية للتراث

تقديم د . عبدالعزيز العقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، أيها الإخوة الأفاضل أحييكم بتحية مباركة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ويسرني باسم جامعة أم القرى المنظمة لهذه الندوة ، أن أتقدم بخالص الشكر للقائمين على هذا المهرجان وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني الذين أتاحوا لنا الفرصة للقاء هذا الجمع الخيّر في هذه

الليلة المباركة ، ومن خلال هذه الندوة «ظاهرة العودة العالمية للتراث» . والواقع أن عودة شعوب دول العالم أصبحت ظاهرة ملموسة ونحن نلمس هذه الظاهرة أيضا في بلادنا التي تتميز ولله الحمد بتاريخ عريق وتراث أصيل ، وهي تحرص كل الحرص على إحيائه والمحافظة عليه والاهتمام به وتسلك جميع الطرق الموصلة إلى ذلك في ظل شريعتنا الإسلامية السمحاء ، إن العودة تذكر الأبناء والآباء بتراث الأجداد وهو التراث الإسلامي بالنسبة لنا والذي نسيه كثير منا بسبب انجرافه في الحضارات أو في الحضارة الحديثة وماتحويه من لذات ورفاهية ، هذا التذكير يربط حاضرنا بماضينا ، وعلى ضوئه نستطيع أن نسير في مستقبلنا بتوازن وبثبات ، إن العودة لا تقتصر على التذكير بالتراث المادي فحسب بل تتعدى ذلك بالنسبة لنا إلى تعميق الثقافة الإسلامية المتغلغلة في جذور تراثنا وليس من الممكن عزل الساق عن الجذر . ولاشك أن تأثير التراث على المجتمعات يماثل تأثير الوراثة على الكائنات الحية كما أن الكائن الحي يتأثر بالوراثة كذلك نفس الشيء بالنسبة للمجتمعات تتأثر بالتراث فلا يستطيع المجتمع أن يتطور دون أن ينطلق من تراث أسلافه ويبني عليه وسوف نلاحظ من خلال الندوة هذه الليلة أن الدول ترعى تراثها وتهتم به وتضعه في أوليات اهتمامها فإذا كان هذا بالنسبة للدول التي لا تملك المصدر الذي نملكه نحن المسلمين وهو مصدر النور الحق الذي يقودنا إلى الطريق الصحيح للعودة والذي ينبغي أن نعمل به أولاً ثم ندعو دول العالم التي لازالت تتخبط في متاهات لن تتمكن بواسطتها من العودة الصحيحة .

فيشارك هذه الندوة الليلة كل من : معالي الدكتور راشد الراجح مدير جامعة أم القرى ، ورئيس نادي مكة الثقافي والأدبي . وسعادة الدكتور محمد مريسي الحارثي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، وفضيلة الدكتور سفر الحوالي رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى ، وقد اعتذر عن المشاركة في هذه الندوة معالي الدكتور عبدالله نصيف نظراً لتواجده في خارج المملكة .

سيبدأ أولاً الدكتور سفر الحوالي بتقديم ورقة هذه الندوة وبعد ذلك يعلق أو يضيف معالي الدكتور راشد الراجح ، وأيضا سعادة الدكتور محمد على ما سيطرحه الدكتور سفر ثم بعد ذلك يفتح المجال لأسئلتكم وتعليقاتكم . والآن أترك المجال للدكتور سفر .

بسم الله الرحمن الرحيم　　　　　　الدكتـور سفر الحوالي

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد الأمين وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،،

أيها الإخوة الكرام ، فإننا ندعو الله أن يوفقنا وإياكم وأن يبارك لنا في أوقاتنا وأن نستطيع أن نوفي هذا الموضوع بعض حقه وإلا فإننا لا نستطيع في الوقت الضيق أن نوفيه حقه ، وإنما هي قضية نبدي طرفها ونذكر منها إشارة تغني اللبيب عما وراءها ، ونظراً لضيق الوقت فإننا سنضطر إلى ضغط بعض المعلومات وأرجو ألا يكون ذلك على حساب الترابط الموضوعي للقضية بإذن الله تعالى .

أيها الإخوة ، تعلمون جميعاً أن قيمة كل أمة في انتمائها ، إن الأمة التي لا انتماء لها أمة لقيط ، وكما أن الفرد لا يمكن أن يعيش منفصلاً عن ذاكرته وماضيه فإن الأمة كذلك لا تستطيع أبدا ولا يمكن أن تعيش بلا انتماء ، والانتماء ضرورة حياة إن لم يكن هو الحياة والماضي هو أساس الحاضر فإذا اتفقت أمة من الأمم على أن ماضيها خير من حاضرها ثم رضيت أن يحال بينها وبينه فقد حكمت على نفسها بداهة بالخروج من عالم الوجود . وهذه ليست فكرة مجردة بل هي حقيقة واقعية يؤكدها التاريخ والعلم ، وقد اتجهت الدراسات الحديثة اتجاها قوياً إلى ما هو أبعد من ذلك حيث أصبحت تدرس الظواهر الإنسانية عامة على أنها كل لا يتجزأ وتعد التقسيمات الزمنية والتاريخية تحكما واعتباطاً ولئن كان هذا أمراً مقرراً فعندنا نحن أمة الإسلام وقديماً قدم انتمائنا الضاربة جذوره في أعماق الوجود إلى آدم ونوح وإبراهيم وآل عمران فإنه بالنسبة للعالم المعاصر غيرنا ظاهرة جديدة أطلت بقوة وإن تكن لما تكتمل ملامحها بعد .

إن العودة الواعية أو غير الواعية إلى الماضي وتراثه لم تكن قبل قرن من الزمان في العالم الغربي المعاصر لم تكن كمثل ما هي عليه الآن . من الثقة والشمول بل نستطيع القول أنها لم تكن حينئذ عودة بقدر ما كانت آثاراً شاحبة لماضٍ يحتضر ، أما الآن فهي هروب من واقع كالح من أرض يباب إلى وجود يشعر الإنسان فيه أنه ليس مسمارا في آلة ولا رقماً في شعب بل كيان فذ ذو انتماء موغل ومصير أبدي، إنها محاولة لإعادة

دفق الحياة في شرايين حاضر يحتضر . وقبل الدخول في أسباب هذه الظاهرة ووجوه الاعتبار منها وهو ما يهمنا نحن بالذات بطبيعة الحال، نعرض بإيجاز بعض مظاهر العودة في بعض مجالات الحياة ، ونبدأ أولاً بمجال العقيدة والفكر إذ هو الأهم، إن أوروبا أيها الإخوة الكرام، أوروبا الثائرة على دينها المحرف على نصرانيتها بل المتمردة على كل شكل من أشكال الالتزام الديني بدعوى أنه خرافة قد قضى عليها العلم الحديث شهدت في العصر الحديث عودة غريبة إلى أشكال دينية أكثر إيغالاً في الخرافة ، أبعد عن منطق العقل والعلم ، فها هو ذا نتشة يرفض الإيمان الكاثوليكي بعنف بل يعلن في جرأة أن الرب قد مات يكتب لحضارته الحائرة هكذا تكلم زرادشت لقد كفر نتشة كسائر مثقفي جيله بأناجيل البابا، ولكن ينشد الخلاص في الأسفار والكتب المقدسة لدى البوذيين والهندوس، كما أنه أنكر أنبياء التوراة وعاد مبشراً بنبيه الجديد السوبرمان داعية المجوسية المقترحة ، ومن التوافق العجيب أن يظهر معاصرا لنتشه المجدد الهندوسي راماكرشنا وأن يكون العالم الغربي مسرحاً لدعاته أي دعاة كرشنا ولم يكن نتشه شاذاً كما قد يظن ولكنه واحد من نماذج كثيرة شملتهم ظاهرة العودة إلى ألوان من التدين أو التصوف أوأنواع من التجارب الدينية على حد تعبير وليم دينس نذكر منهم هنري جيمس تولستوي هوايت هد ، برناردشو ، ونعتذر عن إيراد الأمثلة والنماذج لضيق الوقت ، وأخيرا نجد المؤرخ أرنولد توينبي الذي يقرر بعد بحثه المضني الطويل في تاريخ الحضارات أنه لا حضارة بلا دين وأن البوذية أفضل من المسيحية ، وللكلام عن توينبي بقية تأتي بإذن الله ، وفي جيل الستينيات — طبعاً — من الميلاد تحولت العودة إلى ظاهرة جماعية حين ظهرت جماعات الهيبز ونظائرها التي كانت على ما يبدو وتتخذ شعارها من معضلة ألبير كامو . البحث عن الإله كما ذكر ذلك البير كونتي «السقطة» . وفي سبيل هذا البحث أي البحث عن الإله تدفقت جموعها من أرض الحضارة التقنية إلى مجاهل الأمازون إلى نيبال وإلى أمثالها من مجتمعات إلى أقل الأمم تحضرا ولكنها أقربها في نظرهم إلى الفطرة . .

لقد كان الانتحار الجماعي المفجع الذي وقع لإحدى هذه الجماعات في أمريكا آخر السبعينيات نذيراً بالخطر ودافعاً لدراسة المأساة وقد خرجت نتائج الدراسات الأمريكية مما خرجت به أنه يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ألفان وخمسمائة نحلة وملة من هذا النوع من أمثال هذه الجماعة التي انتحرت جماعياً . كما تعلمون إن نشاط

الإرساليات التبشيرية والتنصيرية الأمريكية في كل مكان لايخفى على أحد ولكن الواقع أن الأمريكيين المتجهين إلى الأديان الآسيوية أضعاف الآسيويين الراحلين إلى النصرانية . إن العودة لم تعد محل نظر بل التساؤل القائم الآن في الغرب : أهي أي العودة أهي حنين لحضارة جديدة أم بداية الحضارة اللامنتمية؟ الجانب الآخر جانب الأدب والفن ، ويؤخر الحديث في هذا الجانب في خطين محددين تتمثل فيهما العودة العالمية .

(أ) الثورة على الواقعية : التي من أشكالها ـــ أي الثورة ـــ الإرتداد إلى الأسطورة ارتدادا مذهلاً، المغالاة في اللامعقول والعصرنة والحداثة كما قد تسمى لم يكتب أن ارتدت من الماضي القريب التي تطالب بالانفصال الكلي عنه إلى الماضي السحيق بل الماضي الموهوم الذي لا وجود له، ومن هنا برزت الأسطورة في كل فنون الأدب حتى قيل أن الأسطورة هي أم الفنون جميعا . الشعر ، المسرح ، الرواية إلخ . وحتى من المؤكد أن دعاة الاتجاه الجديد يدعون بطلاً أسطوريا في التراث اليوناني أو الرومان بل الهند والصين إلا ونفثوا فيه والأمثلة على ذلك كثيرة لاتعوزكم «فيزيق عشترون أدونيس» وغير ذلك من أبطال الأساطير الذين أدرجوا ضمن الروائع العالمية .

(ب) قضية العودة إلى الالتزام بالأدب : وهي مسألة طال فيها الجدل وكثر في الشرق وفي الغرب ، ولا يهمنا الحديث في هذه القضية بقدر ما يهمنا أن نبين ونذكر نموذجاً لهذه العودة وقد اخترنا هذا النموذج في تلك الشخصية التي تعد أحد أقطاب اللاإلتزام التي هي إنكار الماضي كما في نظر كثير من أبناء الشرق بالذات وهوالشاعر إليوت . إن هذا الشاعر الذي كتب الأرض اليباب أو الأرض القفر عام ١٩٢٢م قد رجع بعد ذلك واتجه اتجاها قوياً محدودا إلى دينه إلى الكاثوليكية إلى النصرانية ، وسأعرض لكم بعض نماذج مما قاله إليوت في مقالة عن الدين والأدب أسهم بها في تحرير كتاب عنوانه «الإيمان الذي يضيء» نشر عام ١٩٣٥م يقول : «إن ما سأقوله إنما يؤيد إلى حد كبير أن القضايا الآتية ينبغي أن يكمل النقد الأدبي نقد منبثق من موقف خلقي ولاهوتي محبب فعلى قدر ما يكون في أي عصر من العصور اتفاق عام على أمور خلقية ولاهوتية يستطيع النقد الأدبي أن يكون ذا كيان وفي عصور كعصورنا حيث لا يتوافر هذا الاتفاق ، يغدو القراء المسيحيون أشد حاجة إلى فحص قراءاتهم لاسيما

ما كان منها من صنع الخيال بمعايير خلقية ولاهوتية صريحة فعظمة الأدب لا يمكن أن تقرر بالمعايير الأدبية وحدها ولست أعني هنا بالأدب الديني وإنما تطبيق ديننا على نقد أي أدب من الآداب ويقول أنني لعلى اقتناع ألنا لا ندرك أننا نفصل فصلا كاملاً يعوزه العقل بين أحكامنا الأدبية وأحكامنا الدينية ويقول أيضا أن الأرض المشتركة بين الدين والقصة هي السلوك ، فديننا يفرض أخلاقنا وأحكامنا ونقدنا لأنفسنا وسلوكنا نحو رفاقنا في البشرية ، ويقول إن علينا كقراء للأدب أن نعرف من الذي نميل إليه وعلينا كمسيحيين فضلاً عن كوننا قراء للأدب أن نعرف ما الذي يجمل بنا أن نميل إليه ، وإن آخر شيء أرغب فيه أن يكون هناك أدبان أحدهما للاستهلاك المسيحي والآخر للعالم الوثني . بطبيعة الحال كمفكر نصراني غربي يعتبر كل الأديان الأخرى أدياناً وثنية . الآخر للعالم الوثني إن ما أعتقد أنه يقع على عاتق كل المسيحيين هو واجب الحفاظ على مقاييس ومعايير للنقد فوق تلك التي يطبقها بقية العالم ، وأن نختبر بهذه المعايير والمقاييس كل ما نقرأه ولابد لنا من أن نتذكر أن القسم الأكبر من مادة قراءتنا المتداولة قد كتبه لنا أناس لا إيمان حقيقي لهم بنظام فوق طبيعي . يعني ينبه أن أكثر المادة الأدبية كتبت بأيدي ملحدين لا يؤمنون بعالم الغيب . هناك جوانب أخرى سنضطر إلى الاختصار فيها إلى جانب العقيدة أو الأدب وإنما نشير إشارات إلى ظاهرة العودة العالمية للماضي ، وإلى التراث ، وأيا كان حكمنا على هذه العودة ، ونظرتنا إليها بالمنظار الإسلامي فنحن نعرض العودة في ذاتها وهناك مجالات قد تبدو غريبة مثلا المجال الطبي فيشهد العالم في هذه الأيام عودة غريبة وانصرافاً عن الطب الأكاديمي والعلمي الذي خدمته التكنولوجيا الحديثة والدراسات والتجارب الطويلة ارتداداً إلى أشكال من الطب أو التطبب لا قيمة لها من الناحية العلمية ولا التجريبية . وهذا أمر شاهد حتى أن رواد هذا الفن أو أصحابه أصبحوا يتكسبون في داخل الدول المتقدمة في المجال الطبي كذلك نجد فيها المسرح أو القصة نجد أن الرواج الذي عاد من جديد لروايات شكسبير بل حتى المأخوذ من التراث الصيني أو الهندي أو العربي نجد أن ما يؤخذ من خرافات أو روايات ألف ليلة وليلة يعاد وله جاذبيته هناك في الغرب وكذلك هذه الأيام تعرض مجنون ليلى وأشباهها مما هو دليل وإشارة إلى هذه الظاهرة وهذا الاتجاه العالمي الجديد كما أن هذا الاتجاه يظهر أيضا في مجال الذوق في مجال التقاليد في مجال الآداب العامة حيث أصبح الناس يرجعون إلى تراث آبائهم

وأجدادهم يحاولون استلهام ماضيهم في أشكال البناء نجد أن الهندسة الحديثة رغم كل ما قدمت إلى الناس بدأوا يعيدون النظر في شكل وطراز الأبنية بحيث يوافق الذوق القديم ، ولكن كلما كان الإنسان والأمة مبدعاً في هذا الجانب كلما كان أدعى إلى قبوله في هذا الواقع رغم ما قدم من تسهيلات عظيمة وتطور شهدته هذه الجوانب جميعاً حتى فيما يتعلق بعالم الأزياء أو الموضة بدأت العودة إلى أشكال الماضي وإلى إحياء تلك الأزياء وتلك الموضات وتخصص في ذلك باحثون اجتماعيون اجهدوا أنفسهم وتعبوا في تحليل هذه الظواهر .

مؤشرات كثيرة جداً حتى في نواحي اللغة بدأت العودة ظاهرةملموسة إلى استخدام مصطلحات لاتينية أو يونانية وأصبح ذلك من المصطلحات العلمية أو الأدبية التي قد نبذت من قبل والتي تقدم على أنها عطاء جديد وأنها شعارات وليست مجرد تراث أو ما أشبه ذلك، كذلك في جانب الرياضة أصبح الناس يحيون الجوانب أو الرياضات القديمة أو الرياضات المفقودة القديمة ولا أدل على ذلك من الدورات الأولمبية التي تعقد في العالم الآن ، فكما يعلم الإخوة أن الدورة الأولمبية طقس من طقوس الوثنية اليونانية استمر قرونا حتى دخلت أوروبا في النصرانية ، وأوقفت بمقتضى تعاليم البابوات ثم أعيدت في العصر الحديث وهكذا نجد اتجاهات تجنح إلى نوع من الشذوذ والغرابة كاتجاه الناس في بعض الدول التي تسمى متقدمة إلى الدجل وإلى السحر وإلى الخرافات وإلى تعاطي التنجيم وإلى ما يشبه ذلك والمقصود من ذلك أن العودة قد شملت جوانب كثيرة من جوانب الحياة المختلفة وأنها أصبحت حقيقة واقعة .

ولنأتي الآن إلى الأسباب التي أدت إلى ذلك . مستلهمين العبرة والعظة التي تهمنا نحن أمة الإسلام في ذلك .

أولاً : إفلاس الحضارة الحديثة في تحقيق التوازن النفسي في عمومه ، وقد عبر أكثر من كاتب غربي ومحلل عن هذه الأزمة عبر بعض منهم عن تجزئة الطبيعة بالثنائيات المتناقضة بتعبيرات شتى مؤداها أن الإنسان المعاصر يعيش عيشة منشطرة منقسمة منفصلةيخضع لتيارات متناقضة ، فقد كان الإنسان في العصور الوسطى يخضع لسلطتين كبيرتين البابا من جهة ، والامبراطور من جهة ، ولكن كان في النهاية ما يجمع الاثنين تقريبا ولكن الانشطار هذا اتسع اتساعا في أوروبا بعد أن تخلت وتجردت عن دينها ،

فظهرت هذه التناقضات . الفلسفة والدين كل منهما يعادي الآخر عداءً شديداً ، العقل والعاطفة ، الاتجاه إلى المعقول والإيغال فيه أو الاتجاه إلى اللامعقول والإيغال فيه ، سواء على مستوى المنطق . منطق العلوم أو على المستوى الأدبي أو الفن أو ما أشبه ذلك ، كذلك المعاداة الشديدة بين المادة وبين الروح والتي تظهر بوضوح في العالم الغربي ويشهدها كل إنسان غربي ، وكل من يذهب إلى تلك الأمم وأيضاً سنضطر إلى أن نستعرض بإيجاز سريع بعض النماذج التي كتبت في هذاالموضوع من علماء وباحثين غربيين . من ذلك ما كتبه أحد الباحثين المعاصرين في كتاب العلم أسراره وخفاياه . .

إن العلم يواجه ورطة شديدة، فالعلم هو البحث عن الحقيقة ، وأساس العلم هو العقيدة الراسخة بحقيقة تستحق الاكتشاف ومع ذلك فهذا البحث عن الحقيقة هو نفسه الذي جعل حضارتنا تقترب من حافة هاوية الدمار ،وعندما نحاول ـــ الآن ـــ أن نواجه السخرية التي تحولت إلى مأساة وهي أننا لكي ننجح في توسيع آفاق معرفتنا كان ذلك نذيرا بالخطر الذي يهدد بالقضاء المبرم على الحياة البشرية في هذا الكوكب ، ويقول هذا الكاتب الشهير نيكول دينوي في كتابه «مصير الإنسان» . يقول القلق العصري ناتج على الأخص من أن الذكاء حرم الإنسان كل مبرر لوجوده بأن قوض باسم علم لازال في المهد يعني العلوم الإنسانية والاجتماعية . قوض أسس التعليم التي ظلت تعي حتى اليوم الحياة الفردية معنى الجهاد وتشير إلى هدف سام يجب بلوغه وهي الأديان . ويقول أن اعتبار الإنسان مجرد وحدة فيزيائية كيماوية وجزء من مادة حية قل أن تتميز عن الحياة ، كل هذا يؤدي حتماً إلى موت الإنسان الخلقي وخنق كل روحانية وكل أمل فيه ويؤدي إلى ذلك الشعور الرهيب الموهن بالبطلان الكامل ، والواقع أن ما يميز الإنسان كإنسان هو وجود الفكرة المجردة والخلقية والروحية فيه وهو أن فخر فهو يفخر بها ، وحقيقة وجودها لا تقل عن حقيقة وجود الجسد وهي التي تعطي الجسد قيمة لا يحصل عليها بدونها . والثنائية بين المادة وبين الروح وبين مطالب الجسد والروح ، يقول أستاذه الدكتور إليكسي كاريل صاحب المؤلف المشهور «الإنسان ذلك المجهول» يقول : إننا لا نفهم الإنسان ككل ، إننا ـــ ويعبر عن الحضارة الغربية ـــ نعرفه على أنه مكون من أجزاء مختلفة يعني في علوم التشريح في علوم الاقتصاد ، أي فن من الفنون ينظر إلى الإنسان من هذه الناحية ،

لكن لا يوجد نظرة كلية شمولية . يقول حتى هذه الأجزاء ابتدعتها فكل واحد منا مكون مركب من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة ، هذه الحقيقة المجهولة . لأنه لا يعلمها ولم يشرع لها إلا الله الذي خلقها سبحانه وتعالى ، أما هؤلاء فسيظلون يجهلونها ما لم يهتدوا لهدي الله .

وهنا نعود إلى المؤرخ الإنجليزي المشهور أرنولد تونبي . توينبي درس أكثر من ثلاثين حضارة من الحضارات وألف في ذلك المؤلفات الضخمة الطويلة في آخر حياته وفي آخر كتابه الذي كتبه عن هذه الحضارات أو آخر مقالة أو بحث في التاريخ تطرق إلى وكتب كتابة تعبر عن مأساة روحية ذاتية يعاني منها توينبي ويكتب عنها للناس ولكنه كان يكتب عن نفسه يعبر عن نفسه . نسي أنه يكتب للناس وبدأ يطرح قضيته هو تكلم عن قضية حضارته ثم وجد أنه لابد أن يتكلم عن معاناته هو وعن قضيته كإنسان يعيش في هذا العالم وفي هذا الوجود الذي يصفه بأنه أعرج لأنه يقوم على جانب واحد فقط ، هو جانب المادة وينسى الدين وأثر الدين يقول توينبي : بالنسبة لمستقبل الحضارة الغربية إن الحضارة الغربية هي واحدة من بين ثلاثين حضارة سبق لها أن انحلت وتدهورت وهنا نحن نتحفظ على نظرته إلى الحضارة الإسلامية بأنها تدهورت أوانحلت كما سنبين ــ إن شاء الله ــ في الفقرة الأخيرة ويقول إن الحضارات تزدهر **أو تتدهور وفقا للطاقة الأخلاقية التي يتميز بها الأقلية المبدعة، ويقول إن التاريخ كله ليس غير تعبير بالمادة ، وأن هدف الفرد في أي زمان أو مكان هو أن يرى الله وأن الأمر الوحيد الذي يستحق أن يكافح من أجله الإنسان هو أن يكون قديسا ــ طبعاً ــ حسب نظرته الدينية الخاصة . ويقول أنه كلما تقوضت حضارة في الماضي نهضت على خرائبها حضارة أخرى ، أما اليوم فإن العالم مكان صغير ، ولهذا يصعب علينا أن نتكهن عصور الحضارة الجديدة من أين تأتي .**

لماذا يقول لأن العالم كله متمغرب الآن؟ قد اصطبغ بالفكر الغربي وبالنظرة الغربية فهو لا يدري أين سينطلق النور أو ينبعث ثم يقول توينبي ضارباً مثالاً واضحاً لهذه الازدواجية والثنائية المتناقضة يقول لقد أغرت فنون الصناعة ضحاياها وجعلتهم يسلمون قيادة أنفسهم ببيعها المصابيح الجديدة لهم مقابل المصابيح القديمة لقد أغوتهم فباعوها أرواحهم وأخذوا بدلاً منها السينما والراديو إلخ . وكانت النتيجة الدمار الذي سببته تلك الصفقة . اكفراراً روحيا وصفه أفلاطون بأنه مجتمع الخنازير ووصفه ألفونس

هيتكلي بأنه عالم زاه جديد ، وفي نهاية كتابه الضخم يؤكد توينبي بأن خلاص الغرب وبقاء حضارته لا يكون إلا بالانتقال من الاقتصاد إلى الدين ويقول إن الغربي يستطيع بواسطة الدين أن يتصرف تصرفا روحيا يضمن سلامته بالقوة المادية التي ألقتها بين يديه ميكانيكية الصناعة الغربية . الدين الذي يطرحه توينبي لم نتعرض له . معروف أن الرجل ينطلق من نظرة غربية ضيقة تضع معايير ومواصفات لدين يرى أنه أنسب الأديان للبشرية ونحن ولله الحمد نعلم أن هذا الدين موجود وأن الحق والهدى موجود ولا يحتاج إلى تنظير

لقد حقق العلم قفزات هائلة بجانب الاختراعات أو الاكتشافات العلمية وصاحب هذه القفزات الكبيرة في الجوانب العلمية أيضا صحبها نظريات فكرية تؤصل مبدأ التقدم والتطور المطلق نذكر منها بإيجاز :

(١) نظرية أوجست كونت عن مراحل تطور البشريةالثلاث حيث افترض كونت أن البشرية قد انتقلت من مرحلة السحر والخرافة إلى مرحلة الدين ثم انتقلت إلى مرحلة العلم ، وكل مرحلة بالطبع هي أفضل مما قبلها والآن هي في مرحلة العلم . كذلك دعم تلك النظرية الحيوية والبيولوجية التي دعا إليها دارون نادى بها وهي تطور الكائنات الحية نحو الأفضل ، الانتخاب الطبيعي والصراع على البقاء وأن الصراع والبقاء للأفضل . ومن هنا استمد الفكر الغربي أيضا أن التطور ضرورة وحتمي وأنه مطلق وأن البقاء للأفضل وأنه لا شيء يمكن أن يحول دون هذا التطور ودون هذا التقدم .

هذه الثقة المطلقة في التقدم أدرك كثير من المفكرين خطأها وضحالتها وبدأوا يضعون خطوط العودة ومعالم العودة لذلك الزمن المفكر في القرن التاسع عشر ، ومن ذلك نذكر أيضا نموذجاً واحداً وهو الفيلسوف أو المؤرخ الألماني أوسوال شبنجلر صاحب الكتاب الضخم في انهيار الحضارة الغربية أو تدهور الغرب . إن شبنجلر يرفض ويبعد جانب التقسيم الطبيعي الذي تدرج عليه الجامعات أو الأكاديميات وهو تقسيم التاريخ إلى مرحلة قديمة ثم وسطى ثم حديثة . إنه يقسم تقسيماً آخر بحسب نبوغ الحضارات وسقوطها فهو يجعلها حضارة السحر والحضارة الدينية أو الإيمانية و الحضارة الثالثة حضارة أبوللو ، والسحر والحضارة الأخرى هي حضارة فاوس الحضارةالغربية، أو العصر الحديث تندرج عند شبنجلر تحت اسم حضارة فاوس

وفاوس هو بطل إحدى روايات جوته الكاتب الألماني المعروف . فيقرر شبنجلر أن الغرب لا يمكن أن يدوم وأن حضارته ستنهار وفقا للسنن والقوانين التي تمر بهذا المنعطف أو الذي مرت به الحضارات التي قبلها، الحضارة الغربية واحدة من تلك الحضارات، وسوف يسري عليها ما سرى على تلك الحضارات ويستعرض ذلك في نفس طويل وفي شواهد جمة أو يجمع النماذج والشواهد من جميع العلوم ، كتاب معروف اسمه، كتاب ضخم واسع متعدد الجوانب الثقافية ولكن يريد أن يؤصل هذه الحقيقة لدى أبناء قومه . إن الحضارة هذه في سبيلها إلى الانهيار . ثم جاء بعده جوس أو نويل ثم كتب آخرون ويلز أيضا تنبأ بذلك ثم كثر المتنبئون بسقوط الحضارة أو الداعون إلى ضرورة إدراكها والمحافظة عليها من الانهيار .

السبب الأخير في نظرنا ، وهو نمو الشعور بالانتماء إلى الذات لدى الشعوب غير الأوروبية . تكلمنا في حديثنا الماضي كله عن أوروبا والعالم الغربي ما الذي حدث للعالم الآخر الهندي والصيني والأمم الوثنية البوذية والهندوسية . وأيضا الأمة الإسلامية التي سنفردها في الفقرة الأخيرة . إن العالم كله بدأ يشعر بأنه جدير بأن يراجع نفسه أنا أقصد العالم الثالث كما يسمى بأن يراجع نفسه لكي يتخلص من آثار الفكر الغربي ، وجد أن الحضارة الغربية حائرة في ذاتها لم تقدم الحلول لمعضلاتها لمشكلاتها لمأساتها المزمنة وأنها تفاخر بماضيها السحيق . ولديه التراث التليد ولديه الانتماء الجديد حتى في المنافسة التكنولوجية تفوقت بعض الدول أو في طريقها إلى التفوق على الحضارة الغربية اليابان ، كوريا ، تايوان ، وما إلى ذلك بدأ هذا الشعور يتنامى لدى مجتمعات كثيرة وإذا بنا نشاهد كل أمة من الأمم تعود من جديد إلى ماضيها حتى في الجوانب الدينية الهند ، الصين ، وأمثال ذلك . ثارت الصين كما تعلمون منذ فترة على أفكار ماو والشيوعية وأصبحت تنادي بحكمة كونفوشيوس كذلك الهندوسية بدأت ترمم أصنامها بدأت تدعو وتدفع بدعاياتها إلى أوروبا وأمريكا ليدخل الأمريكان في دين الهندوس ، نجد أنهم يعتزون بماضيهم ، بتراثهم حتى في أضيق أو أعظم المجالات التي يمكن أن تكون المحاباة أو المجاملة الدولية فيها كيف دفنت أنديرا غاندي كيف دفن هيروهيتو كل ذلك كان وفق الطقوس الهندوسية ، ووفق الطقوس البوذية دون أن يروا في ذلك عاراً أو عيباً بل يرون أنها أصالة ينبغي لليابانيين وللهنود ولغيرهم أن يقتفوا أثرها وأن يقتدوا بها .

ومن أسباب ذلك أن الغرب استعدى العالم على نظامه وفرض نظرياته عليه التي لا تتفق مع عادات أو ثقافات هذه الشعوب بغض النظر عن كونها على الحق أو على الباطل .

إخوتنا الكرام نرجع إلى الصحوة الإسلامية ، إن العودة الإسلامية أو الصحوة الإسلامية في الحقيقة لا ينطبق عليها ما ينطبق على غيرها . إن الأمة الإسلامية في حقيقتها لا يستغرب منها أن تعود بل الغريب والخارج من المعقول وعن منهج الوحي أن تنقطع هذه الأمة وأن تخرج لا أن تعود . إن الفرد المسلم في ذاته من طبعه ومن شأنه إنه إذا أذنب أن يتوب وإذا ترك دينه فإنه يعود إليه. هكذا يؤمن كل مسلم وكل مؤمن والحمد لله فإذا عادت الأمة في جملتها فهذا هو السلوك الطبعي الذي لا يحتاج إلى تضخيم ولا إلى تهويل ولاإلى إثارة من أي جانب من الجوانب وإن كان الغرب يحاول أن يجعل هذه العودة شاذة ، ويطلق عليها من الألقاب ما يشاء وينبذها بما يشاء الغرب الذي يعود وينتكس ويرتد إلى بوذية وإلى غيرها يستكثر على الأمة الإسلامية أن تعود إلى دينها الذي لا دين سواه ، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى من عنده والذي مازال غضاً طرياً كما أنزله الله سبحانه وتعالى ينظرون إليه نظرةخاصة وهي مظهر الشذوذ الذي يجب ويستحق أن يصادم على جميع الأصعدة وعلى جميع المستويات ويهمنا الآن أن نقول أن الصحوة الإسلامية هي انطلاقة مستمرة متجددة يرفدها و يمدها عاملان العامل الأول : عامل ثابت لا ينقطع أبداً وهو بقاء الطائفة المنصورة وهي التي أخبر عنها النبي ﷺ في الحديث الصحيح «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» فهي موجودة في جميع الأزمنة وفي جميع الأمكنة وإن كانت قد تضعف أحيانا ولكنها موجودة هذا عامل ثابت مستمر وهي قائمة لله تعالى بالحجة وهي قائمة بالشهادة على هذه الأمة . الفرق الضالة منها وعلى العالم الضال الحائر أيضا ، وهناك عامل متجدد بشر به النبي ﷺ وهو أن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها . وهذه ملاحظة مشهورة فإننا نجد الدعوات التجريدية والحمد لله في كل زمان وفي كل بيئة وهي تحاول العودة بالأمة إلى الكتاب والسنة والعقيدة الصافية الصحيحة التي لا يصلح آخر هذه الأمة إلا إذا هي أصلحت أولها .

وبالطبع أنكم سوف تتساءلون عن مدى إفادتي العودة الإسلامية أو الصحوة

الإسلامية من الظاهرة العالمية، لاشك أيها الإخوة الكرام أن العودة العالمية أثرت في الاتجاه إلى الصحوة الإسلامية فإذا استيقظ ضمير الهندوسي وضمير البوذي وضمير الأوروبي الكاثوليكي وهذا من الطبيعي ، فمن الأولى أن يستيقظ ضمير المؤمن الذي ضيع انتماءه أو نسيه في زحمة الانبهار بالفكر الغربي وأن يجد نفسه مطالباً أكثر من ذي قبل بأن يعود هو أولاً ثم ينقذ البشرية جميعاً ولاشك الدنيا جميعاً إن الخلاص لهذا العالم كله ، ولهذه الأمة بالذات في أن تعود إلى ربها وسنة نبيها ﷺ فإن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس وإن هذه الأمة هي الأمة المنتمية الوحيدة التي لا يضاهي انتماءها أي انتماء فإن آدم ونوح الأب الأول والأب الثاني للإنسانية ، كانا نبيين من عند الله إننا نطالب أن تعود البشرية إلى النبوة إلى دين الله سبحانه وتعالى . هذا ما نطالب به وإنه لحق وإنه لكائن بإذن الله .

وأعتذر إن أطنب وأختم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ . شكراً للدكتور سفر الذي أشار إلى حتمية العودة إلى التراث وحدد مظاهر هذه العودة كما تطرق إلى أسبابها ثم انتهى أخيراً إلى العلاقة بين الصحوة الإسلامية والعودة العلمية .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور راشد الراجح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام وأرسل إلينا أفضل رسله محمد بن عبدالله الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاهالك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيها الإخوة الأعزاء : في بداية الحديث أشكر الله عز وجل أشكر رئاسة الحرس الوطني دعوتها لحضور هذا المنتدى الثقافي العظيم وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اهتمامنا بتراثنا وبفكرنا وبديننا قبل ذلك بتاريخ عظيم أشرقت نور هذا الدين على بقاع المعمورة فنجت بالحمد والذكر والثناء على الله عز وجل ، وأخص بالذكر صاحب

السمو الملكي الأمير بدر بدعوته الرقيقة للمشاركة في هذه المناسبة الطيبة كما أشكر سعادة الدكتور عبدالرحمن بن سبيت السبيت على كلمته القيمة في بداية هذا اللقاء وأسأل الله عز وجل أن يجعله لقاءً نافعاً خيراً مفيداً . لقد تكلم زميلي الدكتور سفر الحوالي كلاما جيداً وغطى الموضوع من جميع جوانبه ولم يترك لي شيئا أقوله إلا قليلا ربما أضيف أو أستدرك جوانب شرحا لما تقدم به فضيلته . وربما يكون حديثي أو تعليقي منصباً بالدرجة الأولى على أثر هذه الحضارة العظيمة الشامخة التي أشار إليها سعادة الدكتور . أثر ذلك على أوروبا التي دائما معجبون بها ودائما نردد ما فيها من تقدم حضاري عظيم كما يقول وما فيها من تقدم تقني إلخ .. وهذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل ولكن قبل هذا وذاك لابد أن ننظر في التاريخ ولابد أن نقرأ ما كتب عن ذلك حتى أن نعرف أن هذه بضاعتنا ردت إلينا ، أعني المجالات التقنية والمجالات العصرية أما في ميدان الثقافة والفكر والدين فذلك ولله الحمد فنحن عندنا ما يكفي وما يفي ولله الحمد .

جدير بنا ونحن في مناسبة تراثية ثقافية أن نعود إلى تاريخنا وحضارتنا وأصالتنا وتراثنا الإسلامي العظيم لنعرف ما نحن عليه حتى نستطيع أن نرد على دعاة التغريب رداً علميا دقيقا يقوم على الحجة والبرهان والدليل دونما تعصب أوتشنج أو تحيز اللهم إلا الحق ولا شيء سواه ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها ، وإذا كانت هناك ظاهرة عالمية للعودة إلى التراث فما ذاك إلا دليل جلي على إفلاس كثير من مظاهر الحياة المادية المعاصرة وانهيار الحضارة الأوروبية وقرب احتضارها ، وعدم قدرتها على إنقاذ البشرية وحل مشكلاتها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، ودليل على الخواء الروحي الذي صاحب هذا التقدم الصناعي فهوتقدم صناعي ولاشك وأيضا هذا التقدم المادي المزين الذي أفقده روحانيته وأبعده عن إنسانيته المعدلة التي توازن بين الروح والجسد ، وكذلك جعلناكم أمة وسطاً وكذلك ظن كثير ممن لا علم عندهم أن أسباب التقدم والرقي يعود إلى طرح التراث جانبا ونسيان الماضي وعزل الدين عن الحياة وإسقاط السلوكيات والأخلاق من قائمة الإبداع والفكر والاختراع .

وهذا منطق عجيب غريب ، إن كثيرا من النظريات التي قامت على تلك الدعائم نراها الآن وهي تنهار . الشيوعية بدأ أقطابها يتبرأون منها بطريقة تدريجية وكلما دخلت أمة لعنت أختها . والرأسمالية الغربية بدأت تختنق وتبحث عن خلاص من أزماتها

المتتالية ، ويبقى الإسلام بشموله طوداً راسخاً تتحطم على جنباته دعاوى التضليل والتغريب ، وتتحطم تحت قدميه قذائف التحريف والتشكيك والتأويل ، يرى بعض الباحثين أن الثقافة الإسلامية تطلق على التراث الفكري الذي خلفته الحضارة الإسلامية من جميع جوانبه الديني والفلسفي والتشريعي واللغوي والأدبي والفني وهذا التراث انبثق من التطور الشامل الذي كوّنه الإسلام في المجتمع الإسلامي والذي يستمد حقيقته من القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأساسي والرئيسي لجميع أوجه التراث الحضاري للأمة الإسلامية ويضاف إلى ذلك السنة المطهرة فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم . ولقد أحسن أيها السادة من قال : وعندما جاء الإسلام أراد أن يعطي تصوراً شاملاً عن الحياة وطبيعتها والوجود ومكانة الإنسانية فيه ونوعية النظام الذي يجب أن يحكم المجتمع البشري ، وكانت غاية الإسلام من إعطاء هذا التصور الشامل هي إيجاد أمة ذات طابع خاص تتميز به عن جميع أمم الأرض تحقق المنهاج الإلهي الذي أراده الله للإنسانية لينقذ به المجتمع البشري من حافة الضياع والتيه وليقوده إلى حيث النور والهدى ولهذا شعرنا أن الجماعة الإسلامية الأولى قد تكيفت تكيفاً صحيحاً وكاملاً مع التصور الشامل الذي قادها إليه الإسلام وأصبحت تتحرك في حياتها طبقاً لذلك الهدف الواضح الشامل ، فقدمت بذلك للمجتمعات البشرية الأخرى نموذجا فريدا لم يعهد التاريخ الإنساني إذ انطلقت في مسيرتها نحو أهدافها والتي حددها القرآن الكريم لتحدد للمجتمعات الصورة المثلى التي أرداها الإسلام وحرص عليها. وللذا أيها السادة الكرام لا غرابة أن تتغلب الثقافة الإسلامية على الثقافات العالمية للشعوب التي انتشرت فوق ربوعها .... فهي تأخذ منها بما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية أو مع مبادئها السمحة وترفض ما كان خلاف ذلك أياً كان .

وإذا كانت الحضارة الإسلامية تتضمن المبادىء الإصلاحية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف لتنظيم العالم بأسره ، وإصلاح واقعه وتوجيه الوجهة السليمة التي تدله إلى الطريق المستقيم لسعادة الدنيا والآخرة ، فجدير بحضارة هذا وصفها أن يقبل إليها العطاشى ليرتوا من منهلها العذب ومعينها الذي لا ينضب ، والمنهل العذب كثير الزحام كما يقال . ولقد تحدث بهذا الأثر والتأثير الركبان ، أو الكتّاب من المسلمين وغير المسلمين ، وكان تأثير الحضارة أو التراث الإسلامي جليا في العالم الغربي ، فقد انتقل كثير من المؤلفات العلمية ومختلف الفنون إلى أوروبا وترجمت تلك المعارف إلى

اللغة اللاتينية مرات عديدة وكانت تدرس في المؤسسات والمعاهد والجامعات ويعتمد عليها كمراجع أساسية سواء في الطب أو في الرياضيات أو الفلك أو في المجال التجريبي أو غير ذلك من أنواع العلوم والمعارف المختلفة .

أيها الإخوة الكرام ، يتهمنا كثير من الناس بالحديث عن أثر الحضارة الإسلامية وتراثها المجيد في الحضارة الأوروبية ، ويكادون لا يصدقون ذلك سواء في مجال العلم التجريبي أو في مجال الفكر والأدب وبقية المعارف الأخرى كما أشرت سالفاً . مع إيماننا بصدق وصحة ماقيل عن مدى تأثر الحضارة الغربية بالحضارة الإسلامية بجانب من منّ الله عليهم بالدخول في الإسلام . الدين الحق وكون الحضارة الغربية مدينة للإسلام بكثير من ذلك ومع أننا نعلم جميعاً أن المعابر التي عبرت من خلالها حضارتنا الإسلامية إلى أوروبا من أهمها الشام ، وصقلية ، وأسبانيا وإن شئت فقل الأندلس ، من التي أظل الإسلام بظله لمدة تقارب ثمانمائة سنة تقريباً نقول تعالوا بنا نستعرض بإيجاز بعض ما قاله مفكرو الغرب وكتّابهم لأن من قال ذلك من المسلمين معروف لديهم ، نقول تعالوا بنا نستعرض بإيجاز بعض ما قاله مفكرو الغرب وكتّابهم ومن وجهة نظرهم حول الحضارة الإسلامية وأثرها في الحياة الأوروبية ، معتمدين في ذلك على مصادر موثقة وهي شهادة لا يقال أنها قيلت حباً منهم في الإسلام أو دفاعاً عنه . ولكن للحقيقة والإنصاف والحق ما شهدت به الأعداء كما يقال ولعل من يتشككون في ذلك ينتقلون من مرحلة الشك إلى مرحلة اليقين ، أما من يؤمن بذلك فتكون من باب ولكن ليطمئن قلبي .

ذكر مؤلف كتاب «أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا» وهو المستشرق مونتجمري وات مشهور ومستشرق معاصر يقول في مقدمته : ومع ذلك فما زال الأوربيون لا يقدرون حق التقدير كم هم مدينون للحضارة الإسلامية ، ينتقصون من حجم التأثير الإسلامي وأهميته في تراثنا الثقافي تارة ويتناسونه تماماً تارة أخرى ، ويقول إن علاقاتنا الطيبة مع العرب والشعوب الإسلامية الأخرى تتطلب منا أن نعي حتى النهاية مدى ما ندين به لهم ، ذلك أن السكوت على هذه الحقيقة ليس إلا اعتزازاً كاذبا ، ويقول البروفسور إدجار بروى أستاذ تاريخ الحضارة في جامعة السوربون في باريس مشيدا بحضارة الإسلام العظيمة التي هزت مشارق الأرض ومغاربها ، وجاءت بدين الحق الذي لا لبس فيه يقول : ظهر الإسلام كالشهاب الساطع وحير العقول

بفتوحاته السريعة وباتساع رقعة الامبراطورية الجديدة التي أنشأها هكذا يقول نحن أمام شعب كان بالأمس الغابر مغمور الإسم مغمور الذكر فإذا هويتحد في بوتقة الإسلام الدين الجديد الذي انطلق من الجزيرة العربية فاكتسحت جيوشه في بضع سنوات الدولة الساسانية «الفرس» ، وهدت منها الأركان ورفرفت جنده فوق الولايات التابعة للامبراطورية البيزنطية في آسيا وأفريقيا ، ولم تلبث جيوشه بعد قليل أن استولت على معظم أمم أسبانيا وصقلية وأن تستقطع لأمد من الزمان طال أو قصر بعض المقاطعات الواقعة في غربي أوروبا أو في جنوبها ، ودقت جيوشه أبواب الصين والحبشة والسودان الغربي وقد تهاوت الدول أمام الدفع العربي الإسلامي ثم يستمر هذا العالم الغربي في وصف مشاهد الفتح الإسلامي فيقول : وهذه الأديان التي سيطرت على الشعوب والأقوام الضاربة في سردارية والسنغال ذابت كما يذوب الشمع أمام النار بعد أن أطل على الدنيا دين جدد له من الأتباع والمريدين ما يزيد على ثلاثمائة مليون إنسان وانجلى غبار الفتح عن امبراطورية جديدة ولا أوسع عن حضارة وعن مدينة ولا أروع، عول عليه الغرب في تطوره الصاعد ورقيه البناء بعد أن يفتح الإسلام في التراث الإنساني القديم روحاً جديدة عادت معه إلى الحياة فازدهر وأشع وأثرى . ولهذه الأسباب مجتمعة يقول هذا الشاهد كان لابد وأن يحتل تاريخ العالم الإسلامي محلاً مرموقاً لثقافة رجل العصر كما لابد لرجل العصر هذا من أن يفهم جيدا أن المدنية لا يقتصر مدلولها على شعب أو بلد متحيز في الزمان فالتراث الحضاري الإنساني ملك للجميع وعلى رجل العصر أن يعرف جيدا أنه قبل توما كوني الذي رأى النور في ايطاليا طلع ابن سينا المولود في إحدى مقاطعات التركستان وأن مساجد دمشق وبغداد وقرطبة ارتفعت قبابها قبل كاتدرائية نوتردام في باريس بزمان طويل ، وألا ينتقص من شأن العالم العربي الإسلامي من خلال واقعه الراهن بل علينا اعتبار هذا التاريخ للحضارة العربية الإسلامية من صميم التاريخ الإنساني المتنوع في الأزمنة والأمكنة والذي لايزال وعلى الرغم من جزئياته وخصائصه تاريخ هذه البشرية الجامعة الجمعاء .

ويقول ثالث في كتاب القيم الخالدة في الإسلام «إن حضارة الإسلام تقوم على رسالة سماوية نظامها الاجتماعي يقوم على أساس أسرة متماسكة ونطاقها الاقتصادي يعتبر نظامها الاقتصادي وسيلة لا غاية . ويحترم الملكية الفردية غير المستغلة وثقافتها

تستخدم العقل في كسب المعارف ولاشك أن لدى المسلمين أكبر ذخيرة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية ويقول الدكتور غوستان لوبون المؤرخ الفرنسي المعروف في كتابه «حضارة العرب» : إن فلاسفة العرب المسلمين هم أول من علم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين . ويقول أستاذ آخر وهو الأستاذ بونج أستاذ العلاقة الأجنبية بجامعة برنستون ورئيس قسم اللغات الشرقية بها . في محاضرة ألقاها في مؤتمر الثقافة الإسلامية الذي عقد برعاية جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس في واشنطن عام ١٩٥٣م تحت عنوان أثر الإسلام الثقافي في المسيحية . يقول : وبعد فهذا عرض تاريخي بالدين قصد به التذكير بالدِّين «بفتح الدال» قصد التذكير بالدين الثقافي ، الذي ندين به للإسلام منذ أن كنا نحن المسيحيون ــ هكذا يقول ــ داخل هذه الألف سنة نسافر إلى العواصم الإسلامية وإلى المسلمين ندرس عليهم العلوم والفنون وفلسفة الحياة الإنسانية ، ولن نتجاوز حدود العدالة إذا نحن أدينا ما علينا بربحه ولكن سنكون مسيحيين حقاً إذا نحن تناسينا شروط التبادل وأعطينا في حب واعتراف بالجميل ، وأثبت ماري الصقلي «مستشرق مشهور» ، أثبت حضارة العرب وأثرها في إيطاليا أثبت أن ايطاليا مدينة لصقلية باقتباس معالم الحضارة العربية يعني أثبت أن صقلية مدينة للعرب بحضارتها كما أن ايطاليا مدينة لصقلية باقتباس معالم الحضارة العربية ، وفي عام ١٢٠٧م أسست مدينة جنوة مدينة لتعليم اللغة العربية ويدل على ذلك وجود كلمات عربية في لفظ هذه المدينة ويقول دابيير مشيراً إلى أن العرب حملوا معهم إلى صقلية مظاهر فنهم وقناطرهم العالية الجميلة وفسيفساءهم المصنوعة من الرخام الملون الآن نستورد الرخام من ايطاليا ، وحملوا معهم صورهم الجميلة وبهيج صناعاتهم وليدة علمهم ، كانت المصانع العربية مثلاً يحاكيه الزمان هكذا يقول .

ولقد كانت جامعة قرطبة مركزاً للعلوم والترجمة وكانت تدرس فيها العلوم الطبية والفلسفية . والفنون الأخرى وأنشأت بها مدارس لهذا الغرض ووفد إليها من كل مكان وكان حكامها المسلمون آنذاك يبذلون لطلاب العلم العطايا السخية . ونعود هنا إلى مؤرخ شرقي وهو ليس بمسلم وهو الباندنج جواهر لال نهرو في كتابه لمحات من تاريخ العالم معترفاً بتفوق المسلمين على سواهم ومعترفاً بأثر ذلك على العلماء الأوروبيين قال : كان المسلمون بحق آباء العلم الحديث ، وإن بغداد تفوقت على كل العواصم

الأوروبية عدا قرطبة عاصمة أسبانيا العربية آنذاك ، وأنه كان لابد من وجود ابن الهيثم وابن سينا والخوارزمي والبيروني ، لكي يظهر جاليليو وكوبر وكوبلر ونيوتن . ولو واصلت الحديث لضاق الوقت ولضاق الحاضرون مع أن تلك الشهادات ستكون في حاجة إلى وقفات ومناقشات طويلة غير أن نقلها كما هي قد يكون مناسبا ليترك المجال أمام من يريد أن يناقش أو يعلق أو يضيف ، ولا ننسى أن من بعض ممن ذكرت أقوالهم عليهم ملاحظات كثيرة ولهم مواقف أيضا غير محمودة إزاء الحضارة الإسلامية وإزاء المسلمين وتاريخ المسلمين بشكل عام .

أيها الإخوة الكرام ... هذه نماذج مختصرة من أقوال بعض المنصفين غير المسلمين قالوها بدافع من الواقع والحقيقة التي لا يمكن نكرانها وهل يخفى القمر . إن الإسلام عقيدة وشريعة عبادة وسلوكاً وأخلاقاً ، فكرا وعلما وأدبا ، كان ولا يزال قوة تدفع بالحركة الحضارية إلى الأمام سعادة للإنسانية في الدنيا والآخرة ، يقدم الحلول لمشكلات الحياة لا بتحدى العواطف الإنسانية بل ينظمها ويضعها في إطارها الصحيح . يدعو إلى التقدم والتطور في سبيل الخير والنماء .

إن الإسلام لا يناقض العلم الصحيح بجميع فروعه ولقد أحسن من قال : «غاية الإسلام تربية الإنسان الفاضل وإقامة الدولة الراشدة التي تحرس العقيدة وتنمي الوعي الاجتماعي وتسير مع الحياة الحضارية في تطورها وازدهارها وتكاملها» فأسلوب العلم في بحثه حسي تجريبي يؤيد الدين في الأصل وينميه في الواقع . منهج العلم يدعو إلى المعرفة الصحيحة والمنهج الديني دعوة إلى المعرفة العلمية فحسب . لكنه دعوة أيضا إلى الإيمان والثقة بالله عز وجل وإلى إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى . إذن فلا خلاف بين الدين والعلم الصحيح إطلاقا . إن تربية الإسلام عودة بالإسلام إلى نقاء الفطرة وصفائها فطرة الله التي فطر الناس عليها . عودة بالإنسان إلى العدل الذي جبلت عليه النفوس البشرية دعوة إلى الأخوة والمحبة وحب الخير والهداية للجميع «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

أيها السادة : إن الشباب هم رجال الغد ، وإن الصحوة الإسلامية العالمية تبشر بخير كثير إذا رزقت من يوجهها الوجهة الصحيحة ، لقد عاد كثير من شبابنا ـــ ولله الحمد ـــ إلى تراثهم بكل الحماس وهذا شيء جيد ولكن علينا أن نوظف ـــ إن صح هذا التعبير ـــ هذا الحماس لخدمة الدين والعقيدة على بصيرة دون غلو أو تطرف ، بل

باستيعاب وبتفهم وبتعمق، إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام . وهنا أريد أن أنبه إلى أن بعض الناس يخلط بين المتمسك والملتزم بتعاليم الدين الحنيف وبين الغالي الذي يتجاوز الحد ويتطرف في فهمها (فهم الدين والعقيدة) ، والحقيقة أن هناك فرقاً كبيرا فمن يحل الحلال ويحرم الحرام ويتمسك بالسنة ويحافظ عليها هذا يسمى مستقيماً وليس متطرفاً إطلاقاً . أما من يتجاوز ذلك يغلو في دينه هذا يجب أن يؤخذ على يديه ، ويذكر بقول النبي ﷺ «إياكم والغلو» ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿قل يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ ، كما يجب أن يوجه الكلام والنصح أيضا إلى من فرط في جنب الله ، وأن يذكر بما جاء في ذلك من الآيات والنصوص فكلاهما على طرف، نقيض تفريط وإفراط وخير الأمور أوسطها ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وجاء في الحديث أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، كما أوجه رجاءً حاراً خاصا إلى الأخوة الدعاة باهتبال فرصة العودة العالمية للتراث التي تتضمن عودة إلى الفطرة لكي يقوموا بنشر هذا الدين في أصقاع المعمورة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تعود للإسلام قوته وسيادته وحتى تخفق جنوده من أقصى المشرق لأقصى المغرب كما كانت في يوم من الأيام وما ذلك على الله بعزيز .

كما أود أن أشير إلى أن العودة إلى التراث من الوجهة الإسلامية تكون بانتقاء الجيد منه وإحيائه، وإذا كان فيه نفع عام أو مصلحة تتفق مع تعاليم عقيدتنا الإسلامية ، ومثال ذلك على سبيل المثال تحقيق وطبع ونشر كنوز التراث الإسلامي العظيم التي تمتلىء بها مخازن المكتبات العالمية والتي تتجاوز مئات الآلاف وما حقق ونشر منها نزر يسير ، وهي تغطي جوانب كثيرة من علوم الشريعة والأدب والنقد وعلوم العربية والتاريخ و الحضارة والعلوم التجريبية وغير ذلك ، وهناك جوانب متعددة من التراث في حاجة إلى كشف جديد وعرض مفيد كما أن هناك من التراث طقوساً وأفكاراً وفلسفة لا يقبلها الإسلام .

وهنا لابد أن أبين أن الدعوة إلى التراث والعودة إليه لا تعني رفض الجديد والتجريد والتجديد والتطوير إذا كان في ذلك إضافة جديدة أو إبداع أو ابتكار يستحق التوقف عنده فكراً وأسلوبا . بشرط ألا يتعارض مع الفكر الإسلامي وأن يكون امتدادا لماضينا الإسلامي الجميل ورفادا من روافد المعرفة البناءة الهادفة مع

وضوح الرؤية وسمو المعاني وسلامة التركيب وصدق المشاعر. ماعدا ذلك فإنها مسألة فيها نظر . ومعذرة إن أسأت أو أخطأت أو أطلت ، والعذر عند خيار الناس مقبول إن إريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور محمد مريسي

الحمد لله والسلام على رسول الله .

أيها الإخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . جئت معلقاً فصنفت محاضراً . فصنفت وريقات لن تضيف إلى معلوماتكم جديدا تقومون المعوج فيها وتصححون ما فيها من مآخذ أو أخطاء لنتفق على كلمة سواء إن شاء الله .

يتخذ تقارب الحضارات في العصر الحاضر شكلا تجاذبيا لم يشهد له التاريخ الإنساني مثيلاً . وذلك بما هيأته الحياة التقنية بشكل خاص من أسباب التواصل التي أثرت بدورها على عملية التأثر والتأثير على هذه الحضارات . حتى أصبح العالم اليوم يشكل مجتمعا واحدا تحت سقف هيئة الأمم المتحدة . وتقارب الحضارات الإنسانية وتفاعلها أمر حتمي وقضية مسلمة في تارخ الأمم قديما وحديثا، فمن حق أي أمة على وجه الأرض أن تأخذ من حضارات الأمم الأخرى ما يساعدها على توسيع نظرتها إلى الحياة ولكن .. متى تأخذ الأمة المتأثرة وماذا تأخذ وكيف؟ أما متى تأخذ فقضية مرتبطة بالحاجة إلى الأخذ ، وأما ماذا تأخذ فأمر يرجع إلى عملية انتقائية واختيارية. وهذا الموقف الانتقائي الاختياري يتطلب دراية واعية بحضارة الآخر ؛ كي تتحقق المواءمة والإنسجام بين الأصل والوافد أما كيف يتحقق الانسجام والتوافق بين الأصل من الحضارة والوافد إليها فعملية يتوقف نجاحها أو فشلها على مدى الاستعدادات الفكرية والمادية لدى المتأثر . ومن هنا فعلى الأمة المتأثرة أن تهضم الجوانب الحضارية التي تريد

أن تسترفدها من الأمم الأخرى لتطبع ذلك بطابعها الخاص ولتحافظ على مقوماتها الأساسية ولا تمتزج في الآخر هذا إذا أرادت الأمة أن يكون استرفادها من غيرها فاعلاً في حياتها الحضارية موائماً لمنهجها الفكري وعملية الأخذ أو العطاء بين الأمم لا تقف عند ما هو قائم في زمن التأثر أو التأثير أو زمن الأخذ والعطاء بين الأمم ، وإنما يمتد استعاديا حتى يشمل الموروث من قواعد الحضارات ومرتكزاتها .

أيها الأخوة ، إن ظاهرة العودة العالمية للتراث خير دليل على عملية التجاذب والتفاعل بين الحضارات ومؤشر قوي على كشف ارتباط الطبائع الإنسانية بالتراث وحب التمسك به والمحافظة عليه وتوثيق الصلات والاعتداد به دائما خاصة عندما تواجه الشعوب والأمم بعض الأزمات والإشكاليات التي تؤثر على عطاء مسيرتها الحياتية . وسأتناول بعد هذه المقدمة مفهوم التراث الإسلامي في مادته ومنهجه ــ إن استطعت ــ المتميز عن المفاهيم العالمية الأخرى وقبل هذا التناول سأتناول موقفين مختلفين مارست فيهما الأمة العربية الإسلامية بعض حقوقها في عملية التفاعل مع الأمم الأخرى .

فالموقف الأول جاء مبكراً في حياة الأمة الإسلامية ، فمنذ أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي أخذ المسلمون يسترشدون ببعض الموروثات ومقومات الحضارة الأخرى من فارسية وهندية شرقية ويونانية غربية ، ولست في حاجة إلى معرفة مسالك ومسار تلك الحضارات حتى وصلت إلى الحضارة الإسلامية ولكن المهم في الأمر أن الأمة العربية الإسلامية قد طبعت ما أخذته من تلك الحضارات بطابعها الخاص ومنهج تفكيرها المتميز الذي يرتكز أساسا على مقومات الحضارة الإسلامية البحتة ، فاستطاعت الحضارة الإسلامية أن تجمع بين مقومات حضارية متعددة ومناهج تفكير متباعدة وأن توحد ذلك كله في منهج حضاري واحد ، ولم يكن ذلك الإنجاز ليتحقق لو لم تتوفر الاستعدادات والمهيآت القادرة على استثار معطيات الأمم الأخرى ، حيث لم تخرج تلك الاستعدادات عن تلك المعطيات للمد الحضاري الإسلامي الموروث المتمثل في قوته الروحية والمادية وعطائه المستمر الذي لا ينضب .

أما الموقف الثاني : فيتمثل في موقف الحضارة الإسلامية من المعطيات الأخرى في عصرنا الحاضر خاصة المادية منها . فقد أصبحت الشعوب الإسلامية وشعوب العالم الثالث تنظر إلى الغرب نظرة التلميذ إلى أستاذه ، حيث أصيب العالم الثالث بانبهار

شديد أمام التقدم الحضاري المادي الذي حققته الكتلتان الشرقية والغربية في مجالات الحياة المتعددة وذلك في مدة قصيرة في حساب الزمن ، إذا ما قيست بعوامل التطور والتدرج في سلم الحضارات السابقة مما أتاح لهاتين الكتلتين بسط نفوذهما العسكري والاقتصادي والثقافي على العالم الثالث .

لقد شكلت الثورة المادية المعاصرة الفكر الإنساني تشكيلاً عقليا في أكثره . والعقل وحده غير قادر على حل إشكالية العصر الفكرية ومن هنا لم يتحقق التوازن النفسي للإنسان المعاصر فبدأت الحركات الإصلاحية تبحث عن حلول بديلة وكان الموروث من أبرز العناصر الحضارية التي لجأت إليه علها تجد فيه مخرجا من أزمتها التي تركزت حول التفاعل مع اللحظة المعاشة ، عندما لم تجد منفذا إلى ما وراء هذه اللحظة . فمنذ الحركة الإصلاحية المرتبطة بالثورة على الكنيسة حتى الحركة الإصلاحية . الجورباتشية . الآنية . والناس يعيدون النظر في مواقعهم الحضارية ، ويحيلون النظر في موروثاتهم ليسترشدوا منها ما يعينهم على تجاوز أزماتهم . وبصرف النظر عن ارتباط تلك الحركات الإصلاحية عند غير المسلمين في أكثرها للآراء السياسية التي يختلف حولها الناس كثيرا إلا أنها قد بدأت تكشف في غير خفاء نضوب تلك الفلسفات والنزعات المادية التي لم تعد تمد معتنقيها والداعين إليها بما يطمئنهم على أقل تقدير بقدرتها على تجاوز إشكالية العصر من خلال قدراتها الذاتية المرتبطة بوسائلها التوصيلية المتقدمة، ومع هذا لم يلتفت أصحاب تلك الدعوات الإصلاحية إلى الحضارية الإسلامية ليسترفدوا منها ما يعينهم على تجاوز أزمتهم إلا في حدود ضيقة ، فسدوا بذلك الطريق إلى حد ما أمام تفاعل الحضارات ويبدو أن في مقدمة الأسباب التي جعلتهم يعزفون عن الاستعانة بالحضارة الإسلامية . العصبية الجنسية والتسلط المادي الذي بسط نفوذه على العالم ونظرتهم المتعالية بأنهم أقدر على قيادة العالم وإنقاذ البشرية وتوجيه الإنسانية إلى حياة يتحقق فيها العدل والمساواة إلخ . هذه الأمنيات المتعددة التي خدروا بها شعوبهم وأممهم وأمماً غيرهم أيضا ، ولهذا تعصبوا للعودة إلى تراثهم مستلهمين من جوانبه الفنية والمعرفية ما يحقق له صفة الانتماء وتصحيح المسيرة الحياتية من وجهة نظرهم ، ومن المعروف ــ أيها الإخوة ــ أن أهم مرتكزات الحضارة الغربية الحديثة الموروثة تتمثل في الفكر الإغريقي والقانون الروماني والدين المسيحي كما يتصورون، وهذه المرتكزات الموروثة مادية بحتة في أصولها وفروعها لم تقترن بدين سماوي لضبط

حركة العلاقات والاهتمامات بين أنواع النشاطات الإنسانية والمادية والمادة — كما تعلمون — لا تحقق صفة الخير أو الشر إلا من خلال الوظيفة التي تؤديها والإنسان هوخليفة الله في أرضه عليه الاستعدادات لتوجيه هذه المادة إلى الخير أو الشر ، ولما كانت النشاطات الإنسانية الغربية بعيدة عن انضباطية الدين السماوي فقدت الحضارة الغربية توازنها إذ لم يعد هناك توافق بين الدين والعلم فإذا كانت الأصول الحضارية للغرب مادية بحتة — كما اتضح سابقا — فإنها غير مؤهلة لإعطاء دور فاعل في بناء الحضارة الإنسانية تستمد مقوماتها من خالق الكون جلت قدرته وتحل أزمة الإنسان في كل زمان ولعلكم تدركون أن مفهوم التراث الإسلامي يختلف تماما عن تلك المفهومات المادية ، الحضارة الإسلامية قامت على ركائز وقواعد إلهية ومادية تمثلت في القرآن الكريم والمعارف العربية البحتة والعلم المترجم ، فمن المعروف أن التراث مجموعة القيم المخزونة في ذاكرة الفرد أو ذاكرة الشعوب أو الأمم تستلهمه في المواقف التي تدعو إلى استلهامه والتراث الإسلامي يمكن أن نقسمه إلى قسمين ولعل هذا المفهوم لهذا التقسيم للتراث قد اكتسب شرعيته مما حدث عن الصحوة الإسلامية والعودة إلى التراث بشكل عام ، وعندما تحدث معالي الدكتور راشد عن ارتباط هذه الصحوة بالموروثات هذا التقسيم أرجو أن يصحح ويصوب من الإخوة المستمعين إذا ما حصل فيه نقص أو خطأ أو شيء من هذا :

أولاً : تراث ثابت مستقر وتراث يتنازعه الثبات والحركة والثابت من التراث ينتمي إلى أقسام ثلاثة الثوابت الإلهية ، ويستتبعها الثوابت النبوية وهو ما صح من حديث النبي ﷺ .

ثانياً : الثوابت الإجماعية المبنية على تصور الثوابت الإلهية .

ثالثاً : الثوابت الملكية الطبعية . فالثوابت الإلهية مستقرة في عقل المسلم وحسه يستلهمها في حركاته كلها القولية والفعلية في عباداته ومعاملاته الحياتية جميعها فهي مرتبطة بالنفوس والأذهان لا تنفك عنها البتة، والثوابت الإجماعية من التراث هي ما أجمع على شرعيتها فقهاء الأمة وعلماؤها ، وهذه الثوابت الإجماعية مبنية على تصوراتهم ومعرفتهم للثوابت الإلهية ، فلا يجوز الخروج عليها أو التنقص منها ومن أهميتها الثبوتية أما الثوابت الملكية الطبعية فتتمثل في المادة التي حملت تلك الثوابت الإلهية من نحو ولغة ..إلخ وهذه الثوابت الملكية الطبعية اكتسبت حساً مادياً أيضا فامتزجت بذواتنا

حتى غدت ملكة طبيعية في النفوس وهذه الثوابت ليست مطواعة للتغير فيما يخص استقرار معياريتها لأن معياريتها اكتسبت مشروعيتها من تلك الثوابت الإلهية ومن طبيعة مادتها المعرفية في أنقى وأرقى مستويات المادة المعرفية غير أن هذه الثوابت الملكية أو الطبعية قابلة لإعادة النظر داخل حدودها المعيارية بما يسهل استمرار وحضور تلك الملكية أو الطبعية في نفوس وأذهان الأمة العربية وعلى هذا الأساس ترى الثوابت الملكية أو الطبعية ثوابت غريزية فطرية في أساسها .

أما القسم الثاني من أقسام التراث فهو التراث الذي تتنازعه الثبات والحركة ويمثل بقية المعارف العربية والإسلامية وهذا تستثمر إيجابياته خاصة وقت الحاجة إليها لربط حاضرنا بماضينا الاستشهاد على حاضرنا وماضينا ، أوالتوسع أو لتوسيع نظرتنا إلى الحاضر والتعامل معه كما هو دون تشويه له أو انحراف به عن غير ما قصده منتجوه ومن هنا فإننا نؤثر في التراث جميعه ويؤثر فينا لكن كيف تتم عملية التأثر والتأثير هذه؟

يؤثر فينا التراث عملية مسلمة بانتمائنا إليه ، عقدياً وماديا ، أما تأثيرنا في التراث فيتم من خلال ما نضيفه إليه من سنن معرفية وأدبية جديدة تنسجم معه ولا تنافره لتصبح الإضافات تتأثر من جنس هذا التراث حتى لا تكون الإضافة نشازاً مضمومة إلى غير نفسها ، وعلى هذا الأساس فإنه لا انفصام بين دوائر حركة التراث الثابتة وغير الثابتة والذين يدعون إلى الانفصام بين تلك الدوائر هم من الذين لا يعرفون أهمية ترابط تلك الدوائر وتكاملها في تميز منهج الفكر العربي الإسلامي من غيره من مناهج التفكير العالمية الأخرى .

ونصل بعد هذا إلى أن رفع المتغيرات في تراثنا إلى مرتبة الثوابت أو الابتداع المغير للثوابت أو الانحدار بالثوابت إلى درجة المتغيرات أمر لا تقره طبيعة هذا التراث التي اكتسبت مقوماتها الأساسية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ومن هنا علينا أن نوائم بين تراثنا الروحي ومقومات الحياة المادية الجديدة عن طريق منهج الفكر العربي الإسلامي الصحيح لا عن طريق القياس بمناهج الحياة الغربية . قال رسول الله ﷺ : «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي» ويقول الله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ، وقال تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما

جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

د . عبدالعزيز العقلا

شكراً لسعادة الدكتور محمد مريسي ، وقبل أن نبدأ الأسئلة هناك مجال سيكون للتعليقات . الحقيقة الأسئلة تنقسم إلى أربعة أقسام . قسم من اختصاص المسئولين عن المهرجان . وقسم في صلب هذه الندوة ، وقسم خارج تقريبا موضوع الندوة ، وبعض الأسئلة كتبت قبل إضافات الدكتور راشد والدكتور محمد . بالنسبة للأسئلة من اختصاص المسئولين عن المهرجان سأتركها لهم مثلاً منها بعض يسأل تغيير أماكن الندوات والمحاضرات وبعض منها يطلب نسخاً من ورقة العمل وما قدمه الدكتور راشد والدكتور محمد فهذه متروكة للمنظمين للمهرجان والندوة .

طبعا ما هو في صلب الندوة سنجاوب عليها أما الأسئلة خارج الندوة ـــ طبعا ـــ لن نجاوب عليها وكذلك الأسئلة التي كتبت قبل الإضافات. سؤال من الأسئلة في صلب الندوة موجه لسعادة الدكتور سفر يقول في نظري أن ما سمي بالعودة العالمية للتراث مصطلح فيه نظر لأن العودة إلى التراث هي أحد التيارات وليست شاملة وليست هي الأقوى ولكنها موجودة وهي أحد مظاهر بحث العالم عن المخرج من هذه الأزمة فهي أحد مظاهر بحث العالم عن المخرج للأزمة التي يعيشها وليس لدى غيرنا تراث مشرف أو ثابت يعود إليه ، بينما هم يتخبطون بحثا عن حل وأما العودة في الطب فهي محل نظر ، وما يراه المحاضر فإنما من الخروج من الواقع المؤلم بحثا عن علم جميل .

أولاً أشكر الأخ وكل أخ يشارك من زاوية التوجيه والاستدراك فنحن كلنا معرضون للنقص ، والحقيقة أنني أعتبر الاستدراك هو لا يصدر إلا عن متابعة للموضوع ، ومن هنا يهمني أية قضية استدراكية بالدرجة الأولى . وعندما يقول الأخ أن العودة العالمية للتراث مصطلح فيه نظر لأن العودة إلى التراث أحد التيارات نعم . نحن عندما تحدثنا كان موضوعنا هو هذاالتيار بالذات نحن لم نتحدث عن الحلول التي تطرح لإنقاذ الإنسان من المأساة التي يعيشها الآن . وبالطبع نحن موضوع محاضرتنا هو هذه العودة فقط ، وما يفيدنا فيها والاعتبار لتجربتها . لذلك نحن لم نقل أن العالم ليس لديه بحث عن المخرج إلا بالعودة ، ولكن قلنا إنها أصبحت ظاهرة بل قلت في الواقع

إنها لم تكتمل ملامحها بعد . فلم نعطها صفة الشمول وكذلك لم نعطها صفة الإطلاق . وكون غيرنا ليس لديه تراث مشرف يستطيع أن يعود إليه وإنما يتخبطون ، نعم هنا يتخبطون ولهذا نحن عرضنا هذا التخبط ونريد أن نأخذ العبرة من هذا التخبط، ونعود نحن بإذن الله تعالى ، إذ أننا أمام طريق مشرق واضح مستقيم لا تخبط فيه ولا اعوجاج، المسئولية حتى في تخبطهم علينا نحن لأننا «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» . نحن المسئولون عن إنقاذ أنفسنا أولاً ثم عن تقديم الخلاص والحل لأولئك الحائرين .

هناك سؤال لمعالي الدكتور راشد يقول حول ظاهرة العودة للتراث هناك من يدعو في الغرب إلى العودة للتراث أو الفوضى جنبا إلى جنب بينما في الوطن العربي وجد وعلى مدى خمسين عاما من يحارب العودة للتراث الإسلامي والثقافة الإسلامية وارتفعت دعوات التغريب وما تعليقكم على ذلك ؟

الحقيقة أن الدكتور سفر أشار إلى مصطلح ظاهرة العودة إلى التراث وقد سمى مصطلح وما ذكره الزميل والسائل حول أن هناك من الغرب من يدعو إلى العودة والفوضى جنبا إلى جنب بينما في الوطن العربي وجد وعلى مدى خمسين عاما من يحارب العودة إلى التراث الإسلامي والثقافي وارتفعت دعوات التغريب .

أولاً : شدني كلام الكاتب المعروف جبران خليل جبران حول عملية التغريب يقول : كان التعليم يأتينا من الغرب في شكل صدقة وقد كنا وما نزال نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضورون ولقد أحيانا ذلك الخبز ولما أحيانا أماتنا، أحيانا لأنه أنقذ مداركنا ونبه عقولنا قليلاً وأماتنا لأنه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة مختلفة الأذواق متضاربة المشارب كل مستعمرة منها تشد بحبل إحدى الأمم الغربية وترفع لواءها وتترنم بمحاسنها وأمجادها فالشباب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أمريكية قد تحول بالطبع إلى معتمد أمريكي، والشاب الذي تجرع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً فرنسياً والشاب الذي لبس قميصا من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلا لروسيا . هذا كلامه» الحقيقة أن قضية العودة إلى التراث مع الفوضى جنبا إلى جنب كما ينادي في الغرب .

هناك فرق بين تراث وتراث ، ـــ أيها الأخوة ـــ نحن عندما نتكلم في مناسبة كهذه

وفي بلد مسلم نعني بالتراث الذي ندعو إليه . والذي أعتقد أن هنا المهرجان يعنيه **فإقامة هذا المهرجان هي العودة إلى تراثنا الإسلامي وإلى تراثنا الذي ينبهنا إلى حضارتنا** وإلى تاريخنا وإلى أصالتنا وإلى أمجاد آبائنا عسى أن يكون في ذلك حافز لنا لكي نعمل مثل ما عملوا تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح ، أما الفوضى التي تصاحب العودة إلى التراث في الغرب ، الغرب حائر وهذه فرصة كما قلت للمصلحين أوالدعاة الآن في المراكز الإسلامية في البرازيل في أمريكا الجنوبية والشمالية في بريطانيا في الغرب في الشرق بحث عن المخرج للأزمات النفسية والمشكلات الاجتماعية وأعتقد أن هذه فرصة للمسلمين لكي ينشروا هذا الدين . إن على الدعاة واجب كبير إزاء هذه الظاهرة وهي العودة إلى التراث .

إن الغرب يعود إلى البساطة يعود إلى المباني الصغيرة يعود إلى الكنيسة أحيانا بطريقة منحرفة بطريقة غير مقبولة يعود إلى ما عرف بالحياة البوهيمية أو الهيبي . لأنه وجد أن الحضارة الغربية وصلت إلى مستوى مادي بحت قضت على الروح التي تكمن في الإنسان ، فمن هذا المنطلق يحاول الغربي أن يبحث عن مخرج فإذا وجد المخرج على أيدي رجال ، دعاة يعرفون كيف يدعون ، يعرفون العقلية الأوروبية كيف يستطيع أن يستميل الأوروبي إلى الدين الإسلامي إلى الحضارة الإسلامية إلى التراث الإسلامي فسوف يكون فتحاً كبيراً إن شاء الله . أما الحضارة والعودة في أوروبا والفوضى الجنسية والفوضى الاجتماعية التي يعيشونها فهي ليست من التراث الذي نتكلم عنه في شيء، أما ما يتعلق من أن هناك في الوطن العربي وجد وعلى مدى خمسين عاما من يحارب العودة إلى التراث والثقافة الإسلامية فهذه ـــ مع الأسف ـــ قبل قليل مع الأخ جبران خليل جبران فالأخ جبران تكلم عن دعاة التغريب في بلادنا للأسف عندما تلقفوا العلم في البداية ، تحولوا بعد ذلك إلى حلبة صراع وإلى مهاجمين على تراثهم وعلى دينهم ومع أن هناك من يدعو إلى التراث العربي والإسلامي فإن هناك من لا يزال معجبا بالتراث وبالحضارة الغربية ويدعو إليها ويتغنى بأمجادها وهذا مع الأسف شيء مؤسف نرجو من الله أن يردهم ردا كريما إلى التراث الإسلامي العظيم وهذا واجب المثقفين من أمثالكم والأدباء والمفكرين والعلماء أن يكون كل فرد منا داعية إلى الخير وإلى الفضيلة وأن يأخذ على أيدي الشباب خاصة ؛ لكي يبين ويبرهن ويوضح لهم حقيقة هذا التراث وحقيقة هذا العلم وحقيقة هذه الحضارة الإسلامية العظيمة وشكراً .

هناك اقتراح أن نوجه سؤالاً واحداً أو سؤالين على المشاركين سنحاول أن نلتزم بالوقت   هنا سؤال لسعادة الدكتور محمد مريسي الحارثي يقول ماذا تقولون في دعوى من يزعم أن العودة إلى التراث إنما هي العودة إلى التراث الشعبي وصناعات شعبية زاعماً أن الدين ليس تراثاً مع أنه أجل تراث نعتز به نحن المسلمين ؟

في الحقيقة أنا طرحت تعليقا لمفهوم التراث من حيث المادة وقلت أن هذا التعليق ليس في الاصطلاح مشاع كما يقولون . فإذا كان هناك تصويب أو توجيه أو تصحيح التراث ، أنا عرفت من قبل بشكل عام أن كل مخزون للذاكرة الفردية أو الجماعية يعتبر تراث دين أو مادة . إذا كان هناك من لم يستسغ هذا التعريف فهو حر . أيضاً سؤال للشيخ سفر ما هي مظاهر العودة والتراجع في كل من الماركسية الوجودية بالنسبة للماركسية خط بياني متذبذب بشكل ظاهر وواضح . وهناك ندوةستكون عن الجورباتشوفية لاشك أنها ستعطي الضوء الكامل، لكن نقول وضع نظريات ماركس وإنجلز ثم قامت الثورة وحكم لينين وكتب ونظر وغير وبدل ثم جاء ستالين وغير في اللينينية، وسميت بالطروحات الستالينية ثم بعد ستالين جاء خروتشوف وغير إلى الخروتشوفية علما بأنها تسمى أحيانا بهذا الاسم ثم أبرز ما جاء بعد ذلك بريجنيف وغير في الخروتشوفية ، ثم جاء اندربوف جورباتشوف غيروا في البريجينيفية، وستستمر العملية إلى أن تبقى الماركسية شيئاً نظريا لا حقيقة له والظاهر أن التغيرات لا تحدث نتيجة أزمة فكرية في طرح النظرية أو في تصورها، فهناك قوة الإرهاب التي يمكن أن تستكتب أكبر العقول لتفتق بهذه النظريات وتبرز الجوانب الإبداعية والموهومة والمختلفة فيها ولكن هذه التغيرات حصلت تحت ضغط ووطأة الظروف التطبيقية العملية ، وتحت ضغط العوامل الاقتصادية الملحة التي أجبرتهم إلى التراجع وإلى التنائي عن الأصول النظرية التي طبقوها أو نادى بها ماركس ، والحقيقة أن هذا فقط في الاتحاد السوفيتي ، مابالك إذا نظرنا إلى الأحزاب الشيوعية في العالم الآخر عندما كتب روجيه جارودي عن الماركسية في القرن العشرين أتى بنظرية جديدة بدل فيها الحزب الشيوعي الإيطالي بطرح طروحات مختلفة تماما الأحزاب الشيوعية في دول العالم الثالث في بريطانيا في غيرها ، تطرح نظرية ماركسية طروحات جديدة تفاصيل كثيرة لا يهمنا الآن الدخول فيها لضيق الوقت .

الوجودية . التراجع فيها ، أولاً الوجودية في ذاتها سمة من سمات التراجع لأن

الوجودية في حقيقتها عبارة عن رفض للروح الجماعية والنظريات التي سادت أوروبا الارتداد إلى الوجود الإنساني الضيق كما قال الزعماء وأكثر من واحد وبالذات سارتر ثورة الإنسانية ضد كل ما هو لا إنساني ، ويعني بذلك النظم والأوضاع لكن الوجودية لم تطبق عمليا لأنها لم يكن لها وجود أو كيان دولي كما هو الحال بالنسبة للماركسية إنما وجود فردي ، كيف حصل هذا الوجود الفردي ؟ كان سارتر من أعدى أعداء الشيوعية وكان يعد الشيوعية لعنة أنزلت على الإنسانية ونجد في أواخر الستينيات يتحالف مع الشيوعيين ويصبح الوجوديون والشيوعيون كأنهم جبهة واحدة بعد ذلك يرتد الوجوديون ارتدادا آخر ثم يتفرقون ومنهم من يتجه إلى البنيوية ، ومنهم يتجه اتجاهات أخرى والوجودية في ذاتها اتجاهات متباينة لا تستطيع أن تجمعها في ظل نمط فكري واحد يكفي أن نعلم أن هناك من الوجوديين من يوغل في التطرف إلى حد مدهش ومن الوجوديين من يوغل في الإلحاد وإنكار الدين وإنكار الرب أيضا بطريقة غريبة فهي تجمع كل هذه التناقضات ، هي صنف من صنوف الضلال المتخبط الذي لا يهدأ ولا يستقر ، روايات سارتر في كل مرحلة حياته قبل الحرب وبعد الحرب وفي آخر أيامه تعطي دلالات واضحة عندما تقرأها عن مدى هذا التذبذب والتخبط والاضطراب هي أشبه بثورة اليأس ضد الواقع وليست بديلا ولا تعطي عطاءاً حقيقياً يمكن أن يغني عن الموجود .

شكراً للدكتور سفر .

ولضيق الوقت سيكون هذا هو السؤال الأخير . موجه لمعالي الدكتور راشد . يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أشار معاليكم جزاه الله خير الجزاء إلى توجيه هذه الصحوة العالمية إلى البعد عن الغلو والتطرف وقد علمنا ديننا الحنيف البعد عن الغلو وهذا مسلم به ، أما ما أشرتم إليه من كلمة التطرف فلا أعلم لها في ديننا الإسلامي معنى ، ولم يتطرق إليها أي داعية أو عالم إسلامي على حد علمي ، وإنما هي كلمة دخيلة علينا وليست من ديننا وربما يكون تطرف الأديان الأخرى غير ديننا جزاكم الله خيرا والسلام عليكم .

أولاً : أعتقد أنني ذكرت لفظتين : الغلو وذكرت التطرف والكلمة ليست دخيلة من حيث أنها لغة عربية صحيحة وهي مأخوذة من الطرف طرف الشيء ، وطرف الشيء هذا بطرف كذا وهذا يطرف كذا فمن ناحية اللغة سليمة . ولكن من ناحية

الاصطلاح أجبت فقط ، أنا معك في أنها لم تكن متداولة في العصور السابقة ، ولكنها الآن دارت ومستخدمة في الصحافة والكتابات وأصبح الناس يعرفون مدلولها فحدث الناس على قدر عقولهم إن صح هذا ، وهذا ما هو منطبق تماما على هذا لكني أفضل كما تفضلت باستخدام كلمة الغلو بدلا من التطرف ، لكن لا أعتبر القضية قضية كبيرة أو خطرة دخيلة لأنها مترجمة كما نتصور من كلمات أخرى فاستخدامها ـــ طبعا ـــ فيما أتصور ليس ممنوعا تماما ولكن الأفضل والأولى كما جاء في الكتاب الكريم «قل ياأهل الكتاب **لاتغلوا في دينكم**» كما جاء في السنة **إياكم والغلو، إنما أهلك من كان قبلكم الغلو** ، وهذا الأفضل وأنا أتفق معك ولكني أردت أن أذكر الكلمة التي يعرفها الجميع وأصبحت مصطلحاً يكتب به في المجلات والجرائد . وأرجو الله أن يغفر لي إن كنت قد أخطأت .

في ختام هذه الندوة شكراً لكم جميعاً وشكراً للإخوان الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة للقائكم ، ونرجو أن تكون هذه الندوة طرحاً ونقاشاً قد أشبعت رغباتكم كما نرجو أن نلتقي معكم في مناسبات أخرى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

«الانتفاضة»

المشاركون :

د . حمد المرزوقي أدار الندوة

د . مبارك عوض مقدم ورقة العمل

د . تركي الحمد

د . عبدالوهاب المسيري

د . أحمد التويجري

أ . السيد رفيق النتشة

الجمعة ١٤٠٩/٨/٣هـ

الندوات

و

المحاضرات

«ندوة الانتفاضة»

مقدمـــــة :   د . حمد المرزوقي

كلنا نعلم أن ليس هناك مبرر لإعادة تأكيدات حول أهمية القضية الفلسطينية لنا كعرب وكمسلمين . لكنا نعلم وهذا من فضل الله أن القضية الفلسطينية في الأعوام الأخيرةبدأت تكتسب قاعدة صلبة من الدعم ومن النجاحات الديبلوماسية المتعددة والمتكررة . بدون شك موضوع هذه الندوة الانتفاضة كان لها دور فعال في تحريك القضية الفلسطينية ووضعها بمسار يتجاوز الحدود العربية إلى مسار دولي . ومن دون شك أيضا أن هناك توجهاً دولياً لنقطة الخيار المطروح بما يسمى بالإنفراج لحل المشكلة الفلسطينية بالطرق السلمية وما يرافق ذلك من مناقشات ومداولات ولكن علينا دائما أن نتذكر أن الوفاق الدولي عادة تربطه مصالح هذه المصالح قد تكون في التحليل النهائي ويجب أن نجزم ألا تكون في التحليل النهائي لصالح قضايانا الأصلية. كلنا يعلم أنه إذا أردنا حلاً للمشكلة الرئيسية الفلسطينية فإننا لا نستطيع أن نفصل هذه المشكلة عن مجموعة المشاكل التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية وهذه المشاكل المرتبطة بواقعنا كأمةتعرضت لمجموعة هزائم . وهذه الهزائم التي تعرضت لها هذه الأمة إذا أردنا أن نستخلص منها الدرس والعبرة فإنها جاءت لإبتعادنا عن رسالتنا الحقيقية فإن هذه الأمة لن تنصر إلا إذا عادت إلى منابعها الطبيعية ــ عادت إلى رسالتها الكونية الخالدة ــ عادت إلى الإسلام . والتزمت فيه كعقيدة وشريعة ومنهج حياة ، وإذا تشتت هذه الأمة وضاعت هويتها الحضارية وهويتها العقائدية فإن كل ما نسمعه هو مجرد مهدئات ولعب دولية، يجب أن نتجاوزها بوعي وأيضا لا نترك فرصة لضياع الحوار الدولي واحترام القواعد والمؤسسات الدولية ولكن هذا لا يعني أن نعول عليها . نعتبر أن هذه النشاطات الدائرة الآن هي التي ستحل القضية الفلسطينية كما أكرر أن مسألة الانتفاضة الفلسطينية التي سيتناولها الإخوة هذه الليلة أكدت حقيقتين الحقيقة الأولى : أنه لن تتحرر فلسطين ولن ننهض كأمة إلا في حالة واحدة إذا رجعنا إلى أصولنا الحقيقية لأن هذه الأمة لن تصلح إلا بما صلح به أولها ، وقد جربنا الكثير من التجارب المآسي عكست علينا انعكاسا سلبياً أوصلتنا إلى ما نحن فيه من استجداء في مؤتمرات دولية قد لا تكون هي المعيار الصحيح والأسلوب الصحيح أو النهج الصحيح كحل للقضية .

لا أريد أن أطيل ــ باعتباري فقط أقدم لهذه الندوة ــ ولكنني قلت ما قلت كمدخل للحديث وأريد أن أؤكد على نقطة أخيرة هي أن هذه البلاد التي شرفها الله بمواقعها المقدسة بدأت منذ الأساس منذ أن طرحت القضيةالفلسطينية وهي ترى أن القضية الفلسطينية لا تحل إلا من منظور طبيعي وصحيح وهو التمسك والعودة للأصول الصحيحة للأصول الأولى لأمتنا . أي الالتزام بالإسلام والمعركة يكون شكلها الطبيعي ومضمونها ومستواها إسلامياً فإن الذي يقاتل في سبيل العقيدة موعود بالنصر أو الشهادة .

أيضاً هذه البلاد دعمت القضية الفلسطينية ولم تساوم عليها لا على شكل اتفاقيات وعلى شكل تدخل في الشئون الداخليةالفلسطينية ولا على شكل تصعيد صراعات إنما هي كانت دائماً وأبداً مصدر خير للجميع .

المتحدث الرئيسي سيكون أخونا مبارك عوض ، وكلكم تعرفون إن الحكومة الإسرائيلية بعد أن فوضت المحكمة العليا حكومة شامير في إبعاده من وطنه اتخذ شامير قراراً بإبعاده من الإقامة في القدس وأبعد بالقوة ذهب إلى الولايات المتحدة وواصل من هناك تأكيد شرعية الانتفاضة والمقاومة . لا أريد أن أتحدث كثيرا عن الدكتور مبارك عوض فقد أسس عام ١٩٨٣م مركز الإرشاد في القدس وقد كان لهذا المركز دور رئيسي في خلق مناخ سياسي يترتب عليه تحريك الأهالي في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، أيضا أسس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف ، وهذا المركز قام بجهود في ضوء هذه الجهود التي قام بها المركز اتخذت الحكومة الإسرائيلية قرار إبعاده من أرضه والآن يعمل الدكتور مبارك في أوهايو وأيضا يحمل الدكتوراة في علم النفس من جامعة لويس ميزوري ، والإخوان الباقون هم الدكتور عبدالوهاب المسيري أستاذ بارز ومتميز بجامعة الملك سعود .

والدكتور أحمد عثمان التويجري عميد كلية التربية وهو الآخر غني عن التعريف .

والدكتور تركي الحمد أحد الأساتذة المبرزين في جامعة الملك سعود .

ثم معالي سفير دولة فلسطين رفيق شاكر النتشة الممثل للوجود الفلسطيني الرسمي في هذه البلاد .

أترك الحديث الآن للدكتور مبارك عوض ليلقي الضوء على حركة الانتفاضة ومسارها .. فليتفضل :

إنه من دواعي السرور أن أشترك في الندوات والاحتفالات ومهرجان التراث والثقافة ، ويسرني أن أقدم لكم ندوة الانتفاضة . فالإنتفاضة بدأت في أواخر ١٩٨٧م واستمرت حتى عام ١٩٨٨م وحتى الآن هي قوة كاملة مستمرة لا داعي أن أذكر أو أعيد ما كتب في الصحف والمجلات وما شاهدتم في التلفزيون عن بطولات الأطفال والنساء والشيوخ والتضحية العظيمة التي قدمها الفلسطينيون ولا يوجد داع أن أذكر عن العنف الإسرائيلي وطرقه الوحشية التي يمارسها يوما بعد يوم ولكن أحب أن أشارك معكم التحليل الفكري والنفسي الذي أعتقد أنه قاد الإنتفاضة والتغييرات التي جعلت الانتفاضة لها تأثير على الشارع الفلسطيني . فالشارع العربي والشارع العالمي . إن الفلسطيني تحت الاحتلال وجد أسلوباً جديداً وهدفاً جديدا وأبرز شخصية في خدمة القضية الفلسطينية لتحرير نفسه أولاً ويجعل من مشاكله التي يواجهها للتمسك بحريته وإيمانه. يتضح للمراقب الجدي للوضع قبل الانتفاضة في فلسطين المحتلة أن هناك مليوناً ونصف فلسطيني . يعيشون في الضفة والقطاع وهم عزل عن السلاح وغير مدربين عسكريا على الإطلاق ولا يتمكنون من حيازة الأسلحة الفردية أو الجماعية بشكل مؤثر .

على أي حال فليس لديهم خطوط إمدادات من مصادر تمكنهم القيام بعمليات مسلحة متواصلة يومياً ضد الإسرائيليين لفترة طويلة فإن الفلسطيني قبل الانتفاضة كان تحت السيطرة لسلطة الحكم العسكري إما مباشرة بواسطة الضابط العسكري أو الإدارة المدنية أو بطريقة غير مباشرة بواسطة الموظفين العرب في مختلف دوائر الإدارة المدنية ، وهذه السيطرة سيطرة شاملة على مرافق الحياة للشعب الفلسطيني . وتمارس السلطات هذه السيطرة من خلال جهاز منظم لمنح الرخص والأذونات التي يجب الحصول عليها لكل نشاط وهذا الجهاز يعمل كجزء من سياسة مدروسة للسيطرة على حياة كل فلسطيني والهدف هو :

أولاً : تقسيم الفلسطينيين وتفرقهم .

ثانياً : الإلحاق الاقتصادي. وجعل الفلسطيني يعتمد على اقتصاد إسرائيل.

ثالثاً : تحويل قطاعات معينة من الشعب الفلسطيني إلى وضع كوضع عميل .

وكل هذه العوامل يقصد منها جعل الفلسطيني عاجزاً عن مواجهة سلطات الاحتلال بشكل فعّال ، إن الفلسطيني قبل الإنتفاضة كان ومازال مفهوم عنده أن ممثله الطبيعي والمقبول هو في الخارج وأن القيادات المحلية في الداخل تحت سيطرة الإسرائيليين كانت صعبة ولا يوجد لها تنظيم ولا توجد نشاطات علنية وكل هذه النشاطات قد باءت بالفشل كما وأن رؤساء البلديات من القيادة المحلية يواجهون عراقيل أو إبعاد . وبهذا فإن أكثرية السكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة هم بدون أي قيادة يومية واضحة بينما تظل قيادتهم وممثلهم الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج . فإن هناك مخططاً إسرائيليا لتهويد الضفة والقطاع وتنفيذ هذا المخطط كان قائماً وكان الإسرائيليون يرفضون يومياً أي مقاومة ضد هذا المخطط ، وهذا المخطط على أرض ومياه ومؤسسات وحقوق كل فرد فلسطيني ، ولا يعمل في ذلك الوقت سوى القليل لوقف أو تأخير أو عرقلة مخطط التهويد هذا ، إن وسائل تطبيق المخطط متنوعة وقليلا ما يعتمد الإسرائيليون على القوة لأن معظم هذه الوسائل مبنية على صلاحية مطلقة وعلى المحاكم الإسرائيلية أكثر مما هي مبنية على قوة السلاح والجيش الإسرائيلي . ولكن هذا السلاح والجيش الإسرائيلي كان دائما وراء تلك السلطة ويتدخل لحفظ الأمن . ماذا أعني بذلك . إذ الإسرائيليون أرادوا أن يأخذوا أرضاً فيأخذوا الأرض بواسطة قانون . ربما يستعملون القانون زمن الأتراك أو قانون بريطانيا أو قانون الأردن أو قانون إسرائيل أو قانون جديد للضفة والقطاع حتى يأخذوا الأرض بقوة القانون . ولذلك كان يتم التهويد تحت سمع وبصر الفلسطينيين الذين يشعرون بعجز مطلق عن أن يقاوموا أو يعوقوا هذا المخطط على الرغم من معرفتهم وشعورهم بخطر هذا المخطط، لم يكن احتمال تحرير الأرض المحتلة والأمل في أن يأتي الخلاص من الخارج . ليس من قوات من منظمة التحرير الفلسطينية العسكرية فإنها عاجزة عن تحرير المناطق المحتلة بقوة السلاح كما أنه لم يبدُ هناك أي ظاهرة قبل الإنتفاضة أن الدول العربية قادرة أو معنية بالدخول في مواجهة عسكرية واسعة مع إسرائيل بقصد تحرير فلسطين .

بهذه الأحوال أي محاولات لوقف أو تأخير مخطط التهويد يجب أن يأتي من الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الأرض المحتلة، فماذا أعنى ، إنني أعني أن استراتيجية جديدةيجب أن تخلق وخلقت في الأرض المحتلة . وإذا كان أي تحرير يجب

أن يكون من الداخل ولن يأتي من الخارج . فالإنتفاضة قوتها واستمرارها حققت ما يلي :

١ ــ أنها استعملت طاقات مليون ونصف فلسطيني في الداخل .

٢ ــ أنها جعلت أن يشترك النضال في جميع قطاعات المجتمع الفلسطيني بدلاً من أن يستمع الفلسطيني إلى الراديو أو التلفزيون . فصار الفلسطيني هو المسؤول عن نفسه وعن تحرير نفسه .

٣ ــ الإنتفاضة جندت لصالح القضية أو على الأقل تحيدت قطاعات واسعة مهمة في المجتمع الإسرائيلي . فكشفت الانتفاضة عن حقيقة وهذه الحقيقة هي حركة العنصرية للصهيونية والتبرير الذي يقوله الإسرائيليون القائم على الأمن .

٤ ــ الإنتفاضة هي الضفة الغربية وغزة ، ولا توجد انتفاضة داخل إسرائيل .

٥ ــ الانتفاضة عزلت إسرائيل سياسياً وأخلاقيا ، وإذا سميت هذه الاستراتيجية أحب أن أسميها بالعصيان المدني أو اللاعنف ، فما هو العصيان المدني ؟ هل العصيان المدني يستطيع أن يحرر شعباً بأكمله ، وهنا يجب أن أتكلم في لمحة عن المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف .

فلقد رجعت إلى القدس في عام ١٩٨٣م كفلسطيني بعد دراسات في أمريكا لكي أعمل مع الشباب ومع أي شخص عنده مشكلة إذا كانت اجتماعية أو إذا كانت مشكلة من مخدرات أو أي مشكلة أيا كانت ثم بدأت أن بوضع مرشدين في المدارس للإرشاد سواء أكان إرشاداً نفعياً أو اجتماعياً أو إرشاد دراسات عالية . لقد كان الفكر الداخلي في رأسي أن الفلسطينيين لا يريدون إرشاداً ، فالفلسطينيون يهتمون بالسياسة أكثر من السيكولوجي أو علم النفس أو الإرشاد أو أي شيء آخر . فقلت في إحدى الندوات أننا تحت الاحتلال لأننا نريد أن نكون تحت الاحتلال ، البعض قال أن هذا دكتور سيكولوجي فهو مجنون . أي إنسان يريد أن يكون تحت الاحتلال ففكرتي بعلم النفس . أي إنسان عنده مشكلة يستطيع هوأن يحل هذه المشكلة، فإذا كانت المشكلة سياسية على الفلسطيني أن يحل هذه المشكلة السياسية ويستطيع حل هذه المشكلة السياسية وهنا قدمت ندوة لمدة ثلاثة أيام موضوعها العصيان المدني لنزع الاحتلال ، وكنت أتوقع من ٢٠ ــ ٣٠ شخصاً ولكن جاء أكثر من ١٠٠ شخص للحضور

وقدمت طريقةوفيها ١٢٠ طريقة لنزع الاحتلال كيف الطالب، المرأة ، الشاب، الرجل يستطيع أن يعمل يومياً عملاً لإزالة الاحتلال وهذه الأشياء ليست جديدة . فقد استعملها غاندي، وقد استعملها الرسول ﷺ . وقد استعملها الزعيم الأسود مارثن لوثر كنج، وكانت عدة تجارب في أمريكا اللاتينيةوفي الفلبين وأفريقيا الجنوبية وهناتصورت أن الغاية لإسرائيل والعمل مع إسرائيل يجب أن يكون في ثلاثة عوامل: أولاً اقتصاديا قبل الانتفاضة إسرائيل تتحكم في الفلسطينيين وتكسب اقتصاديا وثانياً : معنويا فإن إسرائيل تتحكم في الفلسطينيين وتقول للعالم أن الاحتلال احتلال ديموقراطي والعالم يقول ممتاز. وثالثاً نفسيا أعني أيضا سياسيا .

وفي عام ١٩٨٥م أسس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف ، وكنا ندرس دراسات خاصة عن العرب واللاعنف هل يستطيع العرب أن يعملوا بطرق لا يوجد بها عنف . ثم بدأنا دراسات عن الإسلام واللاعنف ، وهنا سمعنا ووجدنا شخصاً اسمه عبدالغفار خان في الهند ، وكان يكتب ويقول أنني التحقت بغاندي كمسلم لأنني أؤمن بأن الإسلام طريق اللاعنف ، وترجمنا كتابه وكان المركز يقدم دراسات وندوات ومحاضرات عن موضوع العصيان المدني ، وفي يوم واحد تغير المركز من مركز أبحاث إلى مركز عمل ، عندما جاء شخص من قرية العبيدية قرب بيت لحم ، وقال أنا أريد مساعدة في اللاعنف لأن الإسرائيليين أخذوا قطعة أرض ووضعوا عليها سيخاً وبوابة ، وهذه الأرض كانت لي وقلت : إذا المنظمة لم تستطع أن تأخذ الأرض فهل المركز يقدر أن يأخذ الأرض من الإسرائيليين . ثم أقمنا بوابة وكتبنا في الجريدة العربية أننا سنأخذ الأرض من الإسرائيليين وجاء الجيش الإسرائيلي والمستوطنون وصاروا يوجهون السلاح إلينا ولم يهرب منا أحد على الإطلاق حتى جاء الحاكم العسكري وقال وعرف أن المستوطنين أخذوا الأرض، هذه الأرض كانت مساحتها صغيرة ومن هنا بدأ المركز يعمل فصرنا نزرع الزيتون وصرنا نتكلم في أشياء عملية .

ثانياً : ما ناكل ولا نشرب أو ندخل أي شيء من المصنوعات الإسرائيلية . وبدأنا هذا المشروع يوماً بالشهر أول اثنين بالشهر ثم بدأناها مع الأطفال وصار يومين بالشهر ثم صار يوماً بالأسبوع ثم صار ثلاثة أيام بالأسبوع حتى الآن الفلسطيني لا يأكل ولا يشرب أي شيء من المنتوجات الإسرائيلية وصرنا نقول للطفل الصغير اكتب على الشيكل أوالعملة الإسرائيلية كلما تلاقي ورقة أو عملة إسرائيلية اكتب عليها P.L.O.

منظمة التحرير الفلسطينية ، وهذا شيء صغير ولكن هزت الإسرائيليين لأنه صار العملة مكتوب عليها .P.L.O إننا كفلسطينيين وكعرب أي إنسان نرفض أي شيء غير مكتوب بلغتنا .

ثم بدأنا في عمل ونسميه بالحكومة الموازية والحكومة الموازية عبارة عن لجان شعبية التي يلتقي أفرادها بالتنسيق ثم يقومون بمشاريع وأعمالهم دون إطار من السلطة الإسرائيلية وعندما أتكلم عن الحكومة الموازية . ماذا أعني؟ أعني أن الوقت حان لأن تأخذ فكرة جواز سفر الفلسطيني الأرض المحتلة أن يكون شهادة ميلاد فلسطيني لكل فلسطيني يولد في الأرض المحتلة ، أن الفلسطيني يستعمل بطاقة هوية فلسطينية وعندما يطلب منه أي إسرائيلي البطاقة لا يعطيه البطاقة الاسرائيلية وإنما يقول أن بطاقتي فلسطينية . وأيضا أن يكون عملة فلسطينية أنا لا أطلب إذن من السلطة لأننا لا نعطي سلطة إسرائيل تحت الاحتلال فيجب أن نبدأ بمنهج دراسة فلسطيني ومحاكم فلسطينية ويكون وزراء في الأرض المحتلة وإذا قلنا أن وزير الصحة أو وزير التربية والتعليم سيكون من ٥٠ إلى ٦٠ وزيراً متعلماً فإن كل وزير سوف يدخل السجن ، وأنا أقول إنه من الأفضل أن ندخل السجن كوزراء أفضل من أن ندخل بدون أي لقب .

أود أن أقول لكم أن الانتفاضة معجزة ، ومن أهم هذه التغييرات هو الفلسطيني ، بدأ يهتم بالوحدة وحدة بين الفقير والغني وحدة بين المسلم والمسيحي ووحدة سياسية أنا فتح أو أنا جبهة ، صار يقول أنا منظمة ووحدة جغرافية ماذا يعني وحدة جغرافية ، ياليت هذه الوحدة تشمل الوحدة العربية . ومن الوحدة أصبحت تضامناً ونضالا وكرامة وأصبح الإنسان الفلسطيني إنساناً متسامحاً ، حتى إذا كان عميلاً فلسطينياً البيان الفلسطيني يقول اذهب إلى الكنيسة أو الجامع وقل أمام الجماهير أنك عميل فالجماهير الفلسطينية ستسامحك ثم نظر الفلسطيني إلى نفسه ورأي أنه تغلب على عدوه وكان عدوه ليس الإسرائيلي وليس الاحتلال كان العدو الفلسطيني الخوف ، وعندما تغلب الفلسطيني على الخوف بدأ يحرر نفسه فلا مكان من الخوف في السجون وصرت تسمع قرية تقول أنا عندي ٥٠ شخصاً بالسجن قرية أخرى تقول أنا عندي ١٥٠ بالسجن وتحرير النفس أصبح كتحرير الأرض ماذا أعني بتحرير الأرض . قرية صغيرة شباب يضعون حجارةً أمام القرية ويرفعون العلم الفلسطيني .

وفي الختام فالحرب تبدأ بأقلية وإن السلام يبدأ بمجموعة كبرى من الناس فإذا كان

عندي رؤية كفلسطيني هي رؤية الشرق الأوسط وخاصة فلسطين بعيداً عن الحرب والنزاع بعيداً عن القتل . فإننا نريد دعاء السلام وليس دعاء للحرب لنرى أن دم الإنسان مهما كان الإنسان دم ثمين ، نتكلم عن التسامح وليس عن البغض وعلينا مسؤولية لأطفالنا ولأجيال الفلسطينيين ولأجيال العرب ونضع قوتنا البشرية في السير إلى الأمام ، و خلق عدالة وسلام ونريد من المستمعين أن يشاركوني في هذه الرؤية . وشكرا .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور عبدالوهاب المسيري

كنت أخشى أن أعطي بعض أفكاري في ١٥ دقيقة والآن ١٠ دقائق مما يجعل عدم التحكم فيها بأي شكل كان خاصة وأنني قد أصبت بمرض منذ عامين ممكن أن أسميه بالالتهاب المعرفي وهوأنني لم أعد أستطيع التعامل مع المصطلحات أو مع الواقع بشكل مباشر ودائماً أسأل طلبتي في جامعة الملك سعود لم نجلس على الكراسي في هذه الجامعة ــ لم لا نجلس على الأرض ــ لقد قمنا ببحث عن الكراسي لنرى أنها خير وسيلة لتلقي المعرفة . هل بحثنا ارتفاع الكراسي بمعنى أنني لست ضد التقدم وضد الراحة ولست نكدياً ، وإنما عقل مسلم عربي متفتح نضع كل شيء على مائدة الحوار، لابد من الاجتهاد لكل شيء ومن بعد أن أضع فيهم فيروس الالتهاب المعرفي، أبدأ بإعطاء دروسي ودروسي عادة تأخذ ٥٠ دقيقة ولذلك فعندما يتحدث الأستاذ الجامعي فهو يحتاج إلى ٥٠ دقيقة ولكن مع هذا سأحاول أن ألخص كل شيء في ٩ دقائق بعد أن ضاعت مني دقيقة .

لكنا نود السلام والبقاء لكن المشكلة هي شروط السلام والبقاء ولا يمكن أن نكون مثل هذا البدوي الذي فر من المعركة وقال لأن يقولوا لقد فر لعنه الله خير من

أن يقولوا لقد استشهد رحمه الله ، فلم يكـن هذا هو الاختيار بمعنى أنها رغبة إنسانية عامة أن يود الإنسان السلام والبقاء وإنما المشكلة هي مشكلة الشروط . أنا أعتقد أن الإنجاز الأكبر للانتفاضة هو في نهاية الأمر إنجاز معرفي بمعنى أنه قد سيطر على العالم في المائتي سنة الأخيرة نموذج معرفي بدأ أو تعود أصوله إلى عصر النهضة في الغرب، جوهر هذا النموذج هو رؤية الإنسان كجزء من الطبيعة باعتباره مادة محض يمكن لهذا الإنسان أن يؤمن أو لا يؤمن بالله ، لكن الإيمان بالله أوبشيء آخر غير المادة لأن حكمة الله تفترض الإيمان بشيء محدد ، وأنا أفضل أن اتبنى بالخطاب العلمي وبالتالي اضطر أن أسقط كلمة الجلالة حتى يصبح الخطاب محايداً إلى حد ما مثل هذا الإنسان الذي ينظر إليه باعتباره مادة محض قد يؤمن وقد لا يؤمن بالله أو بسر الكون . المهم أنه جزء من الطبيعة وجزء من المادة ودوافعه وسلوكه في هذا الإطار .

هذا هو تعريفي للعلمانيات ، إن العلمانية في جوهرها هي نزع القداسة عن الإنسان ، النظر للإنسان على أنه مادة محضة وأعتقد أن الرؤية التي سادت في الغرب تسود في العالم في جوهرها ، وإن ما يحدث في العالم بأسره أنها محاولة إعادة صياغة العالم سواء الأساس ، البيئة التحتية أو على أساس رؤية الإنسان في إطار هذا النموذج الذي أشير إليه بأنه نموذج علماني أيضا ، نموذج الترشيد ممكن أيضا نسميه نموذج التطبيع بمعنى أنه يحاول أن يجعل من الإنسان جزءاً من الطبيعة ، وفي هذا الإطار أقترح إذا كانت العلمانية هي النظرية فالامبريالية هي الممارسة بمعنى أن الامبريالية الغربية سواء كجيوش سواء كاستيطان ، كمحاولة لتحويل الواقع الإنساني ككل إلى جزء من هذه الأداة العلمانية الكبرى في العالم فالنموذج الذي يسود في العالم هو يتسم بالحرارة الشديدة بمعنى أنه نموذج يريد أن يتقدم للأمام ، يتميز بالتعظيم يحاول أن يصل للكفاءة الكبرى يحاول يستخدم الطاقة ويبددها في الوقت والطاقة التي يستخدمها عادة غير نظيفة ، بمعنى أنه من المعروف أنه في القرن الثامن عشر كان من الممكن في المجتمعات الغربية أن يطور طاقة الشمس لكنها أثرت الطاقة التي تستخرجها من باطن الأرض ،و هو أيضا مبني على تقسيم العمل وتفتيت الإنسان فهو نموذج عضوي أو نسميه ميكانيكي وهو في جوهره نموذج آلي ينظر إلى موقف هذا النموذج من العجائز .

مسألة هامة . ماذا يفعل بالعجائز في الغرب . يضعونهم في بيوت العجزة ماذا فعلوا بهم في ألمانيا النازية، قتلوهم بمعنى أنه يتم التخلص منهم في الغرب بعزلهم ، ثم التخلص

منهم في ألمانيا الغربية عن طريق ذبحهم ، وفي كلا الحالتين الهدف من هذا هو الوصول إلى كفاءة عليا وأعتقد أن ما يحدث في الانتفاضة هو نموذج جديد تماماً ، وبالتالي رغم إيماني بما أنجزه الدكتور مبارك عوض على مستوى العصيان المدني وأعتقد أن إسهاماته في غاية الأهمية وما قام به بأفعال داخل فلسطين المحتلة شيء سيكتب عنه لأنه أصبح تاريخاً بالفعل . وكلمة تاريخ بالمعنى الحقيقي لكلمة تاريخ لأنه في اللغة العربية الحديثة استبدلت بعض الكلمات .

إن هذا النموذج نسميه غير عضوي ، بمعنى أن يطمح إلى التكامل ولا يطمح إلى نوع من أنواع التكامل . والتكامل يختلف عن التلاحم إن التكامل يوجد به ثغرات فإن كان نموذجاً في ثغرات إذا لا نطمح إلى التعظيم . ولأنه لا يطمح إلى التعظيم فهو لا يلجأ إلى التبديل أبداً بالعكس. النموذج الأساسي في الانتفاضة هو الحفاظ على الطاقة ومن هنا أهمية الحجر . الحجر هو في نهاية الأمر السلاح الذي لا يبدل تضرب به ثم تعيد استخدامه وهوأيضا سلاح لا يتطلب التدريب العسكري ، ولا يتطلب نوعية عسكرية . يعني الحركات الجسدية في العالم العربي ضيعت عشرات السنين حتى تصل بوعي الجماهير إلى هذا المستوى، لكل دوره في داخل هذا النموذج غير العضوي الذي يطمح إلى التكامل ولا يطمح إلى التلاحم على الإطلاق ، وأعتقد أن جوهر هذا النموذج يعود إلى النظرية المعرفية الإسلامية وبسرعة .يعني محاولة للانتهاء بقول أنه في جوهر الإسلام هو أنه لا حلول فيه أن الله لا يحل في الإنسان ، وقريب منه ولكنه لا يجري في عروقه وبالتالي توجد مسافة بين الإنسان والله تنعكس هذه المسافة أيضاً على المسافة بين الإنسان والطبيعة وبالتالي لا يمكن تطبيع الإنسان بأي شكل من الأشكال ، وأن جوهر الإنسان في النسق الإسلامي أنه يختلف عن الطبيعة رغم أنه يعيش فيها رغم أن الله جعل منا خلفاء في هذه الأرض ، وهي أمانة في أعناقنا ولكن رغم ذلك نحن لا نساوي الطبيعة بهذا الإطار ، يعتقد أنه قد يكون في الانتفاضة الفلسطينية أول ترجمة حقيقية لهذا النموذج المعرفي الذي أعتبره إنه إسلامي وتراثي وأنه لو درسناه يمكن نعرف بعض الشيء عن العقل العربي الإسلامي كيف يتحرك . أين يتحرك ومتى يتحرك . وما يشابه ذلك وشكرا جزيلاً .

* * *

أهم شيء أو من أهم الأشياء هي مسألة تأثير الانتفاضة على المواطن أو الإنسان العربي ، كيف أثرت الانتفاضة على المواطن العربي ، وبأي شكل. بصراحة خلال عشر دقائق لا أستطيع لن أتحدث بشكل تام . ولكن سنحاول أن نقول ذلك في ثلاث نقاط ، فأقول :

النقطة الأولى : التى أثرت فيها الانتفاضة على المواطن العربي أعادت له الإحساس بالهوية وبالذات فكلنا نعرف هزيمة ١٩٦٧م وفي الحقيقة لم تكن هزيمة بقدر ما كانت كارثة ليست كارثة بمعنى كارثة عسكرية ، بل كارثة على السياسة العربية على الهوية العربية . فأصبح الإنسان العربي بعد هذه الهزيمة بعد ١٩٦٧م أصبح في حالة نعرفها بنوع من انعدام الوزن ، أصبح لا يدري من هو إلى أين يتجه . ومن أين أتى إلخ ، ذلك من الأمور . واستمرت فترة فقدان الوزن هذه بعد ١٩٦٧م تقريبا إلى أن جاءت الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧م ، وعندما جاءت الانتفاضة أعادت شيئاً مفقوداً. ما هو هذا الشيء المفقود . الإحساس بالهوية ، والإحساس بالذات وكان هذا أحد النتائج للانتفاضة المباركة .

النقطة الثانية : التي أثرت فيها الانتفاضة على المواطن العربي البسيط ، وأركز على المواطن العربي البسيط ، لأنني لا أتكلم عن علية القوم أو مثقفي هذه الأمة الذين يطرحون نظريات معينة ويعيشون في ظروف معينة ،ولكن أتكلم عن المواطن العربي البسيط الإنسان العربي البسيط في سلوكه .

النقطة الثالثة : نقول أنها إلى حد غيرت من نمط التفكير العربي السائد في الشارع ، وبالذات تجاه دولة إسرائيل أو دويلة إسرائيل أو كما شئت . قبل ١٩٦٧م كان الإحساس بأن إسرائيل لا شيء . كان هنالك تهويل بأن إسرائيل لاشيء وجاءت ١٩٦٧م ، وكشفت أن هذه الفكرة كانت فكرة غير صحيحة وسقطنا من أعلى قمة الجبل إلى السفح هكذا ، ما بين ليلة وضحاها وجدنا أنفسنا في سفح الجبل فكل ذلك كان نتيجة التهويل المبالغ فيه عام ١٩٦٧م ، و ١٩٦٧م كان هناك إحساس بأن إسرائيل وحش وأن لها أذرعاً طويلة تستطيع الوصول إلى أي مكان فكان هناك أيضاً تهويل

لكنه تهويل بشكل آخر ، ألا وهو الإكبار من حجم العدو وإعطاؤه حجما ليس حجمه الطبيعي .

ما الذي فعلته الانتفاضة عام ١٩٨٧م : أعادت لنا النظرة الحقيقية إلى العدو وليس بطريق التهوين قبل ١٩٦٧م وليست بطريقة التهويل الأخرى التي نشأت بعد ١٩٦٧م ، ولكن نظرة إلى العدو ووضعه في حجمه الطبيعي بأنه عدو وله نقاط ضعف ونقاط ضعف كثيرة ، ونقاط الضعف هذه من الممكن استغلالها .

الشيء الذي أعطته الانتفاضة المباركة أنها أعطت نمطاً جديداً من الحياة أقول الحياة ما هو أساس النمط الجديد للاعتماد من الحياة . هو الاعتماد على الذات من الأشياء الملفتة للنظر فالانتفاضة معتمدة على ذاتها في كل شيء في المأكل والملبس والمشرب ، وحتى السلاح فنجد المناضلين الفلسطينيين في الانتفاضة يعتمدون على أنفسهم . يخرجون الماء من الآبار ينتجون طعامهم من الحقول . يستخدمون وسائلهم المحلية ، حتى السلاح . وهذه نقطة جديدة ما هو ؟ هو عبارة عن حجر ينتشر في أرض فلسطين دون المعارضة وهذا نوع من الاعتماد على الذات . طبعاً نحن لا ننظر إلى مسألة الاعتماد على الذات هذه نظرة بسيطة ولكن أقول أن هذا قد يكون المفتاح لإعطائنا حلاً . لما نسمي بمشكلة التابعية والتابعية الاقتصادية بالذات والتي تعاني منها معظم البلاد والتي تسمى بالعالم الثالث . سواء تكلمنا عن آسيا أو أفريقيا أو أمريكا اللاتينية هناك مفتاح . ما هو هذا المفتاح ؟ هو الاعتماد على الذات . كيف نستطيع أن نتبين هذه الحقيقة من عدمها أمامنا الانتفاضة ، فالانتفاضة تقدم لنا كل هذه الأمور الخالصة . نستطيع أن نتابع خلاصة القول ، أنها تشكل نموذجاً في العيش نموذجاً في التفكير ونموذجاً في المقاومة ألا وهي طبيعة حال الانتفاضة .

أخيراً في التعليق على ورقة الدكتور مبارك عوض ، الورقة من الدكتور مبارك عوض والتعليق الذي قدمه ــ طبعاً ــ يتجنب العصيان المدني أو رؤية العصيان المدني في سبيل المقاومة والدكتور عبدالوهاب رفض ذلك . أما أنا فأقول أن هذا خيار مطروح على الفلسطينيين فالجماهير الفلسطينية هي التي تقرر أن تأخذ أو ترفضه . ونحن ليس لنا إلا أن نقبل اختيار الجماهير الفلسطينية ولكن ليس لنا أن ننظم لها لأنها هي صاحبة الشأن وهي المقاتلة على الأرض . وبالتالي هي صاحبة الشأن في كل شيء .. وشكراً . شكراً للأستاذ الدكتور تركي ، وأترك الكلمة الآن لأخي الدكتور أحمد التويجري .

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور أحمد التويجري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أود أن أبدأ حديثي بالشكر الجزيل للحرس الوطني على تبنيه هذه الندوة ودعوة صادقة مخلصة بأن يكثر من أمثالها وأن ينصف الفكر وأود أن أشكر زميلي الدكتور حمد المرزوقي على حسن افتتاحه لهذه الندوة وبما وفقه الله إليه من تهيؤ نفسي وفكري للإطار الذي كان يرى الكثير فيه تتفاعل من ظلاله ، وأحيي ضيفنا الكريم الدكتور مبارك عوض وأحيي فيه إخلاصه بما يؤمن به ، وما بذله في سبيل قضيته وقضية مجتمعه ووطنه وأود أن ينشرح صدره ببعض التعليقات سواء من هذا الجانب من القاعة أو من الجانب الآخر وأن يتقين أن التعليقات تقع بين دائرة الإخوة والمودة ، وأول ما أحب أن ألفت النظر إليه هوأنني كنت أتوقع أن يحدثنا الدكتور مبارك عن الانتفاضة في إطارها العام . لم تتجل لنا نحن الذين أزلنا الإعلام العالمي وظروفنا الخاصة عن معرفة تفاصيله بكل أمانة فوجئت بأن حديثه قد تركز على تجربته الخاصة من خلال المركز الذي أنشأه وهو الذي أسهم في بنائه ومع يقيني وتقديري لكل ما بذله في هذا الجانب . يقيني بالدور الذي قام به المركز وتقديري لما بذله هو شخصياً، إلا أنه لا يشكل إلا جزءاً يسيرا جدا من الانتفاضة ، وما يتم من خلال السنة والنصف الماضية . بعد ذلك أحب وقد حدثنا زميلي العزيز الدكتور تركي عن انعكاس الانتفاضة على متوسطي الناس وعلى المواطن البسيط وأود أن أحييكم ببعض المشاعر حول قضايا أظن أنها تشكل أهم ما أيقظته الانتفاضة .

أول الأمور أعتقد أن الانتفاضة مثل ما أشار عنه الزملاء كانت في حقيقتها انتفاضة وجدانية وفكرية قبل أن تكون انتفاضة نفسية، وأعتقد أنها كانت انتفاضة مثل ما أشار الدكتور حمد ، نحو تحديد الهوية الثقافية والفكرية للأمة ، ولهذا نجدها انطلقت من مراكز تحديد الهوية للأمة وهو المسجد وتغذت بما يمثل المحور الرئيسي والإطار الحقيقي لهوية هذه الأمة الذي أشار له الدكتور حمد المرزوقي وهو الإسلام وأعتقد أن هذا هوأهم ما يميز هذه الانتفاضة . أهم مما سبقها من أعمال في تحرير فلسطين .

الأمر الآخر هوأن هذه الانتفاضة لم تدن إسرائيل ، ولم تدن الشعب اليهودي ، ولم تدن الصهيونية ، فهؤلاء قد أدينوا قبل الانتفاضة بكثير وقد عرفنا حقيقتهم قبل الانتفاضة . ولكنها في نظري بالأولى أدانت الأنظمة العربية .

الأمر الثالث أعتقد أنها كشفت للذين كانا يغطي قلوبهم وعقولهم صدأ شديد حول أمريكا كشفت بجلاء حقيقة أمريكا والنظام الأمريكي والنوايا والمقاصد الأمريكية في المنطقة فخلال هذه السنة والنصف أيها الأخوة استخدمت أمريكا أكثر من ست مرات حق النقض أو ما يعرف بالفيتو ورفضت أن تقوم بأي خطوة تدين بها أعمال إسرائيل بل زادت من معوناتها العسكرية والاقتصادية لإسرائيل ووقفت أمام كل محاولة عالمة في أوروبا أو في غير أوروبا للقيام بمبادرة لنصرة الحق الفلسطيني والحق العربي في فلسطين مثل ما تفضل الأخوة الوقت ضيق جدا ولا أريد أن أتحدث عن الانتفاضة في داخلها فهذا أولى به وأقدر عليه أخي الكريم معالي الأستاذ رفيق النتشة ولكن أريد أن أختم هذا التعليق بأمرين : الأمر الأول أن الدرس الذي يجب أن نتعلمه من الانتفاضة هو أن الخير باق في هذه الأمة رغم كل ما فعله أعداؤها وأنصار أعدائها في داخلها والأمر الثاني هو أن حقيقة الصراع في فلسطين ليس صراعا بين العرب واليهود ولا صراعا بين الفلسطينيين وإسرائيل وليست صراعا بين سكان الشرق الأوسط ومن أتوا من مناطق مختلفة من العالم ، بل الصراع هو صراع بين أمتين بين أمة إسلامية لها حضارتها ولها ثقافتها ولها كيانها المستقل وبين نموذج آخر كما قال أخي الدكتور المسيري نموذج آخر يراد أن يفرض على هذه المنطقة ويراد أن يفرض على هذه الأمة وما إسرائيل إلا أداة يستخدمها أصحاب النموذج الآخر وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يبعث الانتفاضة الكبرى التي تعيد هذه الأمة إلى وعيها ورشدها وأن يجعلها كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم	السيد رفيق النتشة

أسأل الله أن يحقق الأمل بالنصر لتحرير فلسطين وتكون هناك الدولة على كامل التراب الفلسطيني . أنا في الحقيقة أود أن أتحدث قليلا عن جهاد شعبكم وأبنائكم وأرجو أن لا يتبادر إلى ذهن أحد منا أن هذا الجهاد قد بدأ من هذه الانتفاضة المباركة ولقد بدأ أبناء شعبكم بواجهون الحملة الاستعمارية الصليبية الجديدة في مواجهة عام ١٨٨٦م منذ بدأ الصراع مع الصهاينة وكلكم يعرف كيف كان جهاد هذا الشعب من خلال الدولة العثمانية ثم يتصدى للامبراطورية البريطانية وثورات متعددة في العشرينيات ومنها ثورة العراق عام ١٩٢٩م التى كانت من أجل قطعة قماش متر في متر وضعها

اليهود عبر المقرر الذي سمح لهم به المسلمون لعبادتهم وضعوا قطعة قماش على حائط كان يستدعي ثورة وكلكم يعرف ثورة البطل الشهيد الشيخ عزالدين القسام وقبله كيف سقط في الانتفاضة الشيخ الجليل موسى كاظم الحسيني وأصيب ببنادق البريطانيين وداست خيولهم عليه وتوفي على أثر ذلك وكانت ثورتكم الكبرى عام ١٩٣٦م التي بدأت بانتفاضة مسلمة بإضراب ستة أشهر لم يشهد له التاريخ مثيلاً حتى هتلر كان يقول وهو يدعوهم إلى الثورة والانفصال عن دولتهم . انظروا إلى الشعب الفلسطيني الذي يقاتل أكبر دولة في العالم مع قليل من الأسلحة التي يمتلكها وأنتم وراءكم كل أسلحة ألمانيا والتاريخ لا نريد أن نتحدث فيه كثيرا . كيف حافظ شعبنا على أرضه ووطنه أمام هذه العصابات إلى أن جاءت الجيوش العربية بقيادة الجنرال دغلوب باشا التي كان يقودها بصفته كان قائداً عسكريا للملك عبدالله وسلم البلاد .

لكن فلسطين قرية قرية ومدينة مدينة بعد أن أبعد المجاهدون عن مواقع القتال وكلنا نعرف كيف سقط الشهيد عبدالقادر بعد أن رفضت الجامعة العربية إعطاءه الذخائر . ذهب يقاتل حتى آخر طلقة وظلت هذه القضية بعيدة عن أهلها بالإكراه إلى أن بدأت الثورة الحديثة حركة فتح في ١٩٦٥/١/١ مبتدئة عملياتها العسكرية الأولى بسم الله الرحمن الرحيم واتكالاً منا على الله وكانت المعارك التي تعرفونها والتي كسرت حاجز الخوف واستمر هذا القتال طويلاً إلى أن واجه أبناؤكم المقاتلون هذا الجيش الذي حاولوا أن يقولوا أنه جيش لا يكسر عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٨م وأنظمتنا العديدة التي تعرفونها تمنع أبناءنا لتوصيل المواد الغذائية للمقاتلين ليس ذخائر ولا أسلحة وكل الجيش الإسرائيلي يقاتل في لبنان بما نملك من سلاح فكسروا كل حواجز الخوف من هذه الأمة ، إنه ممكن بسواعد المؤمن القوي أن يواجه هذا الجيش وفعلاً واجهناه ٨٨ يوماً ، ولكن هناك صوت آخر، كان هناك الصهاينة العرب في الجبهة الأخرى مع الصهاينة اليهود يمنعون الأسلحة والذخائر والمواد الغذائية وأخرجنا من لبنان بقوة السلاح ، وشتت مقاتلونا في الأرض ، وبدأت ثورة الحجارة عقب خروجنا من لبنان مباشرة لأنهم كانوا يعتمدون على الله على قيادة منظمة التحرير في لبنان فأصبحوا بعد أن وزعنا في الأرض يعتمدون على الله . وبدأ الصراع بالحجارة من ١٩٨٣م ولكن لم يكن بهذا الشمول، الذي حصل أن شعبكم في جهاده هذا الطويل إلى هذا النموذج وهو الانتفاضة التي تميزت كما قال إخواني من قبل بالشمول على كافة الأرض الفلسطينية،

الشمول على كافة الطبقات والطوائف والجماعات ولم نخطيء . كيف أمكن لهذه الانتفاضة أن توحد وأن تستمر ؟ هناك أسباب علمية كثيرة تعرفونها . ولكن بصراحة هناك فوق الأسباب العلمية . أسمح لنفسي بصفتي ممن يؤمنون بالغيب أن أتطرق إليها وأن أقول لكم أن أقوي ما جعل هؤلاء أن يتوحدوا وأن يستمروا . هو الإيمان بالله . وألف بين قلوبهم ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ . نعم عندنا وحدة وطنية وهذه من الأسباب المادية التي نقول أنها من الأساسات نعم اعتمد الناس على هذا التكافل الأسري حتى أصبح شعبنا شعباً وكأنه أسرة واحدة. وأنا لا أقول أسرارا إذا قلت لكـم نحن نحصل على دعم من أشقائنا ومن أصدقائنا في العالم، لكن صدقوني أن السبب الأول في استمرار هذه الانتفاضة هي أنهم اعتمدوا على الله ثم على أنفسهم في الداخل بأنهم زرعوا الأرض وأصبح ما يكفي من المؤن عند الجميع . وأصبح الشهيد شهيد الجميع والجريح جريح الجميع ، والمعتقل معتقل الجميع . هذه الانتفاضة ــ أيها لأخوة ــ التي قدمت هذا النموذج الرائع في التاريخ والذي لن يقف على الحياد فيها شعبنا في الجليل ولا شعبنا في النقب ولكن لهم دور آخر يختلف عن دور أبناء شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة يختلف في دوره . لا داعي للتفصيلات عنه ولكن أحب أن أقول لكن أين هذه الانتفاضة وبهذا التنظيم وبهذا الإيمان مهمتنا نحن ومع الأسف الشديد وفي القيادة الفلسطينية أن نخفف من طموحاتهم الكبيرة فأطفال الحجارة لا يفهمون غير تحرير فلسطين بالكامل . ولكن نعيش أوضاعاً واقعية نعيش على الأرض لا نعيش في الخيالات ولا نعيش بالعواطف . أي الجيوش التي تنتظر إشارة البدء حتى تعتمد على الله ثم عليها ونقول لن نتنازل ولتفهم الجيوش . وكما قال أحد إخواني أي دولة تسمح لنا بإيصال الخبز الرغيف إلى الداخل . ليست الطلقة أو السلاح . نحن أمام هذا الوضع العربي وأمام هذا الوضع الداخلي نتحدث بلغة السلام . ولكن هذا السلام نعتمده جزءاً من المعركة الحقيقية فقد ذكر الرسول ﷺ في معرض الدعوة إلى السلام ولكن الرسول ﷺ قد قاتل وهادن وصالح وحالف ، الرسول ﷺ يدعوهم إلى الإسلام .

أيها الأخوة إلى الصفاء ، وهنا أريد أن يسمح لي الأخ الدكتور مبارك عوض أن أخالفه في هذه النظرة ، نحن لم نقم بهذه الدورة الفلسطينية ونقاتل وقد عرض علينا وطننا بالسلام لم يعطنا أحد سلاماً ولا شبر من الأرض بالسلام ، والإسلام يدعو إلى

السلام . يأأيها الذين آمنوا ، يأأيها الناس ادخلوا في السلم كافة . ولكن الإسلام أيضا . قال الله تعالى ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة﴾ وقاتلوا في سبيل الله ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية ولكن الله تعالى ينهانا عن الذين يقاتلون في الدين وأخرجونا من ديارنا . ما هو الموقف منهم ؟ لا يجوز أن نبرهم ويجب أن نقاتلهم ومن هناجاء العنف الثوري والجهاد الشرعي . أولئك الذين يرفضون أن يتخلوا عن ديارنا الذين يعتدون علينا فنحن ليس عندنا داخل وخارج . والذين يقومون بالعمليات العسكرية في الخارج أو في النضال السياسي في الخارج هم جزء لا يتجزأ في نهاية الأمر ، وهؤلاء الذين قاموا بالانتفاضة لن يقوموا بها عبثاً، مر على السجون أكثر من نصف مليون معتقل من شباب وامرأة وفتاة عندنا أكثر من مائة ألف كادر مدى عشرات السنين في الزنازين ، وكانت الزنازين أماكن التربية للنشء والإرشاد والتربية .

هنا أخالف الدكتور عوض، الشعب الفلسطيني يعتمد على التربية والإرشاد قبل أن يعتمد على السياسة ، والسياسة التي لا تنبع من عقيدة ومن تربية ليست سياسة . وسياسة غوغائية لا يمكن أن تستمر ومن هنا كانت منازلنا موطن الإرشاد وحلقاتنا تنظيمات تقوم على الإرشاد ، والتعبئة الفكرية والتربوية ، وهذا هو السبب الأساسي في أن شعبنا لا يزال يقاتل ولايزال يواجه لأنه مربى تربية حقيقية وليس لأنه يحمل شعارا سياسياً . الداخل والخارج عنده شعب واحد وأسرة واحدة .

أما موضوع العصيان المدني فأنا أوافق أخي الدكتور عوض في أنه حلقة من الحلقات ولكن أرجو ألا يغيب عن أخينا الدكتور مبارك عوض أن منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة فتح والمقاومة قد وضعت برنامجا لهذا الأمر ، وقد وضعت سلم أولويات في تطوير هذا الأمر ، والقضية ليست قضية مركز دراسات مع تقديري الكبير للجهد الذي قام به ، والذي لا يمكن أن ننكره في هذا المجال ولكن يأتي جزء من خطة عامة تقوم بها القيادة الموحدة للانتفاضة التي لها رجال من القيادة الفلسطينية في الداخل بإشراف الخارج . في كل شارع في كل قرية ، في كل مكان ، في كل مسجد ، في كل كنيسة، حاولت إسرائيل أن ترفض الكنيسة والمسجد حتى يعملوها طائفية رفض أبناؤنا ومواطنونا ، وقاموا بمظاهرات وسقط منهم من سقط وهم يقتلون هذا العدو ، وهذه اللجان المنتشرة في كل مكان هي جزء من خطة القيادة الموحدة

للانتفاضة، واسألوا هؤلاء الناس لمن يدينون لهذا التنظيم لهذه اللجان الشعبية، هذه اللجان الشعبية تنتسب إلى القيادة الموحدة للانتفاضة ، وهذه القيادة الموحدة للانتفاضة في كل بياناتها جزء من منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد مضى الزمن الذي يحاول البعض أن يقول الذي في داخل فيه والذي في الخارج فيه ، المحاولة التي حاول بها العدو التفرقة بين الحركة الوطنية والحركة الإسلامية قد باءت بالفشل ولله الحمد ، فإخواننا في المقاومة الإسلامية لا يريدون أن يكونوا جزءاً من القيادة الموحدة . قلنا لهم لا بأس فلتكونوا على منهجكم الكامل في العمل الإسلامي الكامل والراية الإسلامية الكاملة ، والعمل لتحرير كامل أراضي فلسطين وإقامة الدولة الإسلامية ، توكلوا على الله لكن لابد من التنسيق وقد تم التنسيق ولازال وبإذن الله ستستمر حتى لا نترك للعدو أي ثغرة تدخل لتفسد هذه الانتفاضة المباركة، إننا أيها الأخوة في انتفاضتنا هذه مطلوب منا وأقول منا: أولاً من الفلسطينيين بحكم الاختصاص فنحن لا نؤمن بالطائفية ولا بالإقليمية ، إننا كعرب وكمسلمين وكأناس نؤمن بالعدالة في كل العالم، أن نتجاوب مع هذه الانتفاضة وإلا دعوني أن أكون صريحاً معكم . صراحة أقل من أخي الدكتور أحمد فأنا لا أملك كل الصراحة ، لأسباب تعرفونها مع الذي يضمن أن تبقى الانتفاضة داخل الجغرافية الفلسطينية ونحن ليس لنا إلا أن نتغنى بأمجاد الانتفاضة . الانتفاضة تطورت عشرات المرات ونزل الإعلام عشرات المرات في المعارك ، الإعلام العربي والدولي . كيف يمكن لهذه الانتفاضة أن تستمر إذا بقينا بهذا الشكل أو السؤال الثاني كيف يمكن للشعب العربي المسلم والمسلم في العالم أن يبقوا ضامنين وما يجري يوميا من تكسير للأيدي والأرجل ، وإجهاض الحوامل ودوس النساء بالسيارات وحرق الناس بالأفران والعالم ينتظر إذا أحد الحيوانات تزحلق في بلد جمعيات الرفق بالحيوانات تقوم بمظاهرات . ولا واحد أبصر أين وقع . الإرهاب الدولي . نعم لقد فرضت هذه الانتفاضة على الرأي العام والعربي والإسلامي والدولي حقائق جديدة نرجو أن نتعامل معها . أما ما يجري الآن في العالم أود أن أذكركم عندما حصل لقاء العملاقين في جنيف قبل الانتفاضة كلمة فلسطين لم تقرأ في جدول الأعمال . مشكلة الشرق الأوسط لم تبحث. فلما حصل اللقاء الثاني بعد الانتفاضة كانت على رأس جدول الأعمال .

الأمريكان يقولون علينا إرهابيين ولازالوا يقولون ، تكرموا علينا بعد عشرات

السنين ووافقوا أن يلتقوا معنا ولكن على مستوى سفير مع سفير . في تونس . تعليمات لكن الذي في تونس هذا خطوة . حتى هذه اللحظة لم تثبت أمريكا أنها وقفت على الحياد ، فهي التي تعطي هذا العدو السلاح والمال والموقف السياسي والأكل وفرق سعر الدولار وكل نفقاتهم التي ينفقونها على الانتفاضة، ولكن بالرغم من هذا أحب أن أطمئنكم بأن شعبكم المؤمن في فلسطين مستمر بإذن الله في هذه الانتفاضة ، أحب أن أطمئنكم من واقع معلومات مؤكدة أن العدو في غاية الارتباك ، ويتمنى أن يجد حلاً ورسائله تصلنا أولاً بأول ، وإن تكونوا تعلمون فهم يعلمون كما تعلمون وترجون من الله ما لا يرجون . نحن نقول لكم وبإذن الله أننا واثقون بنصر الله وأن النصر إن شاء الله قريب ، ولكن النصر لا يأتي بالاستسلام ولا يأتي في اللاعنف مع تقديري واحترامي للأخ الدكتور مبارك ليس لأننا لا نريد اللاعنف ، إذا قدرنا أن نحرر قرية باللاعنف يادكتور وإذا رفضوا ما هو الحل . إن الدعوة إلى السلام دعوة أصيلة عندنا دينيا ووطنيا ولكن كيف نواجه النازيين الجدد والبرابرة الذين يستعملون كل أسلحتهم بما فيها الغازات السامة ؟ نواجههم بما يواجهونا به ونحن دعاة سلام ، ونحن الآن غيرنا أساليبنا السياسية ولكن حينما غيرنا هذه الأساليب غيرناها لأننا نخوض معركة سياسية فلا يظن أحد وما أسهل أن يقول أحد والله ما نتنازل عن شبر واحد من فلسطين ، أحد منعك تأخذها كلها ؟ تتنازل عن شبر . نحن نريد الوقوف على أرض كي يا أخي يادكتور مبارك عوض نطلع الهوية التي تقول عنها ، نحن لا نفضل أن يشرد ويعتقل شبابنا مجاهدين وليس اجراء ولكن أحب أطمئنكم ببساطة إذا استطعنا أن نحصل على أرضنا الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م سترون ماذا نفعل؟

أخي الدكتور حمد المرزوقي أنا آسف جداً أننا اعتدينا على العشر دقائق ، وأنا بهذه المناسبة أشكر رئاسة الحرس الوطني وللأخوة القائمين على هذه الندوات الفكرية والذين أتاحوا الفرصة لأبنائنا في الانتفاضة أن يسمع صوتهم هنا وأن يشعروا أن أبناء شعبهم معهم . كلكم فلسطينيون ولذلك نحن نعتز ونسعد بما نلقاه بهذا التأييد الكامل من شعبنا السعودي الأصيل ومن الدولة السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين دائماً سباقة في دعم منظمة التحرير وفي دعم الانتفاضة وأسأل الله أن يحقق النصر وأن نلتقي معكم في ندواتنا في القدس المحررة وعندها نحتفل جميعاً بالصلاة ـــ صلاة الشكر لله والاحتفال بنصر الله ، والسلام عليكم .

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور محمد عبدالله المسعري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هناك تعليقات ، أولاً تعليق فكري ما ذكره الأخ الدكتور عبدالوهاب المسيري بالصراع بين النموذج المادي الغربي الألماني سواء في ألمانيا أو المادية أو الجدلية الماركسية هذا النموذج هو السائد في العالم وهو المسيطر ، لا يوجد له ما يمكن أن يقف أمامه وهذه حقيقة . نعم هناك مسيحية ونصرانية كما يشهد الدكتور مبارك . أعتقد أننا يجب أن نسمي الناس كما يسمون أنفسهم ، والنصرانية هواسم قديم في اللغة الآرامية واللغة العربية والمسيحية عقيدة روحية وهي تقر أن ليس لها نظام بعد تجمع عن الاختيار فهي إذن لا ينبغي لها أن يكون لها معارضة في أن يطبق عليها أي نظام إنساني محترم ولا ينبغي أن يكون عند أي مسيحي معارضة من أي عيشة نظام أمريكي أو عيشة في نظام إسلامي فينبغي أن يكون معيشته تحت نظام إسلامي أولى وأقرب وأحسن لأنه ينطلق من أسس أخلاقية وروحانية متقاربة مع الأسس الأخلاقية والروحانية المسيحية ، لا ينبغي أن يكون هناك صراع ولا تنافس . المبدأ الوحيد الذي يمكن أن يواجه الماديات بأشكالها العالمية السائدة اليوم . هو الإسلام كعقيدة عقلية انبنت مع النظام وهذا الإسلام كان غائباً عن الساحة فعلياً منذ مئات السنين . الانتفاضة في التحركات التي كانت في فلسطين على الساحة عقائديا وفكريا وليس من وجود أفراد من المسلمين مؤمنين وغاب سياسيا بعد سقوط الدولة العثمانية .

أعتقد أن أول ما يلاحظ على هذه الانتفاضة أنها تستند على لا أقول على الفكر ولكن على بعضها هناك مبدأ التحرك للنظر إلى الأمور نظرة فكرية ودراسة الواقع ، ودراسة فكرية أي بدأ خروج الإنسان المسلم من دائرة المادة إلى دائرة الفكر وكذلك هي برهان قاطع على أن العقل والفكر سابق للمادة بدليل أن ظروف الفلسطينيين من جميع النواحي المادية لو حللناها تحليلاً ماركسياً لا تشجع أي فرد من الأفراد ، هذا الفكر الذي أشعر الإنسان الفلسطيني بالحياة وأشعر الإنسان الأفغاني لأن يستطيع أن

يتحول من منفعل ومفعول به لا أعني مفعول به ببعض المعاني الأخرى كمفعول به إلى فاعل .

هذا الفكر وهذا الشعور بدأ ينشأ هناك في فلسطين وبدأ ينشأ هناك في فلسطين بصورة حقيقية لم يصل بعدها للمرحلة المطلوبة ولا الدرجة المطلوبة، ولكن هذا الفيروس لابد وأن يعدي الآخرين بأن الفكر يصعب حصره ويصعب القضاء عليه وسينتشر وينتقل للأمة بأكملها إلى مرحلة من اللقاء الفكري يؤدي انتفاضها من ركائن القرون السابقة ، ونبدأ نهضتنا الحقيقية ولهذا أنا متفائل جدا من هذه الناحية . حتى نصل إلى مركز من الفكر والوعي السياسي الذي يجعلنا ننظر إلى العالم ككل من منطلق معين ؟ وعياً سياسياً . ما هو الوعي السياسي ؟ هو أن ننظر إلى الجنس البشري ككل من منطلق عقائدي معين لأن النظر إلى كل منطقة معينة . هذه تفاهة إقليمية وهذه المبادىء قومية لا قيمة لها ، انتهت ، خرجت من القرن الذي فات انتهى دورها التاريخي . ما في داعي نضحك على أنفسنا هذه منتهية والنظر إلى العالم من غير نظرة معينة سطحية لا ينبغي ، ولهذا يجب أن تصل الأمة إلى هذه المرحلة حتى تستطيع التحرك عالميا، لكن الآن نحن نتحرك محليا إلى المرحلة المقبلة . هي انتشار هذا الوعي والإدراك والشعور بأن يستطيع ، أستطيع أن أفعل لأكون منفعلاً هذا من ناحية ، أنا شخصياً معكم في اختيار المنظمة وأقول أنها لعبت دورا تاريخيا، أعتقد خروجها من بيروت كان أول مسمار في نعشها مع الاعتذار لهذا التعبير القبيح ، سيؤدي هذا إما تتغير داخليا وتندمج مع الأمة وتتفاعل معها فكريا وتبدأ نوعاً من الصراعات سواء في داخل فلسطين أو خارجها التي لا مهرب منها ونحاول الهروب من الصراع ، وتحاول الوصول إلى حلول وسط أي قضية فكرية عقائدية بهذا المستوى التاريخي لا يمكن أن تعالج بهذه المعالجات، حتى تخرج أمة من انحطاط وإفلاس تاريخي دام مئات القرون، هو لا يحصل في إنشاء دولة وهمية لا وجود لأرض تقف عليها لا وجود لها في الواقع . هذا يحتاج إلى إجراءات من نوع آخر أنا ألا ألومهم وشكراً .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	عيسى الجراجره

أولاً أرجو أن يقبل كلامي على أنه كما قال الأستاذ التويجري هو كلام من أخ يحب الخير لهذه الانتفاضة ويقدم جزيل الشكر للحرس الوطني على إعداد هذه الندوة . الأمر الثاني أود أن يأخذ الإخوان كلامي عندما أقول يجب أن نفرق بين ما يجب أن نرغب في تحقيقه ــ وهو بعيد المنال ــ وبين ما نستطيع تحقيقه في الواقع والواقع الموضوعي. ولهذا الواقع أن ما قيل الآن حول إعطاء لمحات عن الانتفاضة هو ليس كله . ليس من الحق أوليس كل الحق مع ما قاله الأستاذ مبارك عوض . الدكتور مبارك عوض ولا مع أخي رفيق النتشة ثم عندما وضع الحق والواقع على الشعوب اوالدول العربية أنها لم تسع سعيها . ونحن في الأردن نحس بدخان الانتفاضة وحرارتها ونسمع عن قرب همسات حرارة الناس . يجب أن نفرق بين أمرين بين أن يكون الإنسان منتظما للحركة الإسلامية وبين أن يتحرك بدافع اللاوعي وواعي في نفس الوقت أنه مسلم . حتى المسيحي ثقافته ثقافة المسلم فهو ينطلق يعني المنظم وغير المنظم ينطلقان من منطلق واحد . الأمر الثاني أن الإنسان في الانتفاضة أحسن .

إن الانتفاضة بإذن الله سوف تستمر في نقطة أخرى أنا أخالف الدكتور التويجري إن الانتفاضة لن تكشف الصهيونية. الصهيونية تدعي أمام الإنسانية أمام المجتمع الإنساني أنها مجتمع وعقيدة أخلاقية ، وأنها مجتمع دولة وديموقراطية هذه هدنة . لماذا الآن الدولة اليهودية تمنع الصحافة الأجنبية والتليفزيونية . كل شيء من مراقبة ما يصنعون من همجي فاق بمئات المرات، فالانتفاضة هذه واحدة من إنجازاتها الكبرى أنها كشــفت هذا العدو الذي كان يلبس لبوس الديموقراطية والحرية . ثم أوّد أن أضيف نقطة وأود ألا يغضب أخي رفيق . إن الدعم للانتفاضة ما كان لها أن تستمر حتى الآن لولا الدعم الذي يأتي من البلاد العربية .

● الدكتور أحمد التويجري يختتم هذه الندوة . في ملخص الدرس الذي يجب أن نستفيده من المحاورة التي دارت عليها النقاط . وشكرا .

إذا سمحتم سنستعرض باختصار شديد أهم ما عرض مبتدئاً بما تفضل به الدكتور مبارك عوض حيث بين لنا أن الانتفاضة حققت أمورا كثيرة جدا من أهمها أنها

استعملت حقيقة ما يقارب المليون ونصف المليون من الفلسطينيين في الداخل وأنها أشركت . أضعاف المجتمع الفلسطيني في النضال وأنها حيدت المهمة في المجتمع الإسرائيلي وكشفت الطبيعة العنصرية في المجتمع الصهيوني وهزت إسرائيل سياسيا ومدنيا .

الدكتور عبدالوهاب المسيري أثار قضية جوهرية وطرح وناقش الانتفاضة . مؤكداً على أنها يجب أن تعالَج في إطار معرفي وبين أن حقيقتها هي إدراك الفلسطينيين في الدرجة الأولى والأمة العربية والإسلامية في الدرجة الثانية بحقيقة ومدى اختلاف النموذج أو الإطار المعرفي الغرضي الذي ساد المنطقة وأريد أن يسود فيها وأن الانتفاضة في ممارساتها المختلفة كانت تعبيراً حسياً عن هذا الشعور . بضرورة العودة إلى الإطار المعرفي الذي ينتمي إلى المنطقة وينتهي إلى الهوية التي نشأت فيها . والدكتور تركي الحمد تحدث عن تأثير الانتفاضة على الإنسان البسيط في العالم العربي ولخص هذا التأثير في ثلاثة مجالات الأول بأنها أعادت للإنسان البسيط والمجاهد البسيط الإحساس بالهوية والأمر الثاني أنها غيرت من نمط التفكير العربي السائد تجاه إسرائيل وبين أن النمط السائد قبل ٦٧ كان الاستهانة بإسرائيل وبعد ٦٧ كان التهويل بمكانة إسرائيل ودورها. ويعتقد أن الانتفاضة بهذا الجانب أعادت إلى العقل العربي والعقل الفلسطيني التوازن تجاه المسألة وأخيرا أسهمت الانتفاضة بأنها أعطت نمطا جديدا للحياة يقوم على الاعتماد على الذات . والأستاذ رفيق النتشة بين لنا أن الانتفاضة الجهاز لم يبدأ بالانتفاضة وإنما سبقت الانتفاضة طريقا طويلا للنضال العربي الإسلامي، وبين أن الانتفاضة تميزت بالشمول فهي كانت على جميع المستويات . ثم بين أن السلام أو المنهج السلمي لا يمكن أن يكون إلا للفئات التي يمكن أن يكون لها سلم أو التي تبدأ بالسلم أما الذين يقتلون ويحاربون ويخرجون الناس من ديارهم ، فليس لهم إلا الجهاد وأخيرا بين أن أهم وأكبر أسرار نجاح الانتفاضة هو استمرار النضال ، إنها اعتمدت على تاريخ طويل من التربية الفكرية والنفسية والذاتية . وأنها صمدت أمام محاولات التفريق والتشتيت سواء من الداخل أو الخارج وأخيراً أنها تميزت بأنها اعتمدت على الله ثم على الله .

لا أريد أن أسميه درسا وإنما ما يمكن أن نخرج به، أيها الأخوة من هذا اللقاء المبارك هو أن أمتنا ومجتمعاتنا العربية في حاجة إلى أن تتواصل في فكرها وأن تعتني بقضايا الفكر فهي التي تحيي الأمم وهي التي تبعث فيها ما يعينها على بناء قيمها وبناء حضارتها ،

والأمر الآخر أن هذه القضية عولجت على مدى تاريخها الطويل بكل الأوجه وبكل الأساليب ، الشرقي والغربي ولم تفلح ، وقد جاء الوقت الذي يجب أن تعالج فيه بالنهج السوي والأسلوب القويم وهذا النهج هو الذي ينبع من تراث هذه الأمة ومن مرتكزات أصالتها ومن جذورها العقائدية والفكرية، وأن كل هذه المحاولات التي أرادت أن تنتزع هذه القضية من إطارها الحضاري العقائدي فشلت ولله الحمد، وجاء الوقت الذي تعود فيه إلى وضعها الطبيعي، وإن كان لي من كلمة أخيرة فأود أن أكرر الشكر إلى رئاسة الحرس الوطني على هذه الدعوة التي انتهت لهذا اللقاء الطيب المبارك وأكرر التحية والشكر لضيفنا العزيز الدكتور مبارك عوض وأن أؤكد له بأن ما نوقش في هذه الليلة وما أثير حول بعض ما تفضل به ليس سوى مناجاة الأخ لأخيه وليس فينا من لا يقدر بصماته الكبيرة وجهوده الخيرة في نصرة هذه القضية ودعمها وباسمكم جميعا أرحب به وأحييه وباسم المتحدثين بأني آخر مرة أشكركم جميعاً على حسن الاستماع ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وشكرا

«المخدرات»

المشاركون :

د . حمد المرزوقي أدار الندوة

د . عبدالرزاق الحمد   مقدم ورقة العمل

د . ابراهيم العواجي

عميد/ابراهيم الميمان

يوم السبت ١٤٠٩/٨/٤هـ

الندوات
و
المحاضرات

المخـــدرات

د . حمد المرزوقي

نلقي الضوء مجتمعين على مشكلة تهمنا جميعاً وهي مشكلة المخدرات . هناك زوايا عديدة يمكن النظر إليها بتحليل ظاهرة المخدرات بتحديد حجم المشكلة، أسبابها، آثارها برنامج الوقاية والعلاج .

وجانب أيضا مرتبط بالموضوع النظر للبعد الاجتماعي وتقويم الجهود التي تقوم بها الأجهزة المختلفة لمواجهة هذه الظاهرة، أود قبل أن عطي الأخ الكريم المتحدث الرئيسي في هذه الليلة الدكتور عبدالرزاق الحمد الكلمة أن أؤكد على مجموعة مبادىء عامة تتصل بالنظر للمشكلة من حيث المبدأ .

إن وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية هي الجهة المسئولة مسئولية مباشرة عن مكافحة الجريمة بما في ذلك المخدرات وهي أم الخبائث .

وهو ما سنلقي عليه الضوء الجانب الثاني، إن الانحراف بتعدد أسبابه يتخذ أشكالاً مختلفة لكنه يظل في التحليل النهائي انحرافاً وتظل جريمة المخدرات هي من أبرز مظاهر الانحراف ولكن أي انحراف يجب أن ينظر إليه مهما كان بسيطا على أنه انحراف يحتاج إلى إصلاح وتقويم ومعالجة . محدثنا الليلة هو الدكتور عبدالرزاق الحمد استشاري في مستشفى الملك خالد الجامعي متخصص في الطب النفسي له جهود في هذا المجال .

وسيتحدث أيضا الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية وطبعا الدكتور لا يحتاج إلى تقديم .

ثم الأخ العميد إبراهيم الميمان مدير الادارة العامة لمكافحة المخدرات وهي أيضا الجهاز المعني مباشرة بمكافحة المخدرات، وأعتقد أن جهود الإدارة أيضا إعلاميا جهود قيمة ومعروفة للجميع . نود أن تسير الندوة كالمعتاد أن يتحدث الأخوة ثم بعد هذا تطرح الأسئلة ثم يفتح المجال للتعليق ما أمكن .

أقدم في البداية الدكتور عبدالرزاق الحمد فليتفضل مشكورا .

بسم الله الرحمن الرحيم	د . عبدالرازق الحمد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ما تقوم به حياتنا، قال سبحانه وتعالى ﴿إنما الخمر

والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾

ما سنعرضه اليوم يؤكد أن العودة لتراثنا وثقافتنا الإسلامية هي حماية من مضار الحياة وضمان لحياة طيبة في الدنيا والآخرة، فالمخدرات جريمة تدفع لأسباب متعددة والموضوع واسع جدا ولن يكفيه هذا الوقت القصير لاستعراض جميع جوانبه والأمر الآخر. أن هناك أموراً بديهية معروفة لدى الجميع حول هذا الموضوع مستقرة في الأذهان وقد طرقت كثيرا في مواطن شتى؛ ولذا سنشير لها إشارة وننوه بها تنويهاً ولكنني سأتطرق إلى نماذج حول هذا الموضوع من العناصر المطروحة في ورقة العمل . فالمخدرات ــ أيها الأخوة الكرام ــ مشكلة عالمية كل بلد يعاني منها بصورة متباينة .

والمجتمع العالمي كله على اختلاف أديانه يحارب المخدرات على أنه يعاني منها على كل صعيد وعلى كل مستوى ويحاربها ويحذر منها وينفق الأموال الطائلة للتخلص من تلك المشكلة وتعقد المؤتمرات من هيئات عالمية بذلك، بغض النظر عن كون هذه المخدرات محرمة في الدين أم ليست محرمة ومشكلة المخدرات ذات أبعاد متعددة، فهناك بعدها العقائدي وهي وسيلة للتحلل الأخلاقي والسلوكي وإضاعة الشعوب، وهناك البعد السياسي. وهي وسيلة تستخدم لإيجاد الجواسيس واستراق المعلومات وهي وسيلة في الحروب معروفة . وهناك البعد الأمني لهذه المشكلة فالقلاقل الأمنية التي تقع في كثير من أنحاء العالم بل والإرهاب الذي يقع وسيلة من وسائله المخدرات .

الجرائم المتعددة التي تنتشر في العالم وسيلة من وسائلها المخدرات وهناك بعد اجتماعي ، فالبطالة وانتشارها وانخفاض الإنتاج على مستوى الفرد والمجتمع كل ذلك له صلة مباشرة بالمخدرات أو غير مباشرة .

وهناك البعد الاقتصادي فهي مصدر للربح سهل. فإذا ضربنا مثلا بأن كيلو الهيروين مثلا يشترى من دولته المصدرة بما يساوي ٦٠٠٠٠ ألف ريال وأنه يباع على الرصيف بما يساوي ٧٠٠٠٠٠ ألف ريال . وإذا تصورنا أن كيلو الحشيش الذي لا تزيد قيمته في دولة التصدير عن ٢٥٠ دولاراً أنه يباع بعشرة آلاف ومائتي دولار (١٠٢٠٠) في الرصيف ، بهذا يمكن أن نتصور أن المخدرات وسيلة للتجارة رابحة

فيمكن للمروجين أو المهربين أو مصدري المخدرات أن يفقدوا من كل ١٠ شحنات ٨ شحنات وتبقى الأرباح هائلة وطائلة مع أن الواقع يثبت أنهم لا يفقدون إلا شحنة واحدة من كل ١٠ شحنات ثم المخدرات هي مصدر من ميزانيات بعض الدول التي تزرع هذه المخدرات وتصدرها فنضرب مثلا بأن نصف ميزانية بوليفيا من تجارة المخدرات وخاصة الكوكائين يبلغ ١٫٢٥ بليون دولار سنويا أي ما يعادل نصف ميزانية الدولة من تجارة المخدرات . وبهذا يمكن لتجار المخدرات ضرب الاقتصاد في أي دولة من الدول بأي صورة شاءوا كما هو حاصل في بعض الدول الفقيرة، أما عن حجم المشكلة فسأضرب أيضا أمثلة مثلا : في أمريكا يبلغ عدد مدمني الهيروين ـــ وهو أشد أنواع المخدرات إدمانا وأشدها فتكا ـــ مليون مدمن ويبلغ عدد مدمني الكوكائيين من ١٠ ـــ ٢٠ مليونا وعدد مدمني الحشيش ٢٠ مليونا وبذلك ستكون نسبة عدد المدمنين في أمريكا من ١٥ ـــ ٢٠٪ ويتساءل بعض الذين كتبوا في هذه المشكلة كم من هؤلاء مسئول عن الصواريخ النووية وعن القنابل الذرية وعن الطائرات هنا وهناك وفي آخر كلمة للرئيس الأمريكي بوش أمام الكونجرس أشار إلى هذه القضية على أنها مشكلة من المشاكل الخطيرة التي تواجهها أمريكا وأشار إلى أن ٢٣ مليون أمريكي يعانون الآن من المخدرات يجب الاهتمام بهم .

أضرب مثلا بدول أخرى فمثلاً ايرلندا التي لا يزيد عدد سكانها عن ٣٫٥ مليون يبلغ عدد مدمني الهيروين فيها ستة وخمسين ألف مدمن ومقدار ما تنفقه ايرلندا على الإدمان أو من جيوب المدمنين حوالي خمسمائة مليون دولار، ويبلغ ما ينفقه العالم حوالي ثلاثمائة بليون دولار سنويا وهذه إحصائية لعام ١٩٨٧م ولكن دول العالم الثالث أو دول الشرق الأوسط ـــ نأخذ بعض الأمثلة منها مثلا مصر ـــ يبلغ المال الذي يدفع كبديل للمخدرات أو يسبب إدمان المخدرات يبلغ حوالي ٣٥٠ مليون دولار سنويا بل إن الذي كتب هذه الإحصائية أشار إلى أن هذا المبلغ يعادل ما مجموعه دخل مصر من السياحة وما مجموعه ميزانية وزارة الداخلية ووزارة الصحة في مصر .

وهناك إحصائية بسيطة تشير إلى أن مشكلة المخدرات في المملكة مازالت في بدايتها ونسأل الله عز وجل أن يمكن للمملكة من محاصرتها وهي إحصائية وإن كانت غير دقيقة إلا أنها تشير إشارة على أن هذه المخدرات لم تنتشر بعد فإن انتشار المخدرات في إحصائية لأحد المستشفيات لا تزيد عن ٠٫٠٠١٥ في أحد مستشفيات

المملكة هذا يبين بصورة مختصرة حجم المشكلة، وإن المشكلة تزداد (فمثلا) في أمريكا ما بين عام ٨٣ ــ ١٩٨٦م زاد عدد مدمني الهيروين بنسبة ٢٧٪ وفي بريطانيا زاد عدد المدمنين ما بين نفس العامين ٨٣ ــ ١٩٨٦م حوالي ٣٠٪ وأيضا مدمني الانفيتامين وهي أحد المواد المنبهة المنشطة زاد في بريطانيا بين عام ٧٥ ــ ١٩٨٥م من ١٥٠٠ حالة فقط إلى ٢٩٠٠ حالة ، كذلك هناك زيادة مطردة في كثير من بلدان العالم . إذاً هذا هو حجم المشكلة فحقاً لهذه المشكلة أن تدرس وأن يجند لها الجنود على شتى المستويات والأصعدة؛ لمحاربتها ودراستها ومحاصرتها فما هي الأسباب والعوامل الدافعة لاستخدام المخدرات في الطب النفسي. تنقسم الأسباب إلى عدة مجموعات ــ قبل هذا أحب أن أشير إلى كيفية حصول الاعتياد أو الإدمان في الجسم فهناك مستقبلات في الأجهزة العصبية تتأثر بهذه المواد إما بالتهدئة وأما بالتنشيط وإما بإفراز مواد أخرى هذه المستقبلات تزداد حساسيتها إذا أخذت هذه المواد بجرعات كبيرة؛ ولذلك إذا افتقد الإنسان هذه المواد هذه الحساسية التي تكونت وتعودت عليها هذه المستقبلات تحتاج إلى مادة أكبر حتى تؤثر فيها وهذا يسبب الإدمان أيضا . كذلك وجد أن في نفس خلايا المخ مواد مشابهة لبعض مواد المخدرات فمثلا وجد الانكفلنز التي هي مواد مشابهة للمورفين ولها نفس عمل المورفين في خلايا الدماغ. إن هذه المواد تنقص بمجرد أخذ هذه المادة من خارج الجسم ويقل إفرازها ويتعود الجسم على إفرازها القليل فإذا فقدها الجسم فقدها الإنسان من المصدر الخارجي لم يعد الجسم مهيئاً لإفرازها سيصاب بالأعراض الانسحابية .

وهكذا أسباب الإدمان الطبية كثيرة وهناك نظريات كثيرة تزداد وتتطور مع الوقت ولذا هنا قضية مهمة نطرحها وخاصة إن المشاركين لهم تخصصات مختلفة. إن ما يراه الأمنيون إدمانا قد لا يراه الأطباء إدمانا وما يراه الأطباء إدمانا قد لا يراه الأمنيون إدمانا ، ولذلك هذه المشكلة تحتاج إلى التنسيق بين هذه الجهات السبب المهم الذي نركز عليه في أسباب المخدرات هو توفر المخدرات وسهولة الحصول عليها، فمثلاً هذا العامل مهم جدا في انتشار المخدرات . وجد في هونج كونج ــ مثلاً ــ وهي من أكثر الدول التي تعاني من هذه المشكلة أن ٢٠٪ من المدمنين هو بسبب توفر وسهولة الحصول على المخدرات أما في بريطانيا نتيجة لرفع الضرائب على الكحول انخفضت وحدة معدل استخدام الكحول في بريطانيا بنسبة ١٥٪ في بريطانيا ــ مثلا ــ نتيجة

للإرشاد الصحي والتوجيه وزيادة الأسعار انخفضت نسبة الرجال المستخدمين للتبغ وهو التدخين من ٥٢٪ ــ ٣٨٪ ، فهذا يعطي مؤشراً على أن سهولة وتوفر المخدرات للإنسان أنه دافع من أكبر الدوافع للحصول عليه ، وبالتالي بطريق غير مباشر توفر المال لشراء المخدرات وسهولة الوصول إلى أمكنتها من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى الإدمان ومن أهم الأسباب الأخرى التي احتاج أن أتطرق لها بالإضافة إلى الأسباب الاجتماعية والعائلية وهذه قد يتحدث عنها غيري من زملائي المشاركين فالأسباب النفسية والسلوكية ــ فمثلا ــ حب التعرف على المخدر بين الشباب فمن المعلوم أن المخدرات تنتشر ما بين المراهقة إلى سن الثلاثين بل أن أكثر المدمنين وجد أنهم بعد سن الخامسة والثلاثين يقلعون عن إدمانهم وكلامي حول الهيروين وليس غيره من المخدرات فمثلا حب التعرف على المجهول آثار المخدرات الإيجابية المؤقتة، وهذه يجب أن لا ننكرها .

للمخدرات آثار إيجابية تشعر الإنسان بالنشوة ، تشعره بالراحة النفسية ، والهدوء النفسي ، وهذا أمر مؤقت لارتباط استخدام المخدرات بأجواء تلبي رغبات أخرى مثلا الأجواء التي توفر اللهو والراحة والمتعة للإنسان سواء كانت متعة مباحة أو متعة محرمة . هذه الأجواء العامل الرئيسي فيها والذي يلعب دورا كبيرا هي المخدرات فمثلا توفر الجنس لا يأتي إلا ومعه المخدرات وهذا أمر معروف في الدراسات النفسية بالتعزير الشرطي للسلوك ثم من أهم أسباب المخدرات الأسباب الطبية فمثلا الاضطرابات النفسية الأمراض النفسية ، الاكتئاب للذين يصابون بالاكتئاب يودون أن يعالجوا هذا الاكتئاب فيلجأوا إلى المخدرات والمنشطات أو الذين يصابون بالقلق يبحثون عن الهدوء النفسي فيقعون ضحية المخدرات وضحية الإدمان على الكحول .

اضطرابات الشخصية ومن أهمها الشخصية الإجرامية هذه الشخصية تتميز بالعنف تتميز بعدم الاستفادة من التجربة والخبرة تتميز بعدم وجود العاطفة القوية وبذلك لا يوجد الشعور بالذنب بعد الوقوع بالجريمة هذه الشخصية تقع في الإدمان وتقع في المخدرات ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذه الاضطرابات النفسية واضطرابات الشخصية لا تمثل سوى ١٠٪ من مجموع المدمنين في أي دولة من الدول ولذلك ليست هي سبب من الأسباب الرئيسية أما أنواع المخدرات فهذه معروفة لن أتطرق لها بالتفصيل إلا عداً فمن أهمها الكحول والتبغ والكوكائين وهو أحد المنشطات ويسبب الاعتماد

النفسي . الحشيش ويسبب أيضا الاعتياد النفسي ، الاينتامينات وهي منبهة تسبب الاعتياد النفسي والجسمي. المورفين وهو الهيروين أو من مشتقاته الهيروين وهو مثبط للدماغ وهو يسبب الاعتياد النفسي والجسمي وهو من أشد المخدرات أثراً للذي يستخدمه ، عقاقير الهلوسة وهي منشطة ولكنها لا تسبب اعتياداً ولكن لما تسببه من نشوة يلجأ إليها كثير ممن يستخدمونها، الصمغيات وهذه قضية بدأت تنتشر بين الأحداث بشم الصمغيات كالبنزين وغيرها ، هذه قضية بدأت تنتشر في العالم وتعاني منها الدول وهذه مواد مثبطة للدماغ وتسبب اعتياداً نفسياً وجسمياً ما هي آثار المخدرات بشكل عام ؟

أولاً : الآثار الطبية سوف أذكر نماذج من هذه الآثار ولا يكفي أن أقول أن المؤسسات الطبية فمثلا الكلية الملكية للأطباء الباطنيين والكلية الملكية للأطباء النفسيين في بريطانيا تصدر كتباً كاملة حول هذه المخدرات وحول آثارها الصحية الطبية التي درست دراسة علمية مقننة وتصدرها كهيئة طبية مسؤولة ترفعها للدولة من أجل اتخاذ إجراءات تلائم تلك الآثار ولذلك سوف أضرب أمثلة فمثلاً الكحول ٦٥٪ من حالات تليف الكبد بسبب الكحول ٢٠٪ من مستخدمي الكحول يصابون بالخرف وبمرض الدماغ وفرق بين الذي يستخدم الكحول بنسبة قليلة وبين المدمن عليها ، التدخين مثلا في آخر إحصائية أصدرتها الكلية الملكية الباطنية في بريطانيا تقول كل سنة يموت مائة ألف في بريطانيا بسبب التدخين وتقول أيضا ما تنفقه وزارة الصحة في بريطانيا على الأمراض الناتجة بسبب التدخين في العام يبلغ ١٥٥ مليون جنيه استرليني وهذا يؤكد قضية أن الإسلام نظر إلى الوقاية قبل العلاج ونظر إلى هذه القضايا من باب وقائي وحاربها بهذا الشكل .

السرطان الرئوي وأمراض القلب ، الكوكائين الوفاة المفاجئة بسبب الجرعات وازدياد الجرعة ارتفاع ضغط الدم الذي قد يسبب نزيف الدماغ بسبب الكوكائين التشنجات الصرعية ، تلف الدماغ وهذا للاستعمال الشديد الذي يتجاوز صاحبه الجرعات المعتادة .

الصمغيات وهذه من أخطر المواد التي يستخدمها الأحداث على الدماغ فهي تؤثر على مراكز الذاكرة والتركيز والذكاء والقدرات الفكرية عند الأحداث؛ فلذلك قد يعيش هذا المراهق طيلة عمره معطلا أو بصورة غير قادرة على الاستجابة الفعالة فى

الحياة . أما الاضطرابات والآثار النفسية فمن أهمها الذهان ، والذهان مرض نفسي من أهم أعراضه خروج الإنسان عن واقعه بسبب هلاوس سمعية أو هلاوس بصرية أن يسمع أصواتاً تكلمه ولا يوجد أحد أو يرى خيالات وليس هناك من خيالات أو يعتقد أفكاراً غير واقعية وغير صحيحة كأن يعتمد أنه إنسان عظيم أو يعتقد أنه مثلا نبي أو يعتقد أنه إنسان مضطهد أو مطارد أو ملاحق كل هذه الأفكار تسبب بسبب الذهان الحاد ويسببه الكحول يسببه الانفيتامين ويسببه الحشيش يسببه الكوكائين وعقاقير الهلوسة . ضعف الذاكرة ويسببها عقاقير الهلوسة والصمغيات الكحول والكحول له أثر في ضرب بعض المراكز في الدماغ وتعطيل الذاكرة الحديثة اضطراب الشخصية ، وهذا أمر مشاهد فالذين يدمنون على المخدرات خمس سنوات ، عشر سنوات يأتينا في العيادات النفسية وهو إنسان خامل ليس له أي همة ولا عزيمة ولا نشاط وليس لديه أي قدرة للتفكير يشعر بالاكتئاب ويشعر بأنه إنسان يحتاج إلى دفع وإلى علاج .

أما الآثار الاجتماعية فأتحدث عن الجرائم كمثل ونموذج لهذه القضية يوجد مثلا بين العلاقة بين الإدمان على المخدرات والجريمة أن ٤٣٪ ـــ ٨٧٪ من اللذين ارتكبوا الجرائم قد شربوا الخمر قبل الجريمة وأيضا ٣٥٪ من الجرائم العنيفة وهذه كلها إحصائيات في الدول الأوروبية ـــ وطبعا ـــ مصادري كلها دول أوروبية لأن الدول الأخرى قد لا يكون لديها إحصائيات دقيقة لحداثة هذه المشكلة فيها .

٣٥٪ من الجرائم العنيفة يسببها مدمن الخمر المورفين والهيروين ١٢٪ من جرائم القتل يسببها مدمنو الهيروين ، جرائم السرقات ٥٥٪ من قيمة المخدرات سرقات ٨٠٪ عينية ٢٠٪ نقدية .

الآثار الاقتصادية وأعطي بعض الأمثلة : مثلا ما يدفعه المدمنون وآخر مدمن واجهته في عيادتي للهيروين قال لي بالحرف أنه ينفق حوالي ٦٠٠ ريال يوميا على الهيروين هذه أشياء خيالية قد لا تصدق ولكن لنتصور أن هذا الإنسان يستطيع أن يحصل على المال ، لكن غيره لا يستطيع أن يحصل على المال فمن أين يأتي هذا الإنسان . يمكن أن يبتز ويمكن أن يستخدم أغراضاً كثيرة يمكن أن يسرق يمكن يلجأ إلى الجريمة للحصول على هذه الأموال إذا تصورنا هذه الأموال الضخمة تصورنا أن أكثر المدمنين عاطلون عن العمل أو يعملون في وظائف قليلة المستوى فأكثر هذه الأموال

إذاً سرقات . ما تدفعه الدول في مكافحة المخدرات ــ فمثلا ــ في إيرلندا ضبطت في مرة واحدة كمية من الكوكائين بقيمة تعادل ما ينفق على جهاز إدارة مكافحة المخدرات في ايرلندا نفسها في حادثة واحدة كمية فاذاً نتصور، كم من الأموال التي تنفق على هذه الإدارات والمؤسسات الصحية والعلاجية كم من الأموال تنفق عليها .

ثم أتحدث في نهاية الحديث عن قضايا في علاج المشكلة . لاشك كلنا نتفق أن المسؤولية مشتركة وأن نعمة الله علينا عظيمة بتطبيق حدود الله عز وجل وشرعه في إقامة الحدود على مرتكبي هذه الجرائم والمروجين ولذلك أرجع المستمعين إلى بحث لهيئة كبار العلماء في مجلة البحوث في عدد ٢٣ في عام ١٤٠٨هـ تطرق إلى أحكام المخدرات وإن المسكر والمخدر معناهما الشرعي واحد وأنهما لا يختلفان وإن الأحكام والحدود واحدة فإذاً تطبيق الحدود قضية مهمة جداً في الوقاية من هذه المخدرات ، ثم أيضاً أشير إلى عامل مهم أن جريمة المخدرات أو قضية القضاء على المخدرات تتحد بالتوازن بين عوامل التربية الفردية والاجتماعية وبين الأحكام والنظم فكلما قلت عوامل التربية الفردية والاجتماعية وضعفت الأسرة في مجالاتها المختلفة اضطرت الدول أن تضع قوانين وأنظمة وحدوداً صارمة لمكافحة هذه المشكلة ، وكلما ازدادت العوامل وازداد التأكيد على عوامل التربية أسهم الضمير الداخلي والوازع الداخلي في علاج هذه المشكلة .

ثم أقول في النهاية كون هذه المشكلة مشكلة كبيرة ومشكلة خطيرة فإن كل فرد مسؤول مسؤولية مباشرة فالمسلمون كالجسد الواحد كلكم راعون وكل راع مسؤول عن رعيته ، وعلينا أن نراقب هذه القضية حتى لا تتفاقم وعلينا أن نرشد الذين وقعوا ضحية لها حتى لا يستخدموا من قبل مؤسسات مناوئة لمجتمعنا في إفساد مجتمعنا وتخريبه أو الإخلال بأمنه بأي صورة من الصور. علينا أن نحتويهم ونستقبلهم ونسير لهم السبل ، أن لايوجد المستهلك لمادتهم في مجتمعنا. أرجو أن أكون قد طرحت القضايا المهمة في هذا الموضوع ، ولعل في النقاش وفيما سيطرحه زميلي من قضايا حول الموضوع ما يكمل النقص الذي حدث فيما عرضته .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . في الواقع أنني كنت أبحث عن العلاقة بين هذا الموسم التراثي الكبير في الجنادرية وبين موضوع المخدرات قد تكون العلاقة أن تجمع واهتمام الناس في الالتقاء ومحاولة لمتابعة النشاطات المختلفة قد يكون مصدراً من مصادر العلاقة ، لكنني حينما بدأت أفكر فيما سوف أتحدث عنه هذه الليلة وجدت أن هناك علاقة كبيرة جداً تدور فعلاً بشكل رئيسي حول النقطة التي سوف أتحدث عنها .

هذه الجنادرية بكل ما فيها من رموز لماضينا ولإنماط حياتنا ليست في الواقع فقط اختصاراً لأنماط الحياة المادية البسيطة ، لكن ـــ الواقع ـــ أيضا فيها عظة كبيرة جدا حول المجتمع الذي كان يعيش آنذاك مجتمع عصامي يعيش بصعوبة ويستخدم وسائل محدودة ويعيش لكن كان متماسكاً وهذا التماسك سوف أجد العلاقة فيه علاقة التماسك في مشكلة المخدرات من منطلق المجتمع . كلنا يعرف أن المخدرات ليست قضية محلية ، قضية وراءها قوى اقتصادية كبيرة وأعمال منظمة تتجاوز حتى إرادة الدول وفي كثير من المحاولات أصبحت قوة تطغى حتى على الدول ، ونحن ولله الحمد لانزال في منأى عن هذه الأعمال المنظمة بالشكل الظاهر، ولكن نحن مجتمع مسلم مجتمع عربي ومسلم نحتاج إلى أن نحمي أنفسنا، والظواهر الوباء موجودة بيننا فالمفروض أن نتنبأ وأن لا ننتظر أن تأتي الحلول من السلطة أو من جهات أخرى . لذا كنت أود أن أقول إن الدفاع الاجتماعي هو الأداة الأهم والأكثر فعالية في هذا الموضوع مكافحة المخدرات .

إذا كانت حكومة خادم الحرمين الشريفين ممثلة رسميا بسمو وزير الداخلية وجهاز وزارة الداخلة قاموا وأعلنوا الحرب شعواء وجهود منظمة ودعم من القضاء بمكافحة المخدرات من خلال العقاب . وأيضا هناك جهود مكثفة ومتطورة ومتقدمة حديثة لاستكشاف كل الأدوات والوسائل التي تحول دون تهريب هذه المخدرات، وطبعا معاقبة مهربيها إلا أن الدفاع الاجتماعي هو محاولة الثلاثة الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلامية التوجيهية هو حسب اعتقادي الآن هو المسؤول الأول لماذا المسئول الأول ؟ لأنه تستطيع الدولة أن تنشط وأن تنشط وكلما نشطت الدولة أنجزت دورها وخاصة

الأجهزة التنفيذية كلما أثرت في حياة الناس صار لها تدخلات ومداخلات كثيرة جدا ومع ذلك لن تكون فاعلة كما يأتي دورها ـ طبعا ـ الخط الأول للدفاع هو الأسرة ، وأقول بدون تردد لأن الأسرة طبعاً مسؤولة من عدة محاور تجاه هذه القضية: المحور الأول التربية الدينية الجادة وتنسيق الإيمان بالله كأهم أداة لمكافحة هذه الآفة . الإيمان الصافي يرفض كل ما لا يقبله العقل ولا يقبله الجسم ولا تقبله الأخلاق إذا استطعنا أن نربي ونخرج الإنسان المؤمن الصالح فأعتقد أننا بنينا القاعدة الأساسية لأن المرض لا يأتي الجسم السليم والأمراض النفسية لا تأتي للعقول السليمة والمحصنة بالإيمان والثقة .

المحور الثاني في موضوع الأسرة هو التربية الأسرية الصالحة التي تعيد للأسرة تماسكها الذي يمكن. نحن في زحمة مشاهدة التراثيات ننسى أنه هناك معانٍ كبيرة جدا اجتماعية وراء ما نراه كنت أتمنى أن يكون التركيز على كيف كان يعيش الناس ليس بأدواتهم لكن كيف يعيش الناس ويأتي الاجتماعيون ويدرسون كيف يعيش الناس في علاقاتهم في تماسكهم وقد يأتي من يقول أنه كانت ضرورات الحياة تدفعهم إلى التماسك الأقوى ولكن أقول بأنه العكس لأنه كان هناك غاية هي أن يعيشوا وأن يواصلوا مسيرة حياتهم إلى النهاية . لكن التربية الصالحة والعودة إلى التماسك الأسري والتلاحم والرعاية مهمة .

ليس كافيا أن نوفر الغذاء والسكن أوالمدارس لأبنائنا وإخواننا وأقاربنا وأبناء أسرنا لابد أن توظف أجزاء من وقتنا . أنا أقول أن المخدرات نشأت في فراغ ضمن فراغ الأسرة في حياة الفرد أصلاً لابد أن نوظف أجزاء من وقتنا لحساب مصالحنا الخاصة أولاً على حساب نزاعاتنا وأهوائنا وأمزجتنا ونعطي الأشياء وقتاً أكبر ، الأبناء وقتا أكبر والتصاقا أشد ، نزرع من خلاله القيم السليمة والمحبة ونبعدهم عن زوار المساء ، وجلساء السوء.

الواقع أنه عندنا الأسرة هي خط الدفاع الأول فأنا أقول هذا بكل جدية لأنه خط الدفاع الأول الذي لن يحتاج إلى الأجهزة الحكومية أن تقوم لن تحصل مشكلة عندما نوفر عندما نضحي بجزء من وقتنا جزء منه وكل إنسان وكل مواطن وكل بيت في المملكة يعيد النظر في برامجه الحياتية ويحاول أن يعيد تنظيم وقته بحيث يستطيع أن يعطي أسرته ويعطي أبناءه أكثر أو يعطي إخوانه أكثر أو يعطي من هو مسؤول عن رعايتهم أكثر .

هناك بعد ثالث أو محور ثالث هو تنمية الإحساس بالمسؤولية الفردية والأسرية

والاجتماعية. المسؤولية حاجة قد تبدو غامضة، لكن المسؤولية قد لا يشعر بها إلا الإنسان المستقر الواثق، لا يستطيع أن يشعر فيها الإنسان المرتبك الإنسان الضائع، الإنسان الذي يشعر بأنه يفقد في أسرته أقرب الناس إليه كيف يستطيع أن يتعامل مع أخطار تهدده وتندس إليه من خلال كافة القنوات وهو يفقد الأرضية الصالحة داخل البيت وداخل أسرته ومع إخوانه لابد من العودة إلى هذا الموضوع .

أما خط الدفاع الثاني فهوالمدرسةبكل مستوياتها وأشكالها التربية الصحيحة والنشاطات الصفية واللاصفية المختلفة طبعاً بالتوجيه بأخطار هذا الوباء الجسيم النفسية والحياتية ، فالمدرسة تستطيع أن تلعب دوراً ليس من خلال محاضرة ولكن من خلال دور أكبر لأن الإبن أو البنت تنتقل من البيت إلى المدرسة أهم وقت يقضيه الإنسان بين بيته ومدرسته إذا وجد برامج ترعاه في خلال هذا التواجد حلينا أغلب المشكلة، معنا خطا الدفاع الأول والثاني ووضعنا الأسس لتربية الإنسان الصالح المحصن ذاتياً من الأخطار الوافدة إليه من خلال أي مصدر من المصادر نحن لا نستطيع أن نكافح المخدرات ولا أي وباء بالقوة ، نكافحها بالرفض الذاتي الرفض الذاتي لا يأتي إلا بالتربية لا يمكن أن نتوقع من الحكومة أو من أي مؤسسات رسمية أن تستطيع أن تزيل أي مرض ينتشر من داخلنا يجب أن نكافحه بالوعي وبالرفض بحيث لا يجد هذا الوباء وهذه الحالة تجد مكاناً في عقولنا وفي أنفسنا علينا أن نعود ونمارس مسؤوليتنا بشكل عام .

خط الدفاع الثالث هو أجهزة التوجيه والإعلام رسمية وأهلية صحافة ، أجهزة تأثير إعلام أندية ثقافية أندية رياضية كل وسائل التأثير الذهني والفكري والتي تشغل مساحة جيدة وكبيرة وحيزة في مجتمعنا وتجد الدعم من الحكومة ومن المجتمع . فمن المفروض أن تلعب دورها أكثر ومع الأسف الشديد أقرأ الصحف وسوف آخذ الصحف كنموذج وأشاهد التلفزيون . لا أجد أن الموضوع يؤخذ من لديها كله وإن وجد من بعض الصحف جهود خاصة بالموضوع ولكن لا أجد أن الموضوع أنه يتلهون بجدليات وأمور أنا أجد أنها تأتي بالدرجة المليون بعد المشاكل الاجتماعية فإذاً خط الدفاع الثالث هو في مصادر التوجيه مصادر التوجيه مطالبة بأن تقوم بشكل أساسي بمواجهة المشكلة. طبعاً دور المسؤولية الرسمية تقوم من عدة خطوات فعالة .

الموضوع الثاني معالجة الضحايا أو المدمنين باعتبارهم ضحايا والحكومة وضعت

المؤسسات الطبية وتسعى لمعالجتهم نأمل إن شاء الله أن تنجح وثم استخدام كل السبل للمكافحة من خلال العقاب الرادع لكن دعوني أقول للمرة الأخيرة وقبل أن أترك الحديث لزميلي سعادة العميد إبراهيم دعوني أقول مرة أخرى أنه حان الوقت فعلا أن ندرك بأن الكرة في ملعب المجتمع وأن لانتوقع حلولاً فجائية وليس هناك وسائل خاصة غير معروفة لدى أجهزة الدولة عندما ينشط رجال المكافحة بشكل أكثر يحولون حياتنا كأناس إلى حالة صعبة جدا لأنهم سوف ينشطون يفتشون يقومون بجهود مكثفة يكون أيضا ضحيتها أو يتأثر بها ناس أبرياء منها لكن الأساسي أن يمنع وقوع السبب الذي يؤدي إلى نشاطهم ونحن مسؤولون عن هذا ونحن كمجتمع مسلم ومجتمع واع وقادر على أن يقوم بدوره هذا بشكل أكبر . شكراً سعادة الرئيس ، وشكراً لكم .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	العميد ابراهيم الميمان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . لقد استعرض سعادة الأخ الدكتور عبدالرزاق المشكلة الدولية للمخدرات في العالم ، وأرجو أن لا يكون هناك خوف بالنسبة لنا في المملكة العربية السعودية لأنه أشار إلى الإحصائيات الدولية فالمجتمع الذي أشار إليه المتشبع بالمخدات يختلف تماماً عنا وعن عاداتنا وعن تقاليدنا وعن عقيدتنا الإسلامية والذي أود قوله أن مشكلة المخدرات في المملكة العربية السعودية حديثة العهد وظهور المشكلة لم يزد تقريبا ٢٠ عاماً عندما قل ميزان المدفوعات في العالم بسبب الطلب على البترول وارتفاع الأسعار واستخدام العمالة الأجنبية في المملكة العربية السعودية للمشاركة في خطط التنمية الطموحة التي دفعتنا إلى اختيار أعداد كبيرة دون اختيار الأفضل في المساهمة معنا ، فأدى هذا العدد من العمالة إلى استغلال الكرم وحسن الضيافة في المملكة العربية السعودية وبدأوا في نقل أنواع مختلفة من المخدرات إلى المملكة العربية السعودية بهدف الإثراء السريع دون عناء أو مشقة واستغلوا حسن النية والثقة .

عمل الضوابط المانعة في استمرارية هذا الدخول ووضعت عدة اختبارات كثيرة

منها على سبيل المثال تفريغ البضائع على حدود المملكة من الجهة الشمالية ونقلها بواسطة شاحنات سعودية وهذا الإجراء ساهم في الحد من زيادة نسبة التهريب إلى المملكة العربية السعودية ثم تلا ذلك حصر المشكلة في عدد من الفئات لأنه ليس كل الوافدين أو القادمين للمساهمة في خطط التنمية الطموحة أنهم يقومون بنقل أو تهريب المخدرات، وإنما هناك أعداد محدودة وجنسيات محدودة، فاتخذت الإجراءات برفع نسبة التفتيش إلى ١٠٠٪ على بضائعهم وعلى أمتعتهم وعلى بعض الأشخاص المشتبه في سلوكهم . فكل هذه الإجراءات ساهمت في الحد من زيادة التهريب إلى المملكة العربية السعودية ثم قامت المملكة العربية السعودية على مستوى دولي بتوقيع اتفاقيات دولية لمحاربة المخدرات من منشأ زراعتها . ثم تلا ذلك اتفاقيات على المستوى الوطني وقامت المملكة العربية السعودية بالاتفاق مع بعض الدول العربية باتفاقيات استثنائية ثم تلى ذلك الموافقة على القانون الموحد لتضامن المخدرات الصادر عن الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب ثم توقيع الاستراتيجية العربية في مكافحة المخدرات هذا على المستوى الدولي والمستوى الوطني ثم تلا ذلك على المستوى الإقليمي وقامت المملكة العربية السعودية بعمل عدة إجراءات ساهمت في انخفاض نسبة التهريب إلى المملكة . من هذه الإجراءات هو صدور فتوى هيئة كبار العلماء في إعدام المهرب والمستقبل وتعزير المروج بالسجن والغرامة في المرة الأولى وحتى إن أدى تعزيره إلى القتل في المرة الثانية ثم تلا ذلك تكثيف التوعية الإعلامية لكافة المواطنين بأضرار المخدرات الصحية والاجتماعية والاقتصادية وكما أشار سعادة الدكتور عبدالرزاق بهذه الأضرار .

الحقيقة أن الدولة رغم قيامها بهذا الإجراء ، فنحن لا نعتبر مشكلة المخدرات بذلك الحجم المخيف من المخدرات وإنما مجتمع المملكة العربية السعودية يعتز بالفضيلة وينبذ الرذيلة . أستغرب وجود هذه السموم بين المواطنين ثم التناسب الاجتماعي الوطني ساهم بنبذ هذه السموم وعدم انتشارها بين المواطنين ثم التوعية الإعلامية وقامت الدولة بإنشاء مستشفيات الأمل؛ لمعالجة المدمنين وذهبت إلى أبعد من إنشاء المستشفيات وهو عدم مساءلة كل مدمن قانونيا عن سبب إدمانه، وذهبت إلى أقصى من ذلك وقد أصدر سمو وزير الداخلية أمرا بعدم مساءلة من ضبط مدمناً وهو يحتاج مخدراً وهذا لم يعطه أي قانون في العالم، وهدف الدولة من ذلك هو أن المدمن رجل مريض شفاؤه وعلاجه وإعادته للمجتمع أهم من عقابه ، فأصدرت التعليمات بإدخال

كل من عرف عنه أنه مدمن إلى مستشفيات الأمل قسراً إذا لم يذهب متطوعا برضاء نفسه ، كذلك قامت الدولة بإعـادة النظر في قانون العقوبات أو نظام العقوبات الخاص بالمستعملين لأكثر من مرة وبعض التجاوزات التي يقوم بها المستعملون أو المروجون التي لم يأت لها نص في فتوى هيئة كبار العلماء وقرار هيئة كبار العلماء رقم ٨٥ . وكل هذه الإجراءات إضافة إلى وضع الحواجز المادية والمعنوية لكل متعاون مع أجهزة مكافحة المخدرات بالإضافة إلى دعم أجهزة مكافحة المخدرات المنتشرة في المملكة العربية السعودية كل هذه الأمور تمخضت عن انتقاص في نسبة المهربات إلى المملكة ، فماذا نتج عن هذا الموضوع؟ نتج عنه انخفاض عملية التهريب، قلة العرض في أسواق المخدرات وقلة العرض نتج عنه ارتفاع في أثمان المخدرات إلى أرقام خيالية لا يستطيع أي مستعمل أن يشتري المخدر باستمرار، ولو كانت أنواع المخدرات الموجودة في المملكة العربية السعودية محدودة . نحن — متضررين — من أربعة أنواع من المخدرات النوع الأول الحشيش والنوع الثاني هو نوع من الحبوب يسمى السوكونال ونوع ثالث ونوع رابع هو القات وتأتي بقية المواد التي ذكرها الدكتور عبدالرزاق كالهيروين والأفيون والكوكائين والانفيتامينات الأخرى فهذه ليست متوفرة بكثرة في الأسواق المحلية لأن عملية المخدرات أو الأدوية المخدرة تنظمها قوائم صادرة عن وزارة الصحة لايمكن التساهل في عملية صرفها .

انخفاض نسبة التهريب إلى المملكة بعد حالات الإعدام الثمان التي نفذت في المملكة العربية السعودية أدى إلى غياب المخدر وارتفع سعر الحشيش إلى أرقام خيالية في المملكة وأصبح ليس بمقدور الإنسان أن يستطيع الحصول وأن استطاع مرة فإنه لا يستطيع في المرة الثانية الحصول عليه، ثم إن الكميات التي كانت تباع بعشرات الكيلوغرامات لم تكن متوفرة بذات العدد في غياب الكميات .

الشيء الثاني نتج عن انخفاض عرض المخدر في السوق انخفاض في نسبة عدد المدمنين على المخدرات، وبطبيعة الحال استطعنا أن نحدد حالات الدخول لمستشفيات الأمل في الرياض والدمام في أعداد قليلة جدا، وأصبح المترددون على هذه المستشفيات قليلين جدا بسبب عدم وجود المخدر الذي يساعد على سرعة أو استمرارية تعاطيه حتى يؤدي إلى الإدمان. نتوقع بإذن الله في القريب العاجل أن تنخفض النسبة خصوصا بعد تنفيذ حالات جديدة صدرت أحكام الآن فيها لأنه سيكون رادعاً . في غضون أشهر قليلة

انخفضت النسبة في عدد طيب جدا وانتشار الوعي بين المواطنين وتعاون المواطنين مع إدارة مكافحة المخدرات في الإبلاغ ثم انخفاض نسبة التهريب لأن المهرب والهدف من التهريب هو الإثراء السريع وجمع المال وجمع المال هو من أجل إسعاد النفس فهل المال أغلى من النفس ؟.

أتفق مع معالي الدكتور فيما أشار إليه وأعتقد أن للأسرة وللمدرسة وللمجتمع المكامل مسئولية مباشرة في عملية الردع في عملية النصح والإرشاد وتوعية الأبناء ومساعدة الأجهزة المختصة في مكافحة المخدرات حتى نستطيع أن نتغلب على هذه المشكلة، وإن لم تكن مشكلة في واقع الأمر إذا قارنا ما بين إحصائياتنا وإحصائيات دول كثيرة في الكميات التي توزع وبعدد المدمنين وبالنسبة لتوفر المخدر ليس كل المخدرات متوفرة .

● هناك سؤال موجه إلى معالي الدكتور إبراهيم العواجي : متى يتم التلاقي في المفاهيم بين الطب ومفهوم مكافحة المخدرات وعليه فهل هذا الفهم غير متطابق ؟ ويبدو أن السائل يشير إلى ما تفضل به الدكتور عبدالرزاق حينما قال يختلف النظر إلى المدمن من الطبيب إلى رجل الأمن .

السؤال الثاني : ألا ترون أن الصخب الإعلامي الذي يدور في الصحف حول المخدرات قد يكون عاملاً مغرياً جداً ؟

شكرا للسائل أولاً : أعتقد أن الأطباء ورجال الطب ينطلقون من اعتبارات طبية محدودة تخضع لمعايير معينة ــ ولا أعتقد أنهم عندما فهمت من الدكتور عبدالرزاق عندما قال نحن لا نعتبر أنه مخدرا قد لا يعتبره النظام مخدراً والعكس لايعني أنه غير مخدر يعني هم يستخدمون المخدر لأغراض طبية ــ فبالتالي فالتعريف عندهم يأتي ضمن حدود أغراضهم إلى السلوك فيصبح موضوعاً اجتماعياً والموضوع الاجتماعي يخضع لإرادة وتحكم النظام والتشريعات الموجودة وبالتالي الأطباء يتحدثون وينظرون للموضوع من زاوية مختلفة فنية لا تتعلق بتصنيفه هل هو مخدر أو ليس مخدراً أما المعايير التي تجبرنا عليها الأنظمة أو القواعد أو المواقف بالنسبة للمخدرات هي الأمور التي تمس السلوك أو تظهر بشكل واضح جدا بالصفوة بالمجتمع وهذه المعايير معروفة قد لا يحتاج الإنسان أن يقررها إلى أن يدرس هذه من الناحية الطبية يرى آثارها السلوكية .

النقطة الأخرى تتعلق بالصحافة ولاأوافق على الضجة غير المركزة فهي أصلاً غير مفيدة ، لكن نحن نحتاج إلى التركيز ونطرح القضايا ليس بالضرورة بالشكل المباشر ليس بعناوين مثيرة ورئيسية قد يرفضها الشاب أو لا يقرأها أو لا يهتم فيها نستطيع أن نطرح أي قضية من قضايا المجتمع من خلال الطرح الإعلامي المختلف من خلال القصة من خلال القصيدة من خلال البحث من خلال اللقاء من خلال الحوار بشكل مباشر وبالتالي إنما طرح الموضوع يجب أن يكون له وسائل يجب أن تؤخذ في الاعتبار وأن لا ندس رؤوسنا مثل النعام ونقول ما عندنا مشكلة. نحن نواجه مشكلة من حسن حظنا ولله الحمد ليست ذات حجم لكن إذا توقفنا وتجاهلنا وأردنا أن نتجاهل حجمها سوف تكبر .

جواباً على كلام السائل قال الدكتور عبدالرزاق ما قد يراه الأطباء إدماناً قد لا يراه الأمنيون إدمانا، نحن لا نعتبر المدمن وإنما نعتبره مريضاً وكما قال وزير الداخلية علاجه وإعادته للمجتمع سليما معافى أهم من عقابه . السؤال الثالث هل يوجد إحصائيات عن المخدرات في المملكة؟ وسؤال آخر أيضاً ورد بنفس السياق يقول لماذا لا يوجد إحصائيات عن حجم أو التعرف على حجم المخدرات ؟ وأود أن أوضح أن وزارة الداخلية تصدر كتاباً إحصائياً سنوياً يوزع على جميع المؤسسات العلمية وعلى الأفراد وأن في الكتاب الإحصائي فصلا خاصاً بالمخدرات تحدد فيه كمية المضبوط من جميع أنواعه ويحدد فيه عدد القضايا وعدد المتهمين وأنواع التهم بصيغة علمية لا علاقة لها للمجاملة ، كما افترض السائل بسؤاله لغة علمية مضبوطة وصحيحة، ثم اتجه للدكتور عبدالرزاق وأطرح عليه السؤالين الآخرين ألا تعتقد أن الجهود المبذولة في مجال مكافحة المخدرات قد تعطي مردودا عكسيا خاصة بين الأحداث في المدارس وغيرها، خاصة وأن الحدث دائماً يحب المغامرة واكتشاف المجهول كما أشرت أنت في حديثك .

والسؤال الثاني يشاع كثيراً بين الناس تخوفهم من الأخبار عن المدمنين والمستعملين ذلك أنهم قد يتورطون في هذه القضية ولذلك أحيل هذا السؤال الذي يفترض أن أوجهه إلى سعادة الدكتور ابراهيم ولذلك أترك السؤال الأول لأخي الدكتور عبدالرزاق .

أشكر السائل وأقول نحن بين أمرين : إما أن نعترف بالمشكلة وأما أن نهول

المشاكل ، فإن قلنا إن الزخم الإعلامي أو الجهود المبذولة قد تلفت نظر الأحداث إلى المخدرات وينطلقون بدافع حب الاستطلاع والتعرف على هذه ا لمخدرات فوقعوا فيها بالمقابل نقول أن هؤلاء الأحداث يمكن أن ينزلقوا إلى هذه المخدرات وهم يجهلونها كما نشر في أكثر من خبر أن المخدرات توضع في الحلوى مثلا للأطفال في بعض البلدان، وذلك لأن الطفل سوف يرجع إلى بائع الحلوى ويشتري منه الحلوى مرة ثانية ، وسيكون مصدراً للوبح السهل ، فنحن إذاً وضعنا القضية بين أمرين الأولى بهما مواجهة المشكلة ، ومقاومتها من شتى جوانبها والجهود المبذولة لا تركز فقط على الأحداث وإنما تعرف جميع فئات المجتمع فالأحداث المسؤول عنهم آباؤهم ومسؤول عنهم أمهاتهم ، ومسئول عنهم من يربيهم المربون في المدارس وهذه المسؤولية تجعل الجهود المبذولة تؤدي في المحصلة النهائية النتيجة الإيجابية المرجوة وهوأن تغرس في نفوس الأحداث البعد عن هذه المخدرات وتلفت نظر الآباء والمربين إلى الاكتشاف المبكر للأحداث حينما يبدأون في استخدام المخدرات وفي نفس الوقت تلفت نظر الآباء أن يهتموا بأبنائهم ويرعوهم خاصة وأنهم معرضون لهذا الاندفاع فالجهود في المحصلة النهائية تؤدي إلى النتيجة الإيجابية ولا شك .

وشكـــــراً

● السؤال الثاني أستأذن الأخ السائل الكريم أن أوجهه للدكتور عبدالرزاق وأحيله لسعادة الأخ العميد ابراهيم الميمان . السؤال يقول إن الإخطار عن المدمن أو المروج ألا يعرض المخطر لأجهزة المكافحة للمساءلة أو التحقيق؟ أرجو من الأخ ابراهيم توضح ذلك .

■ إن المردود العكسي الذي أشار له الدكتور أعتقد أن مسألة المخدرات ليست بالسهولة إن الإنسان يحصل عليها ، يعني ليست تباع في الصيدليات أوتباع في البقالات أو تباع في المحلات التجارية فليس في مقدور أي حدث أو إنسان غريب عن المخدرات يحصل على المخدر لأن للحصول عليه تتبادله أيدٍ شرسة وعنيفة ولا تستطيع أن تأمن الإنسان المتلقي للمخدر ، ولهذا ليس باليسور أن يحصل عليه أي إنسان سواء كان حدثاً أو كبيراً أو صغيراً ، والمروجون للمخدرات يتعاملون مع أشخاص معينين فقط ولا يبيعون إلا على من يثقون فيهم ، كما أشرنا إلى أن سعر المخدر أصبح الآن خياليا جدا

فالحبة الآن بسبعة عشر ريالاً لا يستطيع أن يشتري حبتين ثم من الإنسان الذي يستطيع بيع الحدث العقاقير المخدرة .

بالنسبة للإخطار عن المدمن أو المروج الذي أشار إليه السائل ، الإدارة الآن لمكافحة المخدرات وضعت في الخدمة تليفونا مباشراً يعمل على مدار ٢٤ ساعة ، وهذا التليفون فاتورته مجاناً أو المكالمة المسجلة في فاتورة المستهلك لا يؤخذ عليها أي مبلغ سواء كانت في أي جهة من مناطق المملكة ومهما طالت المكالمة إذا كان الرجل حريصاً على الإبلاغ فهو يبلغ بواسطة التليفون ، الإدارة العامة لمكافحة المخدرات لديها ملفات ولديها أشخاص مراقبون ولديها أشخاص مبلغ عنهم ولديها أشخاص وردت أسماؤهم في إجراءات التحقيق السابقة فتطبق هذه المعلومات مع المعلومات التي لدينا وتقوم بمراقبة الأشخاص المبلغ عنهم .

أما المُبلغ عنه من المروجين أو من المهربين فتتخذ عليه الإجراءات وإذا كان المبلغ بمجرد دعوى كيدية أو لمجرد استهلاك الوقت فهي ستتوقف عند هذا الموضوع .

ليس فيه إحراج أبداً سواء بلغ بالحضور سواء بلغ بالرسالة سواء بلغ بالمكالمة التليفونية ليس عليه إحراج مطلقا ولا يرد اسمه في أي معاملة كانت حتى لا يتعرض إلى انتقام أو يتعرض إلى تأنيب من المبلغ عنهم .

شكراً لمعالي الدكتور ابراهيم .

● يسأل أحد الإخوان : يقول أنه يلاحظ أن منافذنا البرية أو البحرية أو الجوية لا يتوفر فيها غطاء كامل وأنه يفترض هذا الأخ أن ما يضبط هو بالصدفة وليس نتيجة لجهود الأجهزة الأمنية ؟ أرجو من معالي الدكتور أن يجيب على هذا السؤال .

■ على أي حال شكرا للسائل ، أنا على يقين أنه يحتاج إلى إيضاح للموضوع المملكة لديها حدود قد لا تتوفر لكثير من الدول، لكن من حيث طبيعتها نوعين من أنواع التضاريس: البحرية وجبال ورمال وصحارى وبالتالي تضاريسها صعبة ولكن المملكة ــ أيضاً ــ لديها أجهزة رقابة على الحدود وملاحقة، لكن دعونا نقول أكثر من هذا أحياناً قضايا المخدرات واكتشافها ليس بالضرورة أن تتم بالشكل الذي قد يبدو. يمكن أقوى دول العالم في التنظيم والتقدم في وسائلها أمريكا، ومع ذلك أمريكا لا تزال تواجه أكبر مشكلة في تهريبها بشكل جماعي. على أي حال فالمخدرات تهرب بطرق

ليست بالشكل الذي يتبادر إلى ذهن الإنسان ، تأتي مدسوسة بشكل معين وبالرغم من أنها داخله للتفتيش ، لكن أود أن أنتهز هذه الفرصة لأقول بأننا دائما كمواطنين نجد أنفسنا في موقع مزدوج عندما يتعرض أحدنا وهو قادم للبلاد ولتفتيش دقيق من قبل الجمرك وقد تؤدي إلى أنهم يفتشون بدقة حقائبه ونفسه وجسمه ولأنه بريء ولأنه يعرف أنه ليس محل شبهة يتضايق ، وقد يتكون لديه إحساس تجاه الأجهزة الأمنية ويشعر أنه مواطن صالح . أنه ليس محل شك لكن لو أراد موظف الجمرك أو موظف الأمن في المطارات أو في المنافذ البرية أو البحرية أن يستخدم خاصته والله هذا يبدو أنه رجل طيب وليس هناك تصنيف للمواطنين ، إن هؤلاء أناس طيبون وهؤلاء لا يفتشون وبالتالي المفروض تطبق التعليمات، المطلوب أيضا من المواطنين ومن المقيمين الذي يهمهم الأمن ويهمهم مجتمعهم لأنهم جزء من المجتمع مقيمين عرباً ومسلمين موجودين بيننا مطلوب من الجميع أن يتعاونوا لأننا لا نستطيع وأجهزتنا لا تستطيع تحقيق الرقابة المحكمة، لقد قمنا أحياناً بشمولية قد تؤدي إلى إزعاج الآخرين .

● الأخ معتصم يطلب التعليق فليتفضل .

باسم الله بالنسبة لموضوع المخدرات بودي من خلال متابعتي الإعلامية وما ينشر وما يكتب فإنني كنت أتمنى أن يطبق عليه عملية البحث المنهجي أو الفكري بالنسبة لأصلها ، فالمعروف أن المخدرات عرفها الإنسان من آلاف السنين ووجدوها منذ القدم ولكن ما بدأت كظاهرة في أوروبا إلا نتيجة للتطور الصناعي، وتغير المفاهيم ومحاربة الإيمان والأشياء الروحية، وفي مجتمعنا أيضا تكاد الظاهرة تتكرر بعد عملية الطفرة ودخول العمالة .. إلى آخره .

. فصار في المجتمع خلخلة أدت إلى أن الأسر لا تريد أن نقول تتفتت لكن صار فيه اشكال كما قال الدكتور ابراهيم أريد التعليق بأن ظاهرة القلق والتوتر الآن أصبحت ظاهرة موجودة في المجتمع المعاصر من ضمنها مجتمعنا أضف إلى ذلك أن مجتمعنا فيه ولله الحمد وفرة مادية فالفراغ مع الوفرة المادية عند الشباب هي الفئات الأكثر في الانحراف بالمخدرات حسب الإحصائية، هذه الفئة تحتاج منا إلى حنان قد لا تجده الأب يعطي كل الميزات السيارة والفلوس ويترك الأمر هذا فالطفل يبحث عن رغبات كمراهق هذه الرغبات يجدها في الرفيق فوسائل العلاج تقوم على أساس أن المدمن أو

الشخص الذي وقع في المخدرات ولم يتطرق أي شخص كيف يمنع عملية حدوث أطفال مدمنين يوميا وزيادتهم عن العدد المطلوب فأتمنى أن هذا الكلام يتم عن طريق تعميم الخدمة والإرشاد النفسي والاجتماعي المكثف سواء عن طريق المراكز الصحية الأولية والتي والحمد لله صارت معممة في المملكة وأيضا عن طريق الإرشاد الاجتماعي والنفسي في المدارس .

شكراً يا أخ معتصم الملاحظات التي تكرمت بها صحيحة وموضوع المخدرات نحن نأمل أن يتبنى مؤتمر يستمر لمدة يومين أو ثلاثة يعالج من جميع جوانبه وسبق في العام الماضي أيضا أن عولج في رمضان كما تذكرون ولكن نأمل أيضا أن يعالج هذا الموضوع لأنه موضوع واسع. هناك فقرة وردت كثيرا والأسئلة كثيرة ولكن يبدو من الأخ السائل أيضا ملاحظة صحيحة يتساءل عن موضوع السفر إلى جنوب شرق آسيا وهل له دور في انتشار المخدرات وأريد أن أتولى الإجابة وأقول للأخ السائل نعم السفر لجنوب شرق آسيا بالذات، وهذا بناء على رصد علمي هو من أحد الأسباب الذي ورط بعض الشباب في هذه البلاد في منطقة الخليج والمنطقةالعربية لاستخدام المخدرات ولكن هذا لا يعني الاعتراض على مبدأ السفر باعتبار أن السفر حرية شخصية .

تقنين السفر وضبطة ووضعه تحت قواعد له ، وزارة الداخلية وضعت قواعد وضعت الآن السفر إلى هذه المناطق بالذات لا يمكن لمن هو أقل من ٢١ سنة إلا بإذن خاص من ولي أمره مثل ما تفضل معالي الدكتور ابراهيم والدكتور عبدالرزاق وسعادة العميد مسألة الوقاية دائما خير من العلاج والوقاية هي تحمينا من الداخل، إذا تحصنا نحن بالإيمان إذا تحصنا بالالتزام إذا تحصنا نحن بمتابعة أطفالنا ومعرفة من يجلسون معه، وكيف يقضون أوقات فراغهم إذا استطعنا أن نتعاون كمؤسسات اجتماعية في مقاومة الانحراف مهما كانت أشكاله وألوانه، فإن عمل الأجهزة المسؤولة يسهل العبء عليها ونحن كالجسد الواحد وفي هذه الأمور ليس هناك فرق بين المواطن وبين رجل الأمن ورجل الهيئة ورجل الشرطة كلنا سواء والذي يرى منكراً ولا يستطيع أن يغيره هناك مؤسسات تغيره، واجبه أن يبلغ هذه المؤسسات .

والمؤسسات تتولى التحقيق وهناك قضاء يحكم، نحن في بلد واضحة أمامنا طرق الضبط وطرق المكافحة، كل المطلوب هو أن نشعر بحجم المشكلة ولا أعني فقط

مشكلة المخدرات، كل الأمور الأخرى المنصرفة الغربية على المجتمع يجب أن نتكاتف ونتعاون معها .

«الغورباتشوفية ... انهيار الماركسية»

المشاركون :

د . حمد المرزوقي ـ أدار الندوة

أ . أحمد الشيباني ـ مقدم ورقة العمل

أ . إياد مدني

الأحد ١٤٠٩/٨/٥هـ

الندوات

و

المحاضرات

«الغورباتشوفية ... انهيار الماركسية»

تقديم د . أحمد المرزوقي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي محمد وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ..

ندوة هذه الليلة ، الكثير من الإخوان أثاروا بعض التساؤلات حول أهمية الموضوع ولماذا الإخوان المنظمون لهذه الندوة والتوجيهات الكريمة من أجل إقامتها . أود قبل أن أقدم المتحدثين أن أعطي خلفية بسيطة تبين السبب في اختيار هذا الموضوع . من حيث المبدأ الموضوع صعب والصعوبة تكمن في أنه يحتاج منا جميعا أن تكون لنا بعض الخلفية ، والأستاذ الكبير أحمد الشيباني معروف للجميع وسيتمكن بإذن الله من توضيح الكثير من المفاهيم وجعلها في متناولنا جميعاً .

أهمية الموضوع تأتي من أننا نحن في هذه البلاد لا نعيش بمعزل عن العالم وما يدور فيه من أفكار أو حوارات أو خلافات ، ونحن في هذا البلد الذي تشرّف بالرسالة شُرف بمواقع ودور وخيار ، لنا رسالة كونية ، هذه الرسالة هي البديل الصحيح والسليم لحل مشكلات الإنسان في كل مكان وزمان ، ولكي نتمكن من أداء الخيار المطروح علينا في نقل رسالتنا إلى العالم ، فإن علينا أن نفهم هذا العالم وما يدور فيه من أفكار ومفاهيم ونهج حتى نتمكن من تقديم ما لدينا ، لأن ما لدينا ليس من اجتهاد البشر ، لأن ما لدينا هو من عند الله سبحانه وتعالى ، هي رسالة خالدة مأمورون ومكلفون بنقلها إلى العالم لهداية هذا العالم إلى الطريق السليم والطريق الصحيح . والذين يثقون بما لديهم عادة لا يخشون الحوار ولا يهابونه لأن ما لديهم كفيل بأن يقنع ، كفيل بأن يقدم الحلول الصحيحة في المشكلات التي يعاني منها الإنسان ، ونحن في هذه البلاد نؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، ونعتقد أن الإسلام هو الخيار الصحيح لأنه ليس اجتهاداً لبشر وإنما من عند الله سبحانه وتعالى ووضعت فيه القواعد والأصول التي تنظم علاقة الإنسان بالكون وتنظم علاقة الإنسان بالإنسان وتنظم علاقات المجتمع بشتى تفاعلاتها وأبعادها وعناصرها .

إذا كان هذا الفهم وهذا التوجه هو الذي يقودنا ـــ بعد فهم سليم ـــ فإننا لا خوف علينا في مناقشة أفكار أو مفاهيم طالما أننا نثق في سلامة النهج وسلامة المسار .

وورقة هذه الليلة نص علمي مبسط يرتبط بمحاور معينة قام عليها كتاب جورباتشوف . ككتاب، وقام عليها نهج جورباتشوف كممارسة سياسية . الكثير منا قد يتساءل ما هي الماركسية ؟ التي ستكون الموضوع الرئيسي للحديث هذه الليلة .

نحن نعلم أن الماركسية هي عبارة عن نظرية فيها وحدة بين المنهج والفروض التي تأسست عليها ولا يجوز الفصل بين النظرية والمنهج لرؤية الفكرة الماركسية . أيضا الماركسية تقدم ـــ أو تدعي أنها تقدم ـــ تفسيراً للإنسان من منظور كوني، هذا التفسير يتأسس على فكر مادي ينفي كل ما يسميه هذا الفكر بالميتافيزيقا ، أي أن هذا الفكر ينفي وجود الإله هذا الأساس الفلسفي، وهذا الفكر ـــ الذي اسمه الماركسية ـــ يفسر حركة الإنسان في التاريخ من خلال مراحل ويقول إنه يتدرج من مرحلة الإقطاع ثم بعد الإقطاع يقدم طبعاً المراحل الإنشائية والمراحل البدائية . على أي حال مهما تكن تفسيرات ماركس في هذا الموضوع إنما يكون هناك اقطاع ، هناك برجوازية ، ثم هناك رأسمالية وهكذا، وإن الاشتراكية هي الحل أوالخيار النهائي والاشتراكية ليست نهجاً اقتصادياً كما يفهم الكثير . الاشتراكية بالتصور الماركسي هي أيضا إطار نظري متكامل يفسر موقع الإنسان بالكون دون الدخول بالتفاصيل. وكل هذا الكلام أقوله كمقدمة لأن أستاذنا الكبير سيشرحه بالتفصيل وسيبين النهج الذي يسير عليه في تقديم رؤيته هذه الليلة لكل مقولة تأسس عليها الفكر الماركسي .
لذلك فإن مناقشة هذه الأفكار والمفاهيم يجب أن تتسم بعلمية . والروح العلمية ليست اختراعاً للغرب وإنما الروح العلمية هي نهج الدعوة الإسلامية الخالدة التي اتجهت إلى الإنسان فخاطبت عقله وخاطبت عاطفته وأقامت توازناً بين المادة والروح فكنا أمة وسطا وخير أمة أخرجت إلى الناس . أقول هذا وفي ذهني الكثير من التساؤلات حول موضوع هذه الليلة ، وأستاذنا الكبير أحمد ، وأخي الكريم الأستاذ إياد سيتناولون الموضوع بشتى جوانبه . ولكن وردت تساؤلات ، وهي تساؤلات مشروعة .

أول تساؤل ورد هو حول عنوان الندوة «الجورباتشوفية وانهيار الماركسية» يجب ألا يكون هناك خلط بأن القصد الماركسية من حيث هي ماركسية توصل نظرية أو ممارسة أو تطبيقا إنما أراد المتحدث الرئيسي في هذه الليلة أن يوضح أن الجورباتشوفية كنهج . كنظرية . كنسق فلسفي . هي في التحليل النهائي تعبير عن انهيار الماركسية في بلدها الأم الاتحاد السوفيتي التي حدثت فيها، يوثّق هذه الفروض التي يطرحها من ورقته بناء على قراءة واعية ونقدية للفكر الماركسي نفسه ولما طرحه جورباتشوف في كتابه «إعادة البناء» .

نسير في نسق ذي ثلاثة أبعاد . البعد الأول: الشكل للفروض الرئيسية التي تقوم عليها النظرية ، البعد الثاني يشكل النهج في المادية التاريخية الجدلية وهي عن المادية التاريخية كجزء من المادية الجدلية ، وتبنى على قوانين الجدل ووحدة التضاد ونفي النفي وتحويل الكيف إلى كم. وهذه مصطلحات فلسفية قد لا نكون نحن بحاجة إليها، ولكنها ضرورية حين نناقش ـــ كما ستستمعون الليلة ـــ جذور التغير الذي حدث في تصور جورباتشوف . هناك تساؤلات أخرى قد ترد في السياق: جورباتشوف في كتابه إعادة البناء. أي قارىء للنص إعادة البناء ـــ ويستوى هنا أن يكون مؤمناً بهذه النظرية الماركسية أو غير مؤمن بها ـــ يتفق في أن ما قدمه جورباتشوف في كتابه إعادة البناء هو لا يخرج عن مقولتين رئيسيتين : أولاً : أن الفكر الذي ساد النص هو فكر ليبرالي وهنا نستخدم مصطلحات سياسية غربية . والفكر الليبرالي عادة إصلاحي وليس نهجاً ثورياً، وفي هذا أول تغيير في طرح جورباتشوف الجانب الفلسفي . في كتاب جورباتشوف سيعالجه الليلة أستاذنا أيضا هو جانب فلسفي براجماتي ، والبراجماتية تاريخيا نقيض للفكر الماركسي. كل هذه المفاهيم ستتوضح بعد الحديث ، إذا كان هناك شبه اتفاق بين العارفين بأصول النظرية الماركسية . أي أن نص جورباتشوف قائم على محورين : له رؤية ليبرالية وفيه لمحة فلسفية ، فيه أصول براجماتية أي ممكن توثق بسهولة من الآن . إن النتيجة التي يقود إليها هذا التحليل بمقياس سياسي وبمقياس فلسفي .

جورباتشوف كشخص ـــ وهو ليس شخصا يعبر عن نفسه ـــ جورباتشوف ليس ظاهرة فردية هو نتاج تحول اجتماعي داخل الاتحاد السوفيتي نفسه ، إن جورباتشوف بما طرحه نفسه هو ينفي الأسس التي قامت عليها النظرية الماركسية . الماركسية يقولون إن جورباتشوف ليس حجة على الماركسية . الماركسية في تاريخها الطويل . توجد خلافات داخلها . خلافاتها نشأت منذ أن انشق التيار الماركسي مثل اليمين وقبل الاتحاد السوفيتي منذ أن انشق إلى معسكرين، أو ما أظن إلى معسكرين، لأن تروتسكي لم يكن حقيقة مؤسساً لمعسكر، إن رأي تروتسكي أن التغير انحياز الثوري للطبقة العاملة لم يكن بالعنف، وأن يكون بالتطور الحيوي الموضوعي بنهوج الشروط التاريخية من مرحلة تاريخية إلى مرحلة ، وجاء لينين وقال هذا التفسير انحرافي وتحريفي ، وإنما يجب أن يتم الوصول إلى السلطة بالقوة الثورية لإحلال سلطة البروليتاريا من خلال رأسمالية الدولة تمثل مرحلة من مراحل تطور الماركسية.

هذه المفاهيم دار حولها خلاف طويل في الاتحاد السوفيتي في الخمسينيات عندما طرح مقولة التعايش السلمي شق المعسكر الماركسي إلى قسمين فبادرت الصين بطرح جديد تقول فيه إن الاتحاد السوفيتي حينما يطرح مقولة التعايش السلمي فهو يخرج عن الماركسية ويعتبرها باعتبار أن التعايش السلمي مع الغرب هدنة يترتب عليها الاعتراف بقوة معادية وإن الاتحاد السوفيتي في التحليل النهائي تحول إلى امبريالية لكنها امبريالية تختلف عن الامبريالية الغربية باعتبار أنها امبريالية اشتراكية . الصين بعد عشر سنوات من هذا الطرح اتجهت هي الأخرى إلى إقامة حوار مع الغرب وتبنت مسألة التعايش السلمي فانشقت الأحزاب الشيوعية الأوروبية عن كلا المعسكرين وبدأت تأخذ بتحولات داخلها وأن تؤمن بالتجربة البرلمانية أي الإنجاز التاريخي للطبقة العاملة من خلال البرلمان ، وهذا أيضا فيه تجاوز أو قفز على منطق الماركسية باعتبار أن الماركسية تلتزم بحدود التاريخ وحتمية التاريخ لا تتم إلا من خلال نضوج صحيح لشروط موضوعية، ولكن حتمية التاريخ لابد أن يتم القفز عليها ونهايتها بالعنف عن طريق الطبقة العاملة . يعني واحد ممكن يتساءل ويقول ما علاقتنا بالكلام هذا كله . نحن نقدم للعالم تصوراً للإنسان الكوني، ونحن نعتقد أن التصور الموجود لدينا يحل مشكلات الإنسان في كل مكان لأنه علينا أن نتفهم القوة المؤثرة في هذا العالم والأساس النظري الذي تبنى عليها توجهات هذه القوى وألا نقلق على الإطلاق بالحوار مع هذه القوى ؛ لأننا نملك من القوة ومن البرهان ومن الإقناع ما يمكننا من أن تسود هذه الدعوة الخالدة العالم مرة أخرى ، إذا أحسنا أولا فهمها ، أحسنا فهم العالم المحيط بنا والتي نقدمها له وألا نجعل من التعجل والانفعال أداتنا في عرضها ، نعرضها بنهج خالد ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ ، والحكمة هي ذروة العقلانية والموعظة الحسنة حينما تعظ هو أن تصل إلى قلوب الناس ومشاعرهم لتكسب ثقتهم .. وجادلهم بالتي هي أحسن ، وحين يتطور الموضوع إلى جدال فجادلهم بالتي هي أحسن لأن صاحب القضية القوية يعرف أنه بالتحليل النهائي لابد أن يقنع وأنه بالتحليل النهائي لابد وأن يكسب وصاحب الحجة القوية لا يكون ضعيفا إلا إذا أساء استخدام حجته .

أرجو ألا أطيل . والواقع أنني أطلت وأعتذر من الإخوان . الأستاذ أحمد الشيباني . ولا أعتقد أن من في القاعة لا يعرف جهوده وأبحاثه سيتحدث هذه الليلة

ضمن هذا الإطار الذي أشرت إليه كمدخل، ثم الأستاذ إياد سيلقي الضوء على بعض المحاور التي طرحها في الورقة . فليتفضل .. وشكرا .

بسم الله الرحمن الرحيم	أحمد الشيباني

إن ورقة العمل هذه قد قسمتها إلى أربعة أقسام :

القسم السياسي ـــ القسم الأيديولوجي ـــ القسم الفلسفي ، لأن جورباتشوف يمثل منعطفاً حاسماً في تاريخ الفكر في عصرنا .

فالماركسية تسيطر أو كانت تسيطر على ما يقارب ثلث العالم ، ولكن الماركسية اهتزت أركانها ، وقد جاء ضربها من الداخل ، وكان جورباتشوف هو أعنف وأشرس معول وجه إليها .

وعندما أسقط بريجنيف ممثل بيروقراطية الحزب والدولة خروتشوف قال أحد المواطنين السوفيت معلقاً على ذلك الحدث : لقد كنا بادىء ذي بدىء نؤمن بأن الشيوعية هي المثل الأعلى للسعادة على وجه الأرض ، فجاء ستالين وزعزع أركان أيماننا هذه . وعندما جاء خرشوف وأدان منهج ستالين وسياسته شاع شيء من التفاؤل في الصدور إذ اعتقدنا بأن ظروف معيشتنا ستتبدل إلى الأفضل ، ولكن جاء أخيرا ـــ بريجنيف ليبرهن من حيث يريد أولا يريد على أن المشكلة ليست في ستالين بل أنها في النظام القائم . أما جورباتشوف فيقول وردتني رسالة عن عامل يدعى زونوف ويبلغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة ويسكن في جمهورية بكوت السوفيتية الواقعة في الشرق الأقصى وقد جاء في هذه الرسالة : (إنني عضو في الحزب الشيوعي وينبغي أن أكون معك صريحاً إن ردود أفعال الناس إزاء منهجه لها طابع الشك، فالناس يعرفون من تجاربهم المريرة السابقة أن الشعارات الجيدة لا يكون لها ذلك المضمون الجيد في عالم الواقع ،) لاشك أن ما قاله هذان المواطنان السوفيتيان يعبران التعبير الصادق عن الحالة الذهنية ، والمناخ النفسي الذي عاشتهما وتعيشهما شعوب الاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩١٧م أي منذ ٧٢ سنة حتى يومنا هذا ولا خلاف إن التصديق هو المعيار الوحيد لصلاح النظرية أو فسادها ، ولقد قضى ما يزيد على السبعين سنة ، منذ أن بدأ

الماركسيون السوفييت بتطبيق الماركسية السوفيتية في بلادهم ولكن ما ورد آنفاً على لسان هذين المواطنين السوفييتيين ليشير أن الماركسية قد فشلت الفشل الذريع وقد خيبت أمل البسطاء وقد يكون من المثير وقبل أن أتطرق إلى رأي يبديه جورباتشوف في كتابه من انعطاف عن الماركسية فلسفة وعن السوفيتية الستالينية ، ومن ثم البريجينيفية منهجاً أن أشير إلى أن الماركسية والسوفيتية قد مرت بمراحل أربع : الأولى مرحلة تبين وقد تميزت هذه المرحلة بالتزمت الأيدلوجي حتى أصبحت تعرف خارج الاتحاد السوفيتي بمرحلة الأيديولوجية اليعقوبية نسبة إلى عاقبة الثورة الفرنسية وخلال هذه المرحلة وضع لينين الأسس لنظام رأس مالية الدولة ، ودولة طبقة الجرولوتيريا .

المرحلة الثانية : فهي المرحلة الشمولية الاستبدادية .

المرحلة الثالثة : فهي المرحلة الإصلاحية الأيديولوجية مرحلة (خرشوف) .

المرحلة الرابعة : المرحلة الديموقراطية المحافظة مرحلة بريجنيف أما جورباتشوف فإنني أعتبره امتداداً لمرحلة خروشوف بالرغم من أنه يحاول أن يجعل من نفسه بداية لحقبة جديدة .

هذه الحقبة هي حقبة الانعطاف عن الماركسية السوفيتية في النظرية والتطبيق كيف جاء جورباتشوف من معدن صنع ، ومن جاء به وكيف خرج فجأة من ظلام المغمورين إلى بؤرة الضوء ، وكيف أصبح جورباتشوف وهو لما يتجاوز التاسعة والثلاثين من عمره عضوا في مجلس النواب وذلك في عام ١٩٧٠م ، وكيف جرى انتخابه في عام ١٩٧١م وفي المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي عضوا في اللجنة المركزية للحزب ، ومن ثم أصبح في عام ١٩٧٩م عضوا مناوبا في المكتب السياسي ، ومن ثم أصبح في عام ١٩٨٠م عضوا أصيلا في ذلك المكتب . وبعد وفاة تشيرننكو بأربع وعشرين ساعة فقط ، أي في اليوم الحادي عشر من شهر مارس عام ١٩٨٥م ، وفي جلسة استثنائية عقدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والبالغ عددها ٣٠٧ أعضاء جرى انتخابه رئيساً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي .

إن أربعة من كبار قادة الاتحاد السوفيتي هم الذين شقوا الطريق أمام جورباتشوف إلى أعلى منصب في الاتحاد السوفيتي : إنهم أولاً : السكرتير الأول للحزب الشيوعي في موطن جورباتشوف ويوالي انتروبوف ، وثانياً : يوالي انتروبوف رئيس

الاستخبارات السوفيتية ، ومن ثم الأمين العام للجنة المركزية . ولكن أهم من هؤلاء جميعا ليونيد بريجنيف ولكن لماذا دفع ليونيد بريجنيف بجورباتشوف إلى المقدمة بعد أن بلغ بريجنيف أعلى منصب في الدولة السوفيتية ، أدرك أنه وأبناء جيله من القادة باتوا يشكلون سداً في وجه قوى اجتماعية جديدة . فالجيل السوفيتي الجديد الذي لا يتجاوز أبناؤه العقد الرابع من العمر يشكل ٨٠٪ من سكان الاتحاد السوفيتي البالغ عدد ٢٨٨ مليوناً . وقد قفز ــ مثلا ــ عدد خريجي المدارس الثانوية السوفيتية من ٣١ مليونا عام ١٩٦٥م إلى ١٠١ مليون عام ١٩٨٤م ، كما قفز خلال الفترة الزمانية ذاتها خريجو الجامعات من ٦ ملايين إلى ١٦ مليونا ، الأمر الذي جعل أمواج جيل الرفض تتزايد عضوا وسطوة . وهذا مما كان يذكر بريجنيف ورفاقه بأنهم لن يستطيعوا في نهاية المطاف صد تيارات تلك القوى الاجتماعية الجديدة ، وأن هذه القوى ستجرف بسيولها كل سد أو عقبة تعترض سبيلها ، وقد يتقن بريجنيف واندروبوف وتشيرننكو ، من أن النظام القائم في الاتحاد السوفيتي إذا لم يستطع احتواء هذه القوى الاجتماعية الجديدة فإنه سينهار حتما تحت وطأتها ، وأدرك ــ أيضاً ــ إن الإطار الحالي للماركسية السوفيتية لم يعد يتسع للمزيد من القوى الاجتماعية ، وأدرك ما هو أهم من كل ذلك ليس بالخبث وحده يحيا الإنسان .

وهكذا بريجنيف متعاوناً واندربوف وتشيرننكو يبحثون عن ولي عهد قادر على التعاون مع القوى الاجتماعية الجديدة وعلى الخروج من عنق الزجاجة ، وهكذا جيء بجورباتشوف إلى السلطة ،وفور تسلمه للسلطة فطن إلى خطورة العسكر وأهميتهم الحاسمة في الميدان السياسي ، فهو يعلم أن من أخطاء خرشوف الأساسية كان إقالة المارشال زيكوف الأمر الذي خلق رأياً عاماً داخل القوات السوفيتية شجع على إسقاط خرشوف . وقد تمكن جورباتشوف من إحاطة نفسه بوزير الدفاع ونائب رئيس الأركان ، واختلق فرصة هبوط الشاب الألماني بطائرته بالساحة الحمراء ، وطلب من المكتب السياسي أن يعطيه صلاحية في معالجة هذا الحدث الخطير ، فعالجه على طريقته ، وأبعد كل من يشك به، ويشك في ولائه من قادة القوات المسلحة .

يقول جورباتشوف من كتاب (إعادة البناء) ما يلي :

«إن المجتمع قد نضج للتغير الذي كان يتوق إليه منذ زمن طويل وأن أي تأخير أو إبطاء في البدء في إعادة البناء يمكن أن يؤدي في المستقبل القريب إلى غليان في

الأوضاع ، ومن ثم يعود فيقول في الصفحة ٣٤ من كتابه ما يلي : «إنما نقوم به ليس بإعادة قوى مجتمعنا أو تضميد جراحه بل يعني تجديده التجديد الكافي» ويتساءل جورباتشوف في الصفحة ٦٥ قائلا : «هل إعادة البناء ثورة ، ثورة من؟ ويجيب على سؤاله قائلا : «نعم إنها ثورة بادر بها الحزب الشيوعي وبقيادة لينين» .

ولكن جورباتشوف يعلم أن التغيير الثوري هو عمل ثوري ، وأن الثورة وبخاصة في الماركسية لا تتناول الهيكل فقط، بل والأساس أيضا ذلك لأنه في الماركسية لا يمكن أن تفصل النظرية عن الممارسة ، الأمرالذي يستوجب عزل الفلسفة ، أي الماركسية التي تعتبرها السوفيتية الأساس الذي يقوم عليه هيكلها .

ويستطرد جورباتشوف محذراً لا بل منذراً إذ يقول: الشعب قد تجاوز مرحلة تبلد الحس ، وأصبح يشارك كل المشاركة في الحياة العامة ، ولا ريب أن الأنظمة الماركسية في دول أوروبا الشرقية قلقة غاية القلق من منهج جورباتشوف هذا وأن حالها لا تختلف عن حال الطبقة السوفيتية الجديدة .

إن ما أوردته آنفاً يجرني إلى التساؤل عما إذا كان جورباتشوف ظاهرة فردية لا ترتبط ولا تعبر عن تيار عام ، أم أنه ظاهرة إرادة جماعية تمثل تيارا عاما عازما على تغيير ما هو قائم ، وإعادة بناء كل ما قام بعد أن اتضح فشل الماركسية فلسفة ونظاماً ومنهجاً . فجورباتشوف ـــ في الواقع ـــ لا يحاول أن يفرض ولا أن يسوف بل إنه يتجاوب وينساق وإرادة الشعوب السوفيتية ولذلك ـــ كما أرى ـــ لا يزيد عن كونه عجلة في تلك القوى الاجتماعية التي تعمل من وراء الكواليس وتحدد للتاريخ اتجاهه ومسراه . ولا جدال أن مجريات الأمور في الاتحاد السوفيتي تشير إلى أن ثمة هوة ضميرية تفصل بين النظام القائم وبين شعوب السوفيت ، وأن القوة المادية العارية هي وحدها التي كانت ومازالت ، وفشلت في ردم هذه الهوة ، ولذلك فإنما نعرفه اليوم بجيل الرفض السوفيتي ، هذا الجيل الذي ولد ونشأ وترعرع في ظلال الراية السوفيتية ورفض الماركسية هو الذي يحاول اليوم ردم تلك الهوة في أنقاض النظام القائم .

ولذلك أقول أن جورباتشوف يستمد قوته من جيل الرفض الذي يمثل ٨٠٪ من شعوب الاتحاد السوفيتي ، أي الجيل الجديد . فلو لم يكن في هذه المرحلة جورباتشوف لأوجد التيار التاريخي من يقوم بدوره. فالتاريخ هو الذي يختار بطله أو

أبطاله ، ويجعل منه أداة لضروراته ، وأحداثه . فليس البطل هو الذي يصنع التاريخ ، بل إن التاريخ هو الذي يصنع بطله ، حيث تكون مهمة البطل وصل الحدث ، فجورباتشوف هو اليوم أداة للضرورة فرضتها مسيرة التاريخ، ولذلك أقول أن ثمة جبرية لا حتمية في التاريخ تجعل من البطل نتاج الظروف العقيدية والفكرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدولية تجعل منه اللسان المعبر عن تطلعات عصره ، ولإيجاد تحقيق طموحات معاصريه . فهل جاء جورباتشوف في الزمان المناسب ، والمكان المناسب ، وإلى الشعب المناسب، وبالفلسفة المناسبة، وبالنظام المناسب .

لقد مضى على تسلم الماركسيين أزمة السلطة في الاتحاد السوفيتي ما يزيد على السبعين عاما ، ومازالت شيوعية ماركس الطوباوية (الوهمية) حيث تذوي الدولة وتزول ، وحيث ينعدم وجود الطبقة والطبقات ، وحيث يسقط جدل هيجل وماركس وحيث ينتهي الصراع الطبقي بالتقاء صراع الأضداد ، أقول : مازالت شعوب الاتحاد السوفيتي تعمه حتى اليوم في دياجير الوهم . لقد قال الماركسيون وبعد تسلمهم أزمة الأمور : إن الاشتراكية مرحلة لا حقبة . وقالوا : إن هذه المرحلة لن تطول ، وتلك أجيال أربعة تعاقبت من البشر ولازال الجيل الخامس يعاني مساوىء هذه المرحلة . ولعل من أبرز المفارقات أنه حتى لينين ، وبعد أن أصبح الحاكم غير المنازع ، قال في عام ١٩١٨م : أما ما الذي ستكونه الاشتراكية فهذا أمر لا أعرفه .

ومن سخريات الزمن أن المواطن السوفيتي اليوم أي بعد مضي ٧٢ سنة على قول لينين الآنف الذكر لا يعرف بدوره ما الذي ستكونه الاشتراكية . إنما يحدث الآن في الاتحاد السوفيتي بزعامة جورباتشوف ، يعني أن مرحلة الارتداد الإيجابي إلى المذهب قد انتهت، وأن مرحلة مجابهة الواقع والتوزة عليه قد بدأت وإنني أكرر القول ، بأن جورباتشوف يقوم ـــ الآن ـــ بثورة لا انقلاب ولا بحركة تصحيحية ، وهذا ما قاله هو بالذات في مؤتمر إنقاذ العالم من الأسلحة النووية . وبرغم أن جورباتشوف قال إن التغيير سيحدث وفقا للمعايير الاشتراكية ، ولكن للأحداث حينا تنطلق أو تنطلق ديناميكيتها الخاصة التي تجعل من مطلقها أسيرها في الاتجاه والإيقاع والسير . إنها الثورة وليست بالاستلام ، فالأمر لم يعد بعد جورباتشوف تنازعاً على منصب أو سلطان ، بل أصبح صراعاً بين نظريتين أو بالأحرى بين فلسفتين الماركسية ، والليبرالية .

وسأبدأ هذه الفقرة بعرض انطباع كارل ماركس وفريدك انجل عن الشعوب السوفيتية ، حيث يعتبر الشعب الروسي أبرزها وجوداً وأكثرها عدداً . فلقد ورد في الجزء الرابع من تاريخ الفكر الأوربي الحديث تأليف رونالد سترومبر والصادر ترجمتها عن دار عكاظ ـــ ما يلي :

أثناء انعقاد مؤتمر الشعوب الإسلامية في بلغراد عام ١٨٤٨م كتب ماركس وانجل يقولان :

يجب إبادة العناصر الإسلامية واستئصالها من الأرض فهناك شعوب قد تكون بأكملها رجعية كالشعوب الإسلامية ، فماركس وانجل اللذان كانا يريان أن المجتمع الصناعي هو الذي يوجد طبقة العمال التي تسقط البرجوازية الرأسمالية ، وتحل البرولوتاريا محلها للسلطة ، لقد كانا يعتقدان أن بريطانيا ستكون أول دولة في أوروبا ، لا بل وفي العالم أول دولة ماركسية ، وذلك لأن بريطانيا كانت يومذاك ـــ مجتمعا صناعياً متقدماً ، وكان العمال في بريطانيا موفوري العدد . والحق يقال أن روسيا هي ميدان أول ثورة بلشفية ، وأن تقوم فيها أول دولة ماركسية لأمر ما كان ماركس ـــ بالذات ـــ يتصوره . وهكذا نرى أن أولى مقولات ماركس أو نبوءاته كانت مغلوطة شكلا وموضعاً . ولكن متى اتخذ جورباتشوف ورفاقه القرار بإعادة بناء الاتحاد السوفيتي .

إن جورباتشوف يجيبنا على سؤاله هذا في كتابه صفحة (٢٠) قائلاً : إن التناول الموضوعي الصادق هو الذي قادنا إلى الاستنتاج التالي :

ألا وهو أن البلاد قد بلغت مرحلة ما قبل الأزمة وتم التوصل إلى هذا الاستنتاج أثناء الاجتماع الموسع للجنة المركزية المنعقد في شهر أبريل لعام ١٩٨٥م الذي كان بمثابة انعطاف استراتيجي جديد باتجاه إعادة البناء وصياغة للمبادرة السياسية لهذه الاستراتيجية الجديدة ، ومن ثم يبرر جورباتشوف ضرورة الانعطاف نحو استراتيجية جديدة بشنه لحملة شعواء على المجتمع السوفيتي ، وبخاصة على الانحلال المستشري فيه فيقول ما يلي :

لقد بدأ الانهيار في الأخلاق الاجتماعية وفي التضامن العظيم فارتفعت أعداد متعاطي الكحول والمخدرات والجريمة ، كما ازداد أو تغلغل الأنماط الثقافية الرديئة والغريبة عن

المجتمع السوفيتي ، التي تكرس الابتذال والذوق الوضيع ، والخواء الروحي .

ويتابع جورباتشوف قائلاً : لقد جرى إضعاف القيادة الحزبية وإضعاف كفاءة المكتب السياسي وسكرتيرية اللجنة المركزية للحزب بل واللجنة المركزية بكاملها والجهاز الحزبي والحكومي ، أما الاهتمام الحقيقي بالناس فغالبا ما كان يتم استبداله باللقاء السياسي والتوزيع الجماعي للمكافآت والجوائز . يقول جورباتشوف : اتسعت الفجوة شيئاً فشيئاً بين عالم الحقائق اليومية وعالم الازدهار ، ويستطرد قائلاً : وبرزت في بعض المنظمات القيادية حاجة تجاهل القوانين ، واستشراء الرشوة والمحاباة ، وأصبح النافذون يسيئون استخدام السلطة ، ويجمعون الأصوات الناقدة ، ويجمعون الثورات ، بل أن بعضهم أصبح شركاء وحتى مخططين لعمليات الإجرام ، وبعد نقد طويل قاس ينتهي جورباتشوف إلى القول : وبشكل عام يمكن أن الممارسات الفعلية للأجهزة الحكومية والحزبية قد تسلفت عن الحي . أما ما ورد من نقد مرير للمجتمع والدولة السوفيتيين وعلى لسان زعيم الاتحاد السوفيتي لا يكفي فقط زعزعة الماركسية كنهج . ولم يسبق لأي قائد في الاتحاد السوفيتي ــ عدا جورباتشوف ــ أن ألقى بضباب كثيف حول الماركسية أيديولوجية ونظاما . ولكن جورباتشوف أسقط قانونا من أهم قوانينها وأعني به وحدة الأضداد والصراع ، وبذلك أسقط مبدأ الصراع الطبقي الذي يعتبر المولد الأساسي لديناميكية الماركسية ، والمقولة الأولى والأخيرة التي قامت عليها المادية التاريخية تبدأ وحدة الصراع والأضداد وهي المقولة الأساسية للمقولة التاريخية أي الفلسفة الماركسية للتاريخ . فبينما يعتبر الماركسيون المادية الجديدة قانونا ضروريا تخضع له سائر الماديات ، وبينما أن المادية التاريخية في الأساس هي إحدى ركائز المادية الجدلية ، لكن الماركسيين وفي طليعتهم ماركس ولينين بذات ــ اعتبروا قانون وحدة الاضداد وصراعها هو قطب الرحى الثابت في فلسفة التاريخ ومساره .

ولكن ما هي أهم المرتكزات الفلسفية لجورباتشوف أيديولوجية ونهجاً . فلنتأمل فيما هو وارد في كتابه ، فكتابه لا يقل ــ في نظري ــ أهمية عن البيان الشيوعي الذي وضعه كارل ماركس وانجل في عام ١٨٤٨م عام الثورات الأوروبية . وفي البيان الشيوعي الذي صدر عن ماركس وانجل في ذلك العام يلخص ويصور كافة النظريات الشيوعية . يقول جورباتشوف في الصفحة (١٢) : إذا العالم لم يعرف ذلك العالم الذي نعرفه ، وإننا لا نستطيع التعامل وقضاياه وعلاجها انطلاقا من القواعد

الفكرية التي ورثناها من قرون ماضية ، إننا بمسيس الحاجة لفكر سياسي جديد ، إن السياسة يجب أن تبنى على الحقائق الواقعية ، إننا لا نحبذ بعض مظاهر الحياة الأمريكية وأسلوبها ولا بعض وجوه سياستها ولكننا نحترم حق الشعب الأمريكي وحق كافة الشعوب الأخرى في أن يعيشوا وفقاً لقواعدهم وقوانينهم وعاداتهم وأذواقهم . ومن ثم يقول وبالرغم من كافة التناقضات التي يختزنها عالم اليوم ، وبالرغم من كل التنوع في الأنظمة السياسية والاجتماعية ، وبالرغم من الاختيارات المتباينة التي اتخذتها الشعوب في مختلف الأزمان ، وبالرغم من كل ذلك فإن هذا العالم هو عالم واحد . وإننا بعيدون كل البعد عن اعتبار طريقنا هي الطريقة الوحيدة الصحيحة . ويقول جورباتشوف ــ أيضا ــ : إننا لا ندعي لأنفسنا احتكار دور القيم على الحقيقة ، فالحقيقة تولد عبر البحث والعمل المشترك (ص ٦٩) من كتاب جورباتشوف .

ونحن ــ الشيوعيين ــ السوفيت إذ نفكر بمستقبل الاشتراكية نسترسل بالفكرة اللينينية بأن المستقبل سيتشكل عبر محاولات العديد من الدول المتباينة النظام . ويقول جورباتشوف : ولا بد لتخطي هذه الحواجز والتحول من المجابهة والتنافس العسكري ، إلى التعامل السلمي والتعاون وتبادل المنافع ، وبهذا الفهم وحده توحد قارتنا . إن أوروبا هي بيتنا المشترك ، فإن لكل عائلة شقتها الخاصة ، وأن للبيت مداخل مختلفة ولكن مهمة الحفاظ عليه هي مهمتنا جميعاً . فالبيت له مداخل مختلفة وليس له مدخل واحد أي المادية التاريخية أو المنبثقة عن المادية الجدلية .

ويقول : تتخذ عمليات التكامل الاقتصادي بين شطري أوروبا طابعاً مكثفاً ، وبعد أن تبينا طابع الفكر السياسي الجديد اعتبرنا الحوار أداة لتسهيل تطبيق تلك المبادىء . ويقول : نحن لا نريد بتاتاً أن نعمم الشعوب قاطبة بالعقيدة الماركسية ، فالتفكير السياسي الجديد قادر ، بل يجب عليه أن يستوعب تجربة الشعوب قاطبة ، وأن يؤمم الإثراء المتبادل ويصهر التقاليد الثقافية المختلفة . ويقول ــ أيضاً : لقد أسقطنا من برنامج حزبنا المبدأ التالي والقائل :

إذا تجرأ الامبرياليون العدوانيون على شنّ حرب جديدة ، عندئذ ستقوم شعوب العالم بتنكيس الامبريالية ودفنها . ويستطرد قائلا : من المحتم قيام التنافس الاقتصادي والسياسي والأيديولوجي بين البلدان الرأسمالية والاشتراكية ، التنافس لا الصراع ، ويجب حصر هذا التنافس في إطار المباراة السلمية التي تفضي حتما إلى

التعاون ، وأن التاريخ وحده هو الذي سيحكم على إنجازات هذا النظام أو ذاك فهو الفيصل في كل أمر ، بل ويقول : فيحدد كل شعب أي النظم وأي الأفكار أفضل ولتكن المنافسة السلمية هي المفتاح لهذا الحل ، إن هذا الفهم يلقي ضوءاً جديداً على مقولة التعايش السلمي .

ويقول : ــ أيضا ــ انسجاما منا مع التفكير الذي أدخلناه على البرنامج الجديد للحزب الشيوعي ، وقد أقرأ هذا التعديل في المؤتمر السابع والعشرين للحزب وقد ارتأينا أنه من غير المعقول في هذا البرنامج تعريف التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الدوليةالمختلفة . ويقول : لقد رأى لينين أنه لا يكفي حتى سبعين كارل ماركس لتحليل جوانب العمليات الجارية .

مما ورد أعلاه نخلص إلى النتائج التالية :

أولاً : إن المادية التاريخية لم تعد القانون المطلق في صحته الذي يخضع له تاريخ تطور المجتمعات والأمم ، وأن هناك ظروفاً موضوعية كالأسلحة النووية ــ مثلا ــ تعطل هذا القانون وتلغيه .

ثانياً : إن مقولة الصراع الطبقي قد سقطت ولم يعد حتى التعايش السلمي شكلا نوعياً للصراع الطبقي ، وأن التاريخ لم يعد كما قال كارل ماركس هو تاريخ الصراع بين الطبقات .

ثالثاً : إن مقولة التناقض والترابط والاعتماد المتبادل ، أي الترابط والتكامل داخل إطار التناقض هي المقولة التي حلت محل مقولة كارل ماركس القائل بالصراع الطبقي .

رابعاً : إننا نعيش في عالم واحد متكامل ومترابط ومتناقض في آن واحد ، وأن التيارات الراهنة للتطور العالمي تتجه نحو الترابط والتكامل في إطار تناقض الاشتراكية والرأسمالية ، الأمر الذي يتنافى ــ كليا ــ وأبجديات الماركسية ، فماركس يقول إن الحرب بين البيرولتريا وبين البرجوازية حرب لا هوادة فيها ولا لين ولا يمكن أن تنتهي إلا بدفن البيرولتيريا للبرجوازية .

خامساً : إن الحوار ينبغي أن يكون الأسلوب في كل قضية ومشكلة وليس الثورة الابثورولتيرية ، وذلك لأن الحوار هو الجسر الوحيد الممكن مده فوق هوة التناقض . فالماركسية لا تقوم ــ كما نعلم ــ بالحوار ، بل بالصراع وقد ورد في كتاب ماركس وإنجل المعروف بعنوان العائلة المقدسة قولهما : إن نضال الشعب العامل ضد المستغلين

هو السمة الرئيسية لكل فريق . وأن البروليتاريا هي حفار قبل الرأسمالية، أضف قبل ذلك أن جورباتشــوف أسقط مبدأ أساسياً وأعني به الثورة البروليتارية العالمية التي تعتبر هدف كافة الأحزاب الاشتراكية ، وذلك حينما قال إننا نسكن في عمارة واحدة ولكل منا شقته في تلك العمارة بينما الماركسية تعلن بجهيرالصوت أنه ليس ثمة مدخل لأي من الشقق سوى مدخل واحد ، المدخل الذي شقته المادية التاريخية ، أي أنه صراع الطبقات . ومما يلفت النظر في قول جورباتشوف المتقدم ، وهو أن المنهاج الجديد للحزب قد أسقط ذلك الاجتهاد الوارد ، والقائل بأن التعايش السلمي هو شكل نوعي من الصراع الطبقي .

وزبدة القول أن جورباتشوف استراتيجية وتكتيكا ــ أي نظرية وممارسة ــ يعلن اليوم أن الماركسية قد أصبحت من مخلفات الماضي ، ويقول بالحوار لا بالثورة ، وبالتعاون لا بالتناحر ، وبالترابط لا بالانفصام وذلك كله في إطار وحدة الأضداد لا صراعي . ولقد أسقط جورباتشوف من القانون الأساسي من الجدلية «الصراع» .

ويتحدث جورباتشوف عن الحرية ، والحرية كما نعلم في المادية التاريخية والمادية الجدلية تستند إلى قانون واحد هو الحتمية ، ولذلك لا يمكن أن تكون ــ هناك ــ حرية أو ديموقراطية . فالديموقراطية تستند إلى ثلاثة أسس ، سيادة الشعب ، والمساواة والعمل ، الحرية الفردية والكرامة الإنسانية .

الخاتمـــة :

لا خلاف أن التأمل في كتاب جورباتشوف ــ وبالرغم من أسلوبه الوديع وفلسفته التوفيقية ــ سرعان ما يدرك أن إيمان جورباتشوف بالماركسية فلسفة ، وبالسوفيتية منهجا لم يعد ذلك الإيمان المثمر . وثمة أمر آخر وهو كيف أسقطت الفيزياء المادية الجدلية ؟ وكيف أسقطت الحتمية ؟ وأصبحت الفيزياء القديمة ، فيزياء نيوتن ، لم تعد تصلح .

وأخيرا نقول : أن لولند ستووجر في كتابه (التاريخ الأوروبي الحديث) يقول : هذا هو قدر الإنسان الذي ، على الرغم من تمتعه بمواهب رائعة ، لكنه ليس آلة . إن قولنا هذا جاء نتيجة للعلم الجديد ، لكن هذا العلم أبقى الإنسان متربعاً على قمة عظمته ، وأبقاه مدركا بأن ثمة ميدان فسيح ، وأن في هذا الميدان للدين أو للموقف الديني من الكون .

بسم الله الرحمن الرحيم	إياد مدني

نحن بواقع معتقداتنا وثقافتنا وتراثنا ، نشعر بجفوة طبيعية تجاه الماركسية ، وهي الجفوة التي قد تجعلنا على استعداد دائم للتلقي والموافقة على كل ما من شأنه أن يصف الماركسية وتطبيقاها بالتعثر والفشل والموات . ومن ثم فإن أي محاولة تحليلية موضوعية قد تفسر ، من منظور مع ما نصف به الماركسية من مادية وإلحاد . وبالتالي تفقد صاحبها القدرة على شرح الفرق بين التحليل الموضوعي للأمور ، وبين الاتفاق مع مضمون تلك الأمور . إلا أنني مع الذين يعتقدون إلى تفهم متأنٍ وجاد بعيداً عن العواطف لكل الأفكار والفلسفات والمبادىء والأيدلووجيات والقوى التي تتنافس على عالمنا اليوم . إذ أن الطرح العاطفي المتسرع قد يكشف حماسنا ورضانا ، ولكنه يفقدنا القدرة على التعامل الصحيح مع تلك القوى ، وإن أردنا التمثيل مكان فهم العالم العربي . للقوى الصهيونية المتمثلة في إسرائيل ، خلال الستينيات من هذا القرن الميلادي ، الذي اتسم بالتبسيط والبعد عن التحليل المنهجي العلمي كان من العوامل الرئيسية التي أدت إلى نكسة عام ١٩٦٧م . والإنسان ــ أياً كان ــ يستكين إلى استنتاج ما يوافق هواه ويطمئن قلقه ويتفق مع أفكاره . وقد يصل بالأمور إلى أي استنتاج يريده .

بعد هذه المقدمة أود أن أبدي بعض النقاط التي توقفت عندها عند قراءة البحث :

من أول تلك النقاط المصطلحات المتنوعة التي سمي بها البحث ذلك النهج الذي يتعامل به جورباتشوف ، فنحن نقرأ ــ مثلا ــ مصطلحات الماركسية السوفيتية ، الماركسية فلسفة ، السوفيتية الستالينية اللينينية البريجينيفية الماركسية الكلاسيكية الدوغمائيةالماركسية .

ونحن هنا ــ أمام خيارين : إما أن نفهم هذه المصطلحات على أنها تعبر عن نفس الفلسفة والفكر والمنهج ، وفي هذا قد يختلف البعض مع الأستاذ ، حيث يميز بين الماركسية السوفيتية وبين الماركسية الكلاسيكية ، وبين الماركسية فلسفة وبين الدوغمائية الماركسية ، أود أن البحث قد تجاوز هذه الفروق لأسباب لم يذكرها الأستاذ .

الوقفة الثانية : تدور حول ما ينسبه البحث للزعيم السوفيتي جورباتشوف من أنه قد أسقط مقولة الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية التي تعتبر هدف كافة الأحزاب الاشتراكية الماركسية ، وأسقط كذلك مقولة الصراع الطبقي وأن التاريخ لم يعد ــ كما قال ماركس ــ تاريخ الصراع الطبقي . الانطباع الذي يتركه طرح هذه الأمور على هذا النحو ، ان هذه المفاهيم لم تتعرض للنقاش ، وإعادة النظر أو حتى الإسقاط من قبل الماركسيين إلى حين جاء جورباتشوف . وقد لا يتفق الجميع مع هذا الطرح ، ويذهبون إلى أن لينين ورفاقه ، وبعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا ، أعتقدوا أن هذا النجاح سيشعل فتيل الثورات في أوروبا الصناعية المجاورة ، وأن الأسلوب الوحيد لحماية الثورة الشيوعية في روسيا من الداخل والخارج هو العمل على إذكاء أوار تلك الثورات ، وإرساء نظم تمثل ديكتاتورية البروليتاريا أو الطبقة العاملة في تلك البلاد . وشرع الحزب الشيوعي ــ بالفعل ــ في تنظيم الأحزاب الشيوعية ومحاولة السيطرة على النقابات العمالية ، لتكون تلك الأحزاب وتلك النقابات المسيطر عليها من قبل الشيوعيين أداة للثورة إلا أنه وكما يخبرنا التاريخ أن الثورة الشيوعية لم تمتد إلى دول أوروبا ، بل أدت محاولات الشيوعيين الساخرة إلى انقسامات حادة بين المنظمات والأحزاب والنقابات والحركة العمالية ككل ، مما أضعفها وأنهككها بدلا من أن يحولها إلى أداة ثورية . ومنذ تلك السنوات البعيدة بدأ الحزب الشيوعي يعيد النظر في مقولة الثورة البيرولتارية .

وكان الخلاف الأيدولوجي بين تروتسكي وستالين وطرد الأول من الحزب مؤشراً إلى اتجاه الحزب إلى التركيز على الداخل ، وإهمال مقولة الثورةالدائمة التي نادى بها تروتسكي . وانتهى الأمر إلى حل[الكوفست انترناشونال] الذي كان التنظيم المخطط لهذه الثورات المرتقبة . وإذا تركنا تجربةالحزب الشيوعي السوفيتي جانبا ، ونظرنا إلى الحركة الماركسية ككل لوجدنا أن «ايجل» نفسه قد كتب في مقدمة كتابه «الطبقة العاملة في فرنسا» عام ١٨٩٥م ، أن التاريخ قد يقلب الأمور رأساً على عقب ، وأننا نحن الثوريين ــ سنكسب أكثر لو عملنا من خلال الأنظمة والقوانين لإحداث التغيير الذي نريده بدلا من استخدام الوسائل غير القانونية . وحتى ماركس وفي خطاب له أمام المؤتمر العالمي الأول ١٨٧٢م تبنى الموقف القائل : أن طريق الثورة قد يختلف من بلد لآخر ، وأنه في بلدان مثل : انجلترا وأمريكا قد تكون الوسائل هي الأجدى . وبعد

وفاة «ايجل» قد أخذ كاونتسكي وروزلكسنبيرج ، وايدوربنشتاين على اختلاف تفسيراتهم للماركسية ، بمبدأ أن التحول الاشتراكي تحول تاريخي اجتماعي تقع فرص تحقيقه الكبرى من خلال الأنظمة القائمة وعبر الوسائل الديموقراطية . وما حدث من كل تطورات في الحركة الاشتراكية العالمية في كل أوروبا بعد هؤلاء يكرس هذا المفهوم، ويبتعد عن مقولة الصراع الطبقي ، بل لقد أسقطت الكثير من الأحزاب الشيوعية في أوروبا هذا الشعار من برامجها كما يقول لنا قاموس الأفكار الماركسية ، وكل هذه التطورات جاءت قبل جورباتشوف بسنوات طويلة وكذلك الحال بالنسبة لمقولة أن التاريخ هو تاريخ الصراع الطبقي ، فقد تعرضت هذه المقولة لكثير من التغيير منذ أن جاءت في الاعلان الشيوعي عام ١٨٤٨م . لقد قال «انجل» بأن المعني هو التاريخ المكتوب وليس تاريخ العالم في كل مراحله ، وذلك لتأخذ في الاعتبار تلك المجتمعات القبلية التي لم تتبلور فيها الطبقات .

والتساؤل الذي يدور داخل الحركة الشيوعية يتمحور حول مدى ما وصل إليه الصراع بين الطبقات في المجتمعات الرأسمالية ، والتي عناها ماركس في المقام الأول ، خاصة وأن الحركات العمالية التي تبلور هذا الصراع يمتد عمرها لأكثر من قرن خصوصا وأن ماركس وانجل قد أشارا إلى الارستقراطية العمالية في أكثر من موضع . وذهب تروتسكي ومن بعده إلى أن الإحساس بالطبقية واحتمال الصراع بين الطبقات لم يتبلور على النحو الذي فرضه ماركس ، وأنه على العكس من ذلك . وبسبب تعادل الطبقة الوسطى ، وتعقيد التركيبة الطبقية في المجتمعات الصناعية ، وارتفاع مستوى المعيشة عموما ، قد زاد التقارب والتعامل بين الطبقات لا العكس . وكذلك الحال في التجربة الأمريكية حيث لم يتبلور فيها صراع طبقي حاد . وذهب بعض الماركسيين إلى إعادة النظر بصورة جذرية في هذه المقولة من أساسها . كذلك نشأت صعوبة تفسير ما يحدث من صراع في الأقطار الشيوعية الأوروبية [هينغاريا ــ تشيكوسلوفاكيا ــ بولندا] ونشأ سؤال حول أي طبقة يمثل هؤلاء الذين يحتجون على الأنظمة الشيوعية في تلك البلاد .

ومن هنا قد يكون من الأصح أن نقول أن ما يذهب إليه جورباتشوف ــ الآن ــ هو محاولة للحاق بالتطور العام والشامل الذي ألم بالحركة الماركسية منذ الإعلان الشيوعي وحتى الآن . فالماركسية كما نعلم جزء من الفكر الاشتراكي ، والاشتراكية

جزء من الفكر الغربي ، والفكر الغربي ، بمختلف مدارسه يدور حول مفاهيم متشابهة ، أما ما يتعلق بالستالينية فقد تناولها كثير من المحللين السياسيين على أساس أنها نموذج مرعب لتجارب الأنظمة التوتولراكية التي شهدها القرن العشرون ، حيث تمتزج الأيدولوجية بالإرهاب في أنظمة تدعي القدرة على التحكم وإعادة صياغة الكون بأكمله وحيث تقع جماهير الناس بل شعوب بأكملها تحت وطأة تحكم دولة الحزب التي تدعي أن لها رؤية مستقبلية لا تمثل هذه الجماهير والشعوب إلا مادتها الخام .

ويذهب تروتسكي إلى أن النازية والستالينية مختلفتان ولكنهما متواجدتان . وتروتسكي وغيره كان من الذين أرغمتهم التجربة والحقيقة البشعة الستالينية على إعادة النظر . ففي الدولة الستالينية نشأت طبقة جديدة من البيروقراطية ، ومدير المصانع والعسكر وفوق كل هؤلاء أعضاء الحزب وقياداته . طبقة نظرت في البروليتاريا أو للطبقة العامة كمادة خام وللمثقفين كأبواق للدعاية ، وللحركة الشيوعية العالمية كأداة لخلق الاضطرابات والقلاقل . وحولت الماركسية إلى فكر يداني يبرر استمرارها ووجودها ، وفي نظر تروتسكي فإن دولة الحزب أو الستالينية ليس لها منظور أو حقيقة تاريخية مستقلة ، وأنها ستتحول في النهاية إلى عودة للرأسمالية ، أو ديموقراطية عمالية . وتعاظمت موجة من الفكر الاشتراكي مثلها الكثيرون ، تقول : بأن الطبقة العاملة في روسيا قد فقدت كل تأثير سياسي ، لأن الدولة الحزب قد ألغت كل قنوات العمل السياسي ، حتى تلك التي كان المجتمع البرجوازي يتيحه لها وأن المهم حقاً أن نسأل من يتحكم في القوى التي تملك وسائل الإنتاج أهي طبقةعاملة أم الطبقة الجديدة . .

ويذهب بعض الذين أرخوا للحركة الاشتراكية مثل أرفن هي في كتابه الأعمال الأساسية والاجتماعية إلى أن التجربة الستالينية أفرزت تغييرات أساسيةفي الفكر الاشتراكي ، من أهم ملامحها أنه ليس هناك تسلسل حتمي من الرأسمالية للاشتراكية وأن التاريخ لا يمثل حركة تصاعدية أبرزت للضرورة . أن الغاء الرأسمالية لا يعني بالضرورة ، زيادة الحريات بشكل عام أو إلى اشتراكية حقيقية للضرورة ، وفي بعض الأحيان قد يؤدي إلى نظام أكثر اضطهادا من الماركسية ، أما المجتمع الاشتراكي لا يكفي لتعريفه أن تكون الطبقة العاملة هي الحاكمة وأن تلغي الملكية الفردية ، إنما الأهم طبيعة النظام السياسي الذي تقع وسائل الإنتاج والملكيات العامة تحت ظله . إن

الطليعة الحزبية كأداة لتعيد المجتمع ما هي إلا وهم مفلس لا يقود إلا إلى الإرهاب . وأن الفكر الاشتراكي لابد أن يعاد تأطيره مرة أخرى لفكر يهدف إلى التملك الاجتماعي لبعض وسائل الإنتاج تحت مظلة من الديموقراطية . وأن الديموقراطية مطلب أساسي لمثل هذا النظام . فبدون الاشتراكية يذهب هؤلاء ، ستكون الديموقراطية محدودة لرويتها الاجتماعية ، وأنها قاصرة عن تحديد المساواة وعرضة للاستغلال والسيطرة ، ولكن بدون ديموقراطية فإن الاشتراكية مستحيلة ويدلل على هذه الأفكار بمختارات من أعمال وكتابات وطروح أكثر من ٢٤ مفكرا اشتراكيا ، وهكذا نرى أن الستالينية صدمة مريرة أجبرت الاشتراكية على مراجعة دفاترها وإعادة حساباتها وأن ما يفعله جورباتشوف هو محاولة للحاق بركب الفكر الاشتراكي الذي تخطى الدوغماتية السوفيتية منذ أمد طويل ، ولإعادة صياغة الفكر الماركسي بين الماركسيين لم تتوقف حتما . وطبيعة الحال هناك نقاط أخرى كثيرة في بحث الأستاذ أحمد الشيباني . تغري بالتوقف ولكن حرصاً على الوقت سأمر سريعا في إيجاز شديد على بعضها فمثلاً ، هل أدرك برجنيف واندروف وتشيرننكو كما يقول الأستاذ الحاجة إلى تغييره وبالتالي دفعوا بجورباتشوف إلى سدة القيادة ، إذا سلمنا في هذا فهناك اختلاف بين وضعنا لبرجنيف كممثل للديمقراطية الجامدة وبين إيمانه بالحاجة إلى قيادة جديدة وإلى أن يقوم هو بنفسه بدفع هذه القيادة الجديدة .

يقول الأستاذان التطبيق هو المعيار الصحيح لصلاح النظرية ولا أدري لأي مدى يمكن تطبيق هذه المقولة وهل هي تنطبق على كل الفلسفات والنظريات والمبادىء وهل كل تطبيق سيء لمبدأ ما يدل على أن النظرية خاطئة أساسا ، أيضا يمر الأستاذ مرورا سريعا حول أن التاريخ يضع بطلا وأن للأحداث الديناكية خاصة بها تجعل من مطلقها أسيرها في الاتجاه والإيقاع والسلب ، ولا أدري هل هو يقدم فلسفة تاريخية معينة أم يستعيد بعض هذه النقاط للطرح التاريخي الذي ينتقده .

● السؤال موجه إلى الأستاذ أحمد الشيباني :

تعلمون أن الجورباتشوفية أحدثت ضجة ذهنية داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه كيف استقبلت المدارس الأخرى والمذاهب الأخرى هذا التحول بنمط التفكير الماركسي السوفيتي وهذا التحول كيف نظرت إليه أيضا المدارس الماركسية الأخرى هل اعتبرتها

حركة تعريفية أو اعتبرتها امتداداً موضوعيا طبقا لنمو تلك الماركسية ؟

أعتقد الاتحاد السوفيتي في رأيي ينتهي إلى التعددية . لا شك أن الجورباتشوفيه عند الماركسيين يعتبرونها تحريفية وأن الماركسية تتخذ طابعاً قومياً والطابع القومي في الصين واضح جدا ولا شك أن فيه تشرذماً بالفكر الماركسي ولكن يجمع هذا التشرذم تيار عام وهو تيار أكاد اسميه تيار الرفض وأن الماركسية في الواقع عقيدة كلية في رأيي صلبت وتصلب على خشبة الهبوط الآن .

السؤال الثاني : اتجاه جورباتشوف استمرار لمفهوم التعايش السلمي وأخذ أيضا مفهوم الوفاق الدولي وهذا الوفاق مبني على مصالح وليس على مبادىء، انسجام قطبي المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي لتحديد مصالح مشتركة لتوزيع العالم أين يضعنا نحن كعرب ومسلمين في ظل الظروف التي نعيشها وفي ظل إمكانياتنا المتاحة للخروج بما يخدم أهدافنا العليا ● إن كل قوة لا تنبع من الذات لا يمكن أن يكون مردودها خيرا على الذات . علينا أن لا نتطلع لا إلى أمريكا ولا إلى الاتحاد السوفيتي علينا أن نتطلع لأنفسنا وأنا واثق إذا اعتمدنا على الإسلام نظاما وديناً فإني واثق إذا اتحدت كلمة المسلمين فعندئذ لا يهمنا أين سيضعنا جورباتشوف أو غيره . لقد سقطت جميع الأنظمة المادية ــ العالم يفتش الآن عن نظام جديد ــ سقطت الأنظمة المادية بسبب واحد لأنها لم تستطع أن تؤمن توازنا في داخل الإنسان والنظام الوحيد الذي قال بهذا التوازن هو الإسلام . إذا استطعنا من هذا النظام أن ننطلق من هذا التوازن الرائع بين المادة والروح، العالم بحاجة إلى هذا النظام . فيجب أن لا نسأل أو نضع أنفسنا أمام السوفيت أو أمريكا .

السؤال الثالث : إعادة نظر جورباتشوف في النظرية الماركسية كان يمارس ما يسمى بإعادة البناء أي تكوين رؤية نقدية للأصول النظرية التي تأسس عليها الفكر الماركسي ألا ترون بأن هذا يوفر مناخاً مناسباً للبدء لحوار جاد بين مفكرين إسلاميين وبين هذا التوجه داخل الاتحاد السوفيتي أو خارجه هناك أمثلة كثيرة لهذا الحوار مثل حوار رجاء جارودي والمهدي بن عبود وغيرهم . ألا ترون أن فتح باب الحوار ضرورة لهذه المرحلة؟ .

● لا شك أن الحوار قائم من زمان لي عالم الحوار المباشر الشخصي إذا لم يحدث من

هذا اللقاء يحدث من خلال الإذاعة والتلفزيون والكتب . فعندنا نحن المسلمين رصيد ضخم في الاتحاد السوفيتي وهم الجمهوريات الإسلامية وكما قيل لي أن أعظم هدية يمكن أن تهدى لأي فرد فيها هو القرآن وبرأيي من يخاف الحوار الضعيف وغير المؤمن بما يعتقد ، فينبغي أن نمارس قوة إيماننا من خلال الحوار مع كل إنسان ومع كل جهة ومع كل اتجاه طالما نحن نؤمن أننا على حق .

فتحي الدويك

أود أن أقول أن بداية انهيار الماركسية بدأت منذ اليوم الأول للثورة البلشفية في عام ١٩١٧م حيث أنها قامت في الاتحاد السوفيتي البلد الزراعي المتأخر بدلا من أن تقوم في البلد الصناعي المتقدم وهو بريطانيا ، هذه نقطة ثم نقطة أخرى هامة هي ابتعاد هذه الثورة عن مبادئها كثيرا نتيجة الفشل الذي حدث في كثير من التطبيقات الاشتراكية أو الشيوعية في الاتحاد السوفيتي ، وأذكر منها أنه خلال الحرب العالمية الثانية ونتيجة لإلغاء الجانب الروحي في النظرية المادية الماركسية بدأ العديد من ضباط الاتحاد السوفيتي يشتكون للقيادة هناك أن الجندي السوفيتي لا يريد أن يقاتل نتيجة أنه يؤمن بأن الحياة وما بعد الحياة هو النهاية لا يوجد حياةأخرى بعد هذه الحياة التي نعيشها ، إزاء ذلك بدأ ستالين يأمر بفتح الكنائس في الاتحاد السوفيتي ، لتقوم بعمليةالشحن أو التعبئة النفسية أو الروحية لهذا الجندي حيث أنه يؤمن بأن هناك حياة أخرى ومن هنا بدأ الجندي السوفيتي يحارب في خلال هذه الحرب .

النقطة الثانية : تراجع الإنتاج بعامة والزراعي والصناعي بشكل خاص في الاتحاد السوفيتي وبالنسبة للإنتاج الزراعي نجد أن الاتحاد السوفيتي يقوم باستيراد الكثير والكثير من احتياجاته من القمح من الولايات المتحدة وبهذا فإنه يرهن الكثير من تصرفاته ومواقفه السياسية للولايات المتحدة نتيجة لاحتياجه لهذه اللقمة ، إضافة إلى رؤيتنا لمواقفه التي كثيرا ما تتغير اتجاه قضايانا العربية ومنها قضية فلسطين ، نتيجة لاحتياجه القمح من العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة . أما بالنسبة للجانب الصناعي فنجد أن الصناعة في الاتحاد السوفيتي وهذا ليس تجنيا وإنما هذه هي الحقيقة . الإنتاج الصناعي في الاتحاد السوفيتي مازال متأخرا، وهو يحتاج إلى التكنولوجيا المتقدمة من خلال تقدم الاتحاد السوفيتي للدول الغربية وأمريكا كي تمده بالتكنولوجيا

اللازمةفي مد خطوط الأنابيب اللازمة في البترول عبر سيبيريا . ثم النقطةالأخيرة في تكوين الشركات الخاصة والسماح في تكوين النقابات العمالية الخارجية عن النقابة الرئيسية للدولة الشيوعية في كثير من الدول والدليل عليها نقابة تضامن في بولندا .

الأخ الدكتور سعيد بن زعير :

الواقع قد أتحفنا الأخ أحمد والأخ إياد في تنظير فلسفي لاشك أننا نستفيد منه كثيرا ، لكن حتى لا نغرق فقط في الفلسفات للجانب الآخر العملي الذي يهمنا في التعامل مع الشيوعيين أو الماركسيين . بعد سقوط ـــ ومادام الشك طويل لهذه الدرجة ـــ استبدل كلمة السقوط مادام الأمر فيه شك وتعديل وإعادة نظر في الماركسية بمعنى أن هناك تذبذبا فيها كمنطلق ثابت عند الشيوعيين . بعد هذا التعديل الماركسي عمليا هل ترون أن سقوطها في العالم العربي في المجال السياسي هل هذا وارد مادام الأمر شك هل سيحصل وكذلك في المجال الأدبي وبشكل خاص من يقدمون المشروعات الثقافية شاملة أعني في العالم العربي والإسلامي ، ومن يقدمون مشروعات ثقافية مبنية أصلا على الفكر الماركسي . هل تتوقعون السقوط هل هو قريب هذه نقطة ، نقطة أخيرة إن في العالم العربي فئات تعادي الفكر الإسلامي معاداة صريحة وقد ركبت موجه الإلحاد الشيوعي بمعنى أنها تقدم الإلحاد بديل الإسلام في فترة ازدهار الشيوعية ما هو البديل الفكري لتلك الفئات الرابضة للإسلام ؟ وهي لازالت قائمة موجودة في العالم الإسلامي عندما سقطت الماركسية أو عندما شك الماركسيون في ماركسيتهم .

ما البديل الفكري الذي سينطلق من هؤلاء المعادين للإسلام .

عبد الله بن إدريس :

أحب أن أقول كلمة عن زيارة كارتر إلى موسكو عندما كان برجنيف هو رئيس الاتحاد السوفيتي ، لقد قال برجنيف لدى استقباله لكارتر أن الله سيعاقبنا إذا لم نخلص في عملنا السلمي طبعا هذه العبارة غريبة جدا على برجنيف لأنه من عتاة الملحدين ومع ذلك اعترف بوجود الله جل وعلا . هذه هذ النقطة الأولى .

النقطة الثانية : عملية جورباتشوف عمله وقوله وما صدره في كتابه الذي استعرضه الأستاذ أحمد أو استعرض لقطات منه . هل يعتقد الأستاذ أحمد أن

جورباتشوف يمكن أن يستمر على ما أعلنه أو أن يستمر الاتحاد السوفيتي أيضا على الصبر وتحمل الصدمة هذه التي خلقها له ، وهل يمكن أن يكون النظام قابلاً لهذا التطبيق ثم ألا يمكن أن يوجد من يثور على ثورة جورباتشوف؟ في اعتقادي أن الرجل قد هز الشيوعية هزا عنيفا ـ لاشك في ذلك ـ لكن يحتمل أن يوجد من يقوم على هذه الثورة ويبطلها أو يحاول إلغاءها ، مع أنها أصبحت كمبدأ لابد من تأثيره في المجتمعات العالمية ؛ وتأثيره في الصين وفي دول شرق أوربا الشيوعية ، التساؤل هل يمكن استمرار هذه الثورةأم يكون هناك ثورة على هذه الثورة؟

سمو الأمير سعود بن سلمان

في البداية أتقدم لصاحب السمو الأمير بدر صاحب هذا المهرجان الذي لاشك أنه سيثري الحياة الثقافية في بلادنا وأتقدم بالشكر ا لجزيل لأحمد الشيباني الذي يتحفنا دائما من خلال محاضراته ، ومن خلال ما يكتبه بالصحف وأتقدم بالشكر للأستاذ إياد مدني . في الواقع ملاحظات الأستاذ مدني كانت دقيقة وإن كنت أخالفه في بعضها وإن كان المجال لا يسمح الآن . خاصة فيما يتعلق في حصر أو في ملاحظة أن الأستاذ لم يتكلم عن الناحية الشمولية فيما يتعلق بالاشتراكية وإنما خصص ستالين ولينين وخرتشوف وهكذا ، وفي اعتقادي هذا فيه وجهة نظر ، لأنه لابد التكلم على الشمولية ككل لأنها تمثل مذهبا اشتراكيا واحدا . استاذ أحمد الشيباني وكنت أطمع في أن يتكلم عن الشمولية الإصلاحية التي بدأها خروشوف إلى أن وصلت جورباتشوف ولكن تخللها عهود برجنيف الذي أطاح بخروتشوف وكذلك تشيرننكو واندبروف .

لقد كان بودي أن أتكلم كيف امتد كما ذكر الأستاذ إياد الإصلاحية إلى خرتشوف بوجود هؤلاء ، وكنت أتمنى من الأستاذ أحمد الشيباني أن يتكلم عن مستقبل الجورباتشوفية ، من خلال ما هو حاصل وإيمان جورباتشوف وهذا ظهر من خلال كتاباته وهذا ذكره الأستاذ أحمد أيضا عندماذكر أن على أمريكا وروسيا أن تتحد فيما بينها لأنه ليس هناك سفينة كسفينة نوح تنقذهم وهذا وارد في كتاب جورباتشوف . وكذلك من خلال مقابلته مع الرئيس الأمريكي فذكر أنهم إن شاء الله سيجتمعون في العام القادم وأيضا من خلال مقابلته مع رئيس هيئة الأمم المتحدة ،ومن هذه المعطيات

كان بودي أن الأستاذ أحمد الشيباني تكلم ما هو مستقبل الجورباتشوفية خاصة من خلال الناحية الاجتماعية والناحية السياسية . كذلك أن جورباتشوف أعلن في العام الماضي أنه ستسعى الحكومة السوفيتية إلى رفع الدعم عن المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية وكل هذه لاشك تهدم أساس الاشتراكية .

الدكتور عبدالله السلطان

أعتقد أنه مفهوم كما لو كان هناك اتفاق مسبق بين بعض الأخوان والأستاذ أحمد الشيباني وأعتقد أن هناك أناسا مهتمون بالجورباتشوفية ولهم اهتمامات شديدة بأن الماركسية تتحطم في الاتحاد السوفيتي. هذه نقطة ، وهناك أناس عندهم أسئلة مسبقة نتيجة لاطلاعاتهم المسبقة أيضا يريدون الإجابة عليها .

النقطة الثانية أوجهها للأستاذ أحمد الشيباني ما هو رد فعل الشيوعيين العرب أو تأثير ما جاء به جورباتشوف في الاتحاد السوفيتي على تمسكهم أو توجههم أو اعتقادهم الشيوعي؟؟

أعرف أن هناك اجتماعات لهم بعض منها كان في قبرص ، وبناء عليه اتخذوا بعضا من الأساليب والنهج والغزل تجاه بعض العناصر التي كانوا معادينها .

المعلق أستاذ إياد : بالسنبة للأستاذ عبدالله بالواقع ان كثيراً من الأسئلة جاءت قبل أن يكمل الأستاذ الشيباني حتى بدايات حديثه، خشيتي أن تكون هناك أفكار مسبقة وأسئلة مسبقة ، لم يخطر في بالي أن هناك اتفاقا بين الأستاذ أحمد والف من الحضور .

بالنسبة للدكتور سعيد بن زعير في الواقع لي ملاحظة سريعة لسقوط الماركسية في العالم العربي في كل العوامل الأخرى لأنها ككل النظريات التي نستوردها من الخارج لم تأخذ الاعتبار النسيج الاجتماعي ولا التركيب الديني لعالمنا العربي والإسلامي . وبحكم إسلاميته فإنه يرفض أي نظام ينطلق من المادية ، وسبب رفضنا هذا وعدم نجاح ما يطرح من أفكار لبرالية، وكانت سعادتي للأستاذ أحمد الشيباني أثناء إجابته لأحد الأسئلة أضاف معلومة لبرالية منطلقاتها مادية ، أيضا وأن من يقرأ ورقته يشعر أن اللبرالية نقيض الماركسية ولكن هذا الشيء وأن يكون هناك حواجز أمام الحوار هذا شيء آخر وأيضا ننادي بالحوار مع الآخرين . وهذه نقطة ركز عليها الأستاذ أحمد من

إحدى إجابته فمن أحرى أن نقبل بالحوار مع بعضنا لبعض ومع النفس . وفي هذه القدرة على الحوار الذاتي سيكتسب الفكر الإسلامي القدرة على التأثير والتغيير في الغاية .

أحمد الشيباني : إن اللبرالية والماركسية تنبعان من أصل واحد وهو المادية ولكن تختلفان في الممارسة ، وأنتم تعلمون أن الماركسية تعتبر أن الممارسة هي المتمم . سؤال من عبدالله السلطان وهو ما رد فعل الشيوعيين . أعطيكم قصة بسيطة : عام ١٩٥٦م خروتشوف عندما قال بمقولة التعايش السلمي كنت أقف أمام الأستاذ خالد بقداش زعيم الحزب الشيوعي في سوريا ، قال أنا شايف أنكم أصبحتم بورجوازيين قال هذه مرونة الديناميتيك شيوعيين لاتخاف، عرب لاتخاف عليهم إن صلوا السوفيت شرقا صلوا معه وإن صلوا غربا صلوا غربا . هؤلاء المحترفون الشيوعيون ، أما جورباتشوف هل يمكن أن يستمر؟ إن ذلك المنعطف شديد المخاطر مزروع بكافة الألغام وإذا لم ينجح جورباتشوف في التعامل أولا والترويض ثانيا والتمزيق أخيرا . لتلك الشبكة المعقدة من المخالفات والخصومات التي نسجتها الماركسية اللينية الستالينية البرجينيفية وأطبق فيها على الاتحاد السوفيتي شعوبا ومؤسسات وحكومة حكومية وحزبية واجتماعية فإنه سينتهي حتما إلى السقوط اغتيالا أو إعداما ، وقد ينتهي الاتحاد السوفيتي بالدكتاتورية العسكرية لا تفرق بين الشكلي والمجتمع ولا بين المعسكر والدب أو قد ينتهي بالاتحاد السوفيتي إلى العودة إلى شراسة البيروقراطية من بيروقراطية ستالين ، ولكن إذا صار هذا الانعكاس السلبي ردةالفعل فلن تدوم وأن جورباتشوف كما قلت يمثل تيارا وليس بظاهرة به هذا التيار يريد تغيير ويريد التبديل وهذا التيار يهد من أبناء ذلك الجيل الذي ولد وتربى وعاش ويعيش بأحضان الموت . الماركسية والمادية لاتصلب على قصبة الحرية ولذلك ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان ، جيل الرفض الآن الاتحاد السوفيتي يتشكل في معظمه من المثقفين ، لذلك إذا سقط جورباتشوف سقطت الماركسية وخاصة مقولة الصراع الطبقي ، عندئذ سيقوم جورباتشوف آخر .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،

«ثقافتنا والبث الإعلامي العالمي»

المشاركون :

د . عبدالقادر طاش . أدار الندوة

د . عمر الخطيب . مقدم ورقة العمل

د . زين العابدين الركابي

د . هاشم عبده هاشم

أ . عبدالله الحصين

يوم الاثنين ١٤٠٩/٨/٦هـ

الندوات
و
المحاضرات

ثقافتنا
والبث الإعلامي العالمي

مقدمـــة :

د . عبدالقادر طاش

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الأخوة الأفاضل .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرحب بكم إلى هذه الندوة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل فيها الخير والفائدة لنا ولكم جميعاً وأود أن أوجه باسم زملائي المشاركين في هذه الندوة وباسمكم جميعاً الشكر الخالص لرئاسة الحرس الوطني وللمنظمين للبرنامج الثقافي في المهرجان الوطني الخامس للتراث والثقافة الشكر لهم أولاً لاختيارهم هذا الموضوع الهام الذي هو من أهم موضوعات الساعة والشكر لهم ثانيا لاختيارهم لنا . باسم زملائي جميعا وثقتهم في أن تقدم في هذه الأمسية ما نرجو إن شاء الله أن نسلط الأضواء على هذا الموضوع .

واسمحوا لي في البداية أن أستأذنكم وأستأذن زملائي في أن أقدم لهذه الندوة بمقدمة أرجو ألا تطول « مع إطلاق القمر الصناعي الفرنسي للبث التليفزيوني المباشر مؤخرا تصاعدت كما تعلمون الصرخات والنداءات لمواجهة ما أسماه البعض بالغزو الإعلامي» «التغريب» فهل تعد هذه الظاهرة أعني ما أسماه أو ما اصطلح عليه بعضنا بالغزو الإعلامي التغريبي . هل هذه الظاهرة ظاهرة جديدة . الحق أن الجدل حول الغزو الإعلامي التغريبي قديم ، يرجع إلى عدة عقود من الزمان وكان هذا الجدل كما يعلم كثير من زملائي الذين يهتمون بالدراسات الإعلامية كان هذا الجدل محور العديد من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث. والنقاش العلمي وخصوصاً في أروقة الجامعات ومراكز البحث وعلى صفحات الدوريات المتخصصة خصوصا في المجتمعات الغربية أيضا ولا أضيف جديدا إلى معلوماتكم عندما أقول أن هذه القضية كانت وما تزال إحدى أهم القضايا التي تعنى بها منظمات دولية من أبرزها منظمةاليونسكو التابعة لهيئة

الأمم المتحدة وهذه الظاهرة بالمناسبة لا تعاني منها فقط الدول النامية كما قد يتصور البعض بل إن عددا من الدول الغربية نفسها وبعض من الدول الشرقية تعاني منها وتشكو من آثارها ، هناك أمثلة كثيرة كندا مثلا فرنسا كما يعلم البعض . هناك صيحات لمنع ما يسمى بالغزو الأمريكي . هناك الاتحاد السوفيتي والصين وغيرهما من الدول ، ويبدو أن الهيمنة الأمريكية على وسائل الاتصال في العالم بشكل خاص هذه الهيمنة تمثل المحور الرئيسي الذي ترتكز إليه مناقشات ومداولات المهتمين بهذه القضية . حتى إن الباحث البريطاني جيرلي تنستال ألف كتابا في هذا الموضوع واختار له عنوانا وهو The Mebia are Amreican ، ثم جاء أيضا الباحث الأمريكي هيرفرد شيلر ليسمى كتابه الذي يبحث في القضية نفسها «وسائل الاتصال الجماهيري والامبراطورية الأمريكية» وقد نشر هذا الكتاب عام ١٩٧١م مما يدل على أن الاهتمام بهذه القضية كان قبلاً منذ وقت مضى . إذن الظاهرة ليست جديدة تماما والجدل حولها ليس جديدا . الإمبريالية الإعلامية . أمركة وسائل الإعلام في العالم . الغزو الإعلامي كلها مصطلحات تدل على وجود هذه الظاهرة ، ربما يكون السبب في تصاعد الاهتمام بهذه الظاهرة وبمثل هذا الحجم ربما يعود إلى هذه القفزة التقنية الهائلة التي ستنقل هذا الغزو ــ من وجهة نظري ــ من مرحلة إلى مرحلة جديدة ستكون ولاشك مختلفة تماما عن المرحلة السابقة .

ندوة هذا المساء ضمن ندوات المهرجان الوطني للتراث والثقافة تأتي في وقتها المناسب لتفتح قناة من قنوات الجدل والحوار حول هذه القضية ولعل الإخوة المنتدين من زملائي الأفاضل وكذلك الإخوة الجمهور لعلهم يتمكنون إن شاء الله من تسليط الضوء على الجوانب المختلفة لهذه القضية ويطرح هذه الجوانب على بساط الحوار الموضوعي والهادىء أيضا وكلنا أمل في أن نصل إلى رؤية أو إلى رؤى فلا بأس أن تختلف الرؤى في هذه القضية أن نصل إلى رؤية أو رؤى حول تشخيص هذه الظاهرة ومحاولة البحث لها عن علاج .

هل هناك حقاً غزو إعلامي عبر هذه الوسائط التقنية المتطورة أم أن الأمر لا يعدو كما يصور البعض وكما يصر البعض أن الأمر لا يعدو أن يكون بثاً إعلاميا يدخل ضمن نطاق التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب؟ هل ما نقرأ ونسمعه ونشاهده حول هذه الظاهرة صحيح وواقعي ؟ أم أن الأمر لا يخلو من مبالغات ومزايدات ؟ هل

لهذا البث الإعلامي العالمي عبر الأقمار الصناعية بخاصة أثر بارز على هوية أمتنا وثقافتنا؟ وهل يمثل هذا البث خطراً حقيقياً أم متوهماً؟ ثم هل من ثمة باب نلجه لمواجهة هذه الظاهرة وأين هذا الباب؟ هل هو ا لإنغلاق والرفض أم الانفتاح والتقبل أم الانتقاء والاختيار؟ . وهل بإمكاننا فعلاً أن تكون لنا خياراتنا المستقلة ؟ هذه مجرد تساؤلات أتوقع أن تدور حولها ندوة هذا المساء التي يشترك فيها كل من :

ــ الأخ الدكتور عمر الخطيب الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود وهو الذي سيقدم الورقة الرئيسية المطروحة للنقاش والحوار في هذه الندوة .

ــ الأخ الأستاذ زين العابدين الركابي الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ــ الأخ الدكتور هاشم عبده هاشم رئيس تحرير جريدة عكاظ بجدة .

ــ الأخ الأستاذ عبدالله الحصين رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة بجدة .

وسيقوم الإخوة الزملاء الثلاثة بالتعقيب والتعليق على الورقة الرئيسية للدكتور عمر الخطيب .

وقبل أن نبدأ أشير إلى الطريقة التي سنسير عليها في هذه الورقة :

أولاً : ستتيح المجال للدكتور عمر الخطيب ليتحدث ويلقي ورقته الرئيسية في حدود من ٣٠ ــ ٥٠ دقيقة .

ثانياً : نترك بعد ذلك الفرص للإخوة الزملاء المعقبين من ١٠ ــ ١٥ دقيقة للتعقيب .

ثالثاً : نفتح المجال للمداخلات المباشرة في حدود ثلاث ملاحظات أولاً ثم نجيب على ثلاثة أسئلة من الأسئلة المكتوبة ثم نعاود الكرة مرة أخرى إن كان هناك محاولة أيضا للملاحظات المباشرة ثم نعود للأسئلة المكتوبة وهكذا إلى أن نستنفد الوقت المخصص لهذه الندوة، لذلك أرجو من الأخوة الذين يودون إبراز ملاحظاتهم في هذه الندوة أن يرسلوا إليّ بطاقة بأسمائهم حتى يمكن أن نرتب لهذا الأمر والذين يريدون أن يكتبوا الأسئلة فلهم أن يفعلوا ذلك .. الآن ندعو الأخ الدكتور عمر الخطيب لكي يلقي ورقته الرئيسية فليتفضل .

أولاً أعترف أنني فوجئت بأن المدة المخصصة قصرت إلى النصف ٥٠٪ من الوقت الذي أنا محضر المحاضرة عليه ، وقيل لي أنه سيكون تكرار وكلام ممل وطلبت أن أخذ ٤٥ دقيقة ولكنني وجدت أن هناك ٣٥ دقيقة كحد أقصى . فلا حول ولا قوة إلا بالله ، سأكون مسرعاً وأرجو ألا أكون مخلاً لأنني سأضطر في هذا الحيز الزمني المعطى أن أنقل نقلات قد يكون فيها شيء من الإقلال فعذرا مقدماً .

البث الإعلامي العالمي يستخدم تقنيات ووسائل كثيرة على رأسها وفي ذروتها ما نسميها بالأقمار الصناعية وبالتحديد أقمار البث المباشر ، طبعاً نحن نعرف أن الثقافات التأثر والتفاعل والتواصل بينها يقضي بحقيقة علمية أو فيزيائية وهو أن التأثير الثقافي يسير من الثقافات القوية إلى الثقافات المستضعفة أو الثقافات الأقل قوة، الأمر الذي جعلنا كأمة عربية أو كثقافة عربية نعاني من هذا الغزو وبالتحديد نعاني من هذا الغزو الآتي لنا من الحضارات الغربية، الحقيقة أنا اضطريت إلى أن أغير العنوانالذي كان ثقافتنا والبث الإعلامي العالمي ليصبح الغزو الإعلامي عبر الأقمار المباشرة وعلاقة هذا بالغزو الثقافي التحديات والتطلعات. وشكرا لأخي الدكتور عبدالقادر لأنه ذكر في كثير من الأشياء خفيت عني لأني كنت أخذها أيضا في المقدمة جزاه الله خيرا . أنا سأتناول هنا الموضوع من خلال محاور أربعة :

المحور الأول : ملامح الواقع الثقافي العربي .
المحور الثاني : التحديات الثقافية والاتصالية التي تجابه المجتمع العربي .
المحور الثالث : ثقافتنا في عصر القمر الصناعي العربي .

وبين هذه هناك شبه محور ردود الفعل التي أحدثها مااصطلحنا عليه على تسميته بالغزو الثقافي في الساحة العربية كيف رددنا على هذا الغزو أو كيف ننوي أن نرد .

وبدءاً بالمحور الأول : ملامح الواقع الثقافي العربي ، نستهل بالقول بأن هنالك دراسات كثيرة جدا أثبتت أن هذا الجيل يعاني من أزمة توجيه ثقافي ، ويعاني من أزمة انحطاط موارد ثقافية يرزح تحت حملات التضليل والتعتيم الإعلامي والتشويه التاريخي . نظرةسريعة على مراحل هذا التوجيه من الفكر الغربي المتعدد منذ بداياته قبل مئات

السنين تؤكد أن عقلنا العربي استهدف من زمان لكل وسائل التدمير ومنذ العلاقات المباشرة الأولى إبان الحرب الصليبية أجج الغربيون نار الكراهية ، الكراهية العمياء ضد العرب وسممت أفكار شعوبهم الغربية بسموم معينة وتركوا آثاراً سيئة في بلادنا سواء كانت هذه الآثار فكرية أو اجتماعية ، ونفخ الغربيون في مواطنيهم مشاعر الاستعلاء فسادت بينهم فكرة بأن طرائق حياتهم هي الأسمى، هي الأفضل من حياة البشر ، وأن من واجبهم فرض هذه الطرائق على بقية البشر من ذوي البشرة السمراء . نشأ نتيجة لذلك أدب محوره واجب الرجل الأبيض قرر كاتبو هذا الأدب فرض الثقافة والأفكار الغربية على بقية الشعوب ونادوا بضرورة إخضاع الأغلبية الغبية وهنا أقتبس للأغلبية العاقلة على حد قول المفكر الألماني نيتشه ، واستكمالا للمخطط جند الغرب المستشرقين الذين أخذوا على عاتقهم القيام بالدور الأول للدخول إلى العقل العربي ويتابع الأحفاد ما بدأه الأجداد ولكن في صورة أخرى هي صورة الصهيونية العالمية وكلنا يعلم بروتوكولات حكماء صهيون وما فيها من سموم وترويج لمخططاتهم في قلب معايير الأمم ووضع الفكر اليهودي في المركز الأعلى وتحطيم كل فكر يقف أمامه .

الغرب سارع إلى تبني هذه المخططات الصهيونية عبر وسائل وخطوات عدة أذكر منها ثلاثاً فقط :

(١) التحكم في المناهج التعليمية عبر المدارس التبشيرية والأجنبية وخلافه .

(٢) السيطرة على الموارد الثقافية وهناك انتقل إلى التلفزيون بالتحديد وعلى رأس هذه الموارد الثقافية هي الراديو والتليفزيون اللذان يشار إليهما بأصبع الإتهام أنه كان سبب أزمة التوجيه الثقافي والفكر العربي وفشلهما في بلورة أو وضع خطة لنشر الثقافة العربية عالية المستوى وفي ظل البرامج الهابطة نجد أنه حل انحراف عند الشباب الذين نراهم يروجون لقشور الثقافة الغربية المنحلة، يتراكضون وراء الأفكار المستوردة يدافعون عن القيم الغربية ويرددون عباراتها حتى أصبحنا نسمع من يتكلم بلغة الديسكو وقد لا يطيق سماع اللغة العربية أو الموسيقى العربية على أساس أنها نشاز يؤذي سمعه ، يركضون وراء الأزياء الغربية ويتجهون إلى العنف والعادات السيئة الغربية المستوردة .

أما الوسيلة الثالثة فهي ما أردت أن أسميه بصناعة المفكر الشرقي ، يقول المفكر الوجودي جان بول سارتر في مقدمة صدر بها كتاب ما أسماه المعذبون في الأرض يشير

الكتاب إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقي في الغرب يقول : كنا نحضر رؤساء القبائل وأشراف الأثرياء من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم لبضعة أيام في أمستردام ولندن لتتغير ملابسهم ويلتقطوا بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة فيتعلمون لغتنا وأسلوب رقصنا وعلاقاتنا ، وكنا ندبر لهم زيجات أوروبية ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية وكنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادنا وأي بلاد ، بلاد كانت أبوابها مغلقة في وجوهنا ولم نكن نجد منفذاً إليها ، كنا بالنسبة إليهم رجزا ونجساً ولكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم . كنا نصيح في لندن وأمستردام وننادي بالإخاء البشري فيردون علينا بنفس الأسلوب من أفريقيا والشرق الأوسط كنا نقول لهم ليحل المذهب الإنساني محل الأديان وكانوا يرددون ما نقوله وحين نصمت كانوا يصمتون لأننا واثقون من أنهم لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعناه في أفواههم ، انتهى الاقتباس ، واليوم ماذا نرى للأسف حتى الذهاب إلى امستردام أو لندن أو باريس لم تعد هنالك إليه حاجة لأن وسائل الإعلام الغربية هي التي تأتي وتقتحم علينا حياتنا اليومية فتشكل عقولنا وأذواقنا وتفرض علينا ما تريده هي إزاء هذا الواقع نشطت تيارات الغزو الثقافي وإزاء هذا الغزو كانت هناك ردود فعل وهي المحور الثاني من محاور هذه الندوة . ردود الفعل سأختصرها في ثلاث :

١ ــ الفئة الأولى : سميت بالعصريين أو المنبهرين بالتقدم الغربي ويقومون بتبني النموذج الغربي بكامله .

٢ ــ الفئة الثانية هم الناقمون على التسلط الغربي الاستعماري إذا كانت الأولى هي الطريحة فهذه هي النقيضة ، ويدعون إلى نبذ ما جاءت به الثقافة الغربية جملة وتفصيلاً !

٣ ــ الفئةالثالثة: وهم يدعون إلى الأخذ بما يعتقدون أنه الأحسن مما هو موجود في الحضارتين . هذه هي ردود الفعل التي أشار إلى جزء منها الدكتور عبدالقادر والتي ظهرت في مجتمعاتنا ، انقسامات في طريقة القبول وطريقة الرفض ولكن تظل مشكلة الكافة في هذا الحصار المحكم الذي يحوطنا من جميع الزوايا وتظل المشكلة كامنة في التحديات الثقافية والاتصالية التي حملها إلينا عصر الفضاء والاتصالات وأقمار البث المباشر ، وهذا يقودنا إلى المحور الثالث من محاور هذه الندوة وهو التحديات الثقافية والاتصالية التي تواجه المجتمع العربي . كل التحديات الاتصالية أنا سأقفز عنها مضطراً

لضيق الوقت ونأتي إلى التحديات الثقافية نحن نقف على أعتاب عصر أقمار البث الجماعي المباشر . هذه تستخدم تكنولوجيا متطورة لتخطي كل الحواجز في نقل الصوت والصورة عبر السدود والحدود والقارات، وتبعاً لذلك تستفحل ظاهرة ما يسمى بالثقافة الكونية في القرية الكونية الذي هو المصطلح الذي جاء به عالم كندي اسمه مارشال ماكلون أن الأرض صغرت بحيث أنه أصبحت أقرب ما تكون إلى القرية الكونية منها إلى العالم المكون من ست قارات .

بلادنا العربية للأسف في مقدمة الدول النامية التي تتأثر بأقمار البث المباشر بحكم قربها من الدول الأوروبية ووقوع بعضها خاصة دول الشمال الإفريقي في مجال تغطية البث الأوروبي، بالطبع هذه الأقمار المباشرة ستزعج بشكل خاص الدول التي تختلف في نظمها السياسية والاجتماعية ولكنها ، وهنا تصبح غزواً ثقافياً بشكل محدد لكن هذا الإرسال في الوقت نفسه عندما نطالع أدبيات ودراسات حول هذا الموضوع نجد أن هذا الإرسال في الوقت نفسه لا يريح حتى الدول المتشابهة في نظمها السياسية والاجتماعية أيضا ، كندا وأشار إليها أخونا الدكتور نجد أن ٥٠٪ من سكان هذه البلاد يشاهدون بوضوح وانتظام برامج أمريكية واستفحلت المشكلة في عصر ما يسمى بالأقمار المباشرة يقول باحث كندي وهنا أقتبس «إن كثرة البرامج الأمريكية تعوق الكثيرين بالفعل عن التعرف على أنفسهم . نجد أن شاشة التلفزيون أو الوعي في المسائل المميزة للحياة الكندية إن خيال الكثيرين قد استولى عليه الخيال الأمريكي لدرجة أصبح من الصعب التمييز بينهما» وانتهى الاقتباس .

بعض الكتاب وأساتذة العلوم السياسية في العالم الثالث وجدوا أن برامج التلفزيون الأجنبية في بلادهم ترقى إلى مرتبة الغزو الحضاري . هذا كاتب برازيلي اسمه باولو فريرو عنده كتاب اسمه إدجوديا المظلومين . يقدم فريرو تعريفاً للغزو الثقافي يقول فيه : وهنا أقتبس «إن الغازي يلجأ إلى التغلغل إلى المضمون الحضاري لجماعة أخرى بطريقة لا تحترم قدسات هذه الجماعة . ثم يأخذ رأيه عن العالم عن هذه الجماعة ويخلق قدراته على الخلق عن طريق تعطيل منافذ وفعاليات التعبير عندها» انتهى الاقتباس .

* * *

كاتب آخر أشار إليه الدكتور عبدالقادر هيربر شيلر في الكتاب الذي ألمح إليه «وسائل الاتصال الجماهيري والامبراطورية الأمريكية» يقول وهنا أقتبس «يؤدي كل تطور إلكتروني جديد إلى توسيع آفاق النفوذ الأمريكي ويساهم النشاط العسكري والتجاري بتدعيم هذا التوسع . انتهى الاقتباس . عندي إحصائيات عن أمريكا ١ أو ٢٪ من البرامج الأجنبية ٥ر٢ من اليابان ٥٪ في الاتحاد السوفيتي الدول الكبرى والثقافات الثابتة لا تحتاج ولا تسمح . لما يأتي عندنا فوق الـ ٥٠ أو الـ ٦٠٪ من دول العالم الثالث كله مستوى . هناك حقيقة لا مناص من أن نعترف بها وهي أن ما حققته تكنولوجيا الفضاء من تقدم وأن هذه التكنولوجيا وخاصة تكنولوجيا البث المباشر من الفضاء أصبحت تدق وبشدة أبواب الوطن العربي وأنه خلال سنوات قليلة سوف تهبط علينا من الفضاء برامج يصعب علينا صدها، سوف لا نتمكن من سد قنوات التليفزيون الأجنبية لأن بعض برامجها قد تحدث هذا الأثر السلبي أو ذاك تماماً، كما أننا لم نستطع منع أجهزة تسجيل الفيديو لمجرد أن الناس يستخدمون فيها برامج خارجة عن اللياقة أو أن بعض الموزعين لأشرطته يتاجرون بمواد لا يملكونها. المعروف أن قرارات الصناعة والسوق أسرع وأجدى من أجهزة الحكومة البيروقراطية ليس بمستطاع الدول الضعيفة ـــ إذن ـــ إزاء هذا الموقف إلا أن تتبنى حلا على المدى البعيد، ذلك هو تقديم إنتاج جيد على شاشات التليفزيون تستطيع أن تنافس به الإنتاج المتطفل عليها عن طريق الأقمار الصناعية وغيرها، فينبغي على المسؤولين عن أجهزة التليفزيون أن يكفوا عن التستر وراء الحجج البالية لتبرير عرض البرامج الهابطة . الواقع أنهم هم الذين عودوا الجمهور على هذه البرامج وهم الذين لم ينتقوا لهم بدائل يستطيعون المقارنة من خلالها ما يمكن أن يسمو بثقافتهم وأذواقهم ، وهنا تبرز الحاجة إلى ما يمكن أن نسميه إعادة اكتشاف الراديو والتلفيزيون من قبل المنتجين الذين يتعين عليهم أن يغوصوا إلى أعماق تقاليد حضارتنا. ينبغي على خبراء التقاليد والباحثين والدارسين في شئون الثقافة أن يلتقوا بمنتجي البرامج ومخرجيها لتدارس قضية إنتاج البرامج المحلية المبدعة القادرة على مواجهة البرامج التي تغزونا عن طريق أقمار البث المباشر في خضم هذه التحديات الحاضرة والمستقبلة يجب إمكانيات النهوض بإنتاج تلفزيوني صالح للبث عبر شبكتنا الفضائية العربية .

في رأيي أن توفير الإنتاج التلفزيوني الصالح للبث عبر القمر الصناعي العربي قضية

تعالج في إطار أو ضمن استراتيجية واضحة الأهداف والمعالم يتم في إطارها استنباط المشاريع ورسم الخطط التنفيذية بشكل يحقق الإفادة القصوى من الامكانات المتاحة على الساحة الثقافية العربية، ويبرز ثقافة أصيلة رفيعة تلائم عصر القمر الصناعي العربي . وهذا يقودنا إلى المحور الرابع وهذا هو الأهم . الذي هو ثقافتنا العربية التي تنشد ما نتطلع إليها في عصر القمر الصناعي. التليفزيون ليس وسيلة ناقلة للثقافة أو نقل ما يحشر فيها باسم الثقافة ، التلفزيون عنصر ثقافي لذاته يتطلب إبداعات خاصة يتميز بها عن السينما والمسرح والأدب وكافة وسائل الثقافة الأخرى . فماذا يمكن لتليفزيوناتنا العربية أن تقدم للبث بواسطة هذا القمر ؟ دعونا نتناول هذا المحور من خلال عنصرين اثنين .

الأول : واقع البرامج التليفزيونية العربية في عصر الفضاء .
الثاني : تطلعاتنا لما يمكن أن نسميه نظاماً إعلامياً عربياً جديداً .

بدءاً بالعنصر الأول الذي هو واقع البرامج التليفزيونية العربية في عصر الفضاء . ما هي البرامج التي أعدتها تليفزيوناتنا العربية بواسطة القمر الصناعي العربي ؟ أو حتى بواسطة الوسائل التقليدية للتبادل البرامجي بين الدول العربية المختلفة لنأخذ مثلاً ما نسميه بالبرامج التسجيلية أو الوثائقية أو التعريفية التي درجنا على أن نتبادلها في أعيادنا الوطنية في المناسبات . من منا لم ير هذه البرامج التي تبث كثيرا من تليفزيوناتنا العربية محاولة تعريفنا بتطور كل قطر عربي أو جانب من حضارته . أليست كلها متشابهة في شكلها ومضمونها سرد إعدادي فاتر للإنجازات ، تقديم لبعض الشعارات، والصور الباهتة مما لا يشد المشاهد ، ولا يثري خبراته ولا يمتع بمشاهدته ما يجري في القطر الشقيق والسبب أن هذه البرامج التعريفية أو الوثائقية كما يحلو لهم أن يسموها تبقى في مستوى تعبيري متواضع يهمل الأبعاد الحضارية والفكرية والجمالية . تبقى هذه البرامج في مستوى تعبيري غير مقنع غير مؤسس غير ممتع . هذا النوع من البرامج الذي نسميه ببرامج ثقافية ينقصها التصور الواضح لغاياته ، ولأسلوبه، لشكله، لمدى تأثيره ، أو المسلسلات المصابة في تصورها ، وفي تنفيذها بالتحجر ، الشكل الغربي المشوه والأمريكي بشكل خاص بمضمونها النمطي ، وأشير إلى ما ينتج من المسلسلات بغاية تسويقها في الأقطار العربية الأخرى مما يمثل إنتاجا تجاريا مترهلاً ضائعاً تائهاً لا يخدم قضية التطور ولا يخدم قضية الفكر والثقافة . ومع ذلك يجب أن أسارع إلى القول بأن

المسلسل كشكل تليفزيوني متميز لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يدفعنا إلى التخلي عنه مستقبلا ، وهو شكل لم يستغل بعد على أحسن وجه وبالإمكان استغلالـه لما هو أروع وأمتع وأرقى . واليوم في مواجهة خطر الغزو الثقافي عبر الأقمار لابد من اختراق ومواجهة للتحدي وتجاوز الأشكال البرامجية السائدة لأن بث الإنتاج التلفزيوني هذا السائد عبر الأقمار الصناعية لا يعني سوى المبالغة في تضخيمه والمساهمة في تنشيط تناول برامج هابطة متخلفة على امتداد الساحة العربية عبر هذا القمر التي تختلف عن البرامج السائدة في المحطات العربية هذا هو السؤال الذي يقودنا إلى العنصر الثاني من هذا المحور الرابع والأخير . وهو ما هي تطلعاتنا وتصوراتنا لنظـام إعلامي عربي جديد وما يحمله من إمكانيات ومنازل شاغرة وهذا عنوان أستعيره من بعض اللسانين أعجبني ، هذه المنازل الشاغرة التي تنتظر أن تملأ بإنتاج ثقافي متميز . استخدام هذا المصطلح (المنازل الشاغرة) من إنتاج تلفيزيوني عربي ، أقصد أن هناك منازل شاغرة للإنتاج سواء على صعيد النوع ، أو الصياغـة أو المستوى وفي الإمكـان ابتكار برامج ثقافية لسدها للبرامج التليفزيونية في البلاد العربية تفتقر إلى مرجع ثقافي فهي إما تقليد لنماذج أمريكية أو إنجليزية فرنسية وإيطالية وغيرها وإما استنباط لأنماط مشوهة هي في الحقيقة تقليد لاشعوري لأنماط غربية . لقد حان الوقت للتحدث عن نظام إعلامي جديد عربي ، بعد أن تركز الاهتمام في العقد الماضي على الحديث عما يسمى بالنظام العالمي الجديد والنظام الإعلامي الاقتصادي الجديد .

إن نشر الإنتاج الثقافي السائد وعلى مستوى عربي كما سبق وأن أشرنا يفيد في مواجهة الغزو الثقافي . البرامج الثقافية التي ينبغي بثها بواسطةالقمر ليس القصد منها أن تكون نسخة طبق الأصل من البرامج الوطنية والمحلية أو بديلاً للأعمال النظرية أو منافساً لهذه الأعمال . بنظام جديد للإعلام العربي يكون القمرُ الصناعي متمماً لهذه البرامج والأعمال النظرية ويكون مرجعاً بالخصوص إطاراً مرجعياً نموذجاً ملهما . وهذا سيدفع المحطات الوطنية إلى وظائف ومستويات جديدة تكون أكثر تركيزا وإبداعا على المستوى المحلي ويكون فيها القمر الصناعي أكثر شمولاً وأرقى مستوى على المستوى العربي وفي هذا غُنم ثقافي ودعم للعديد من العناصر التي تشكل لبنات في صرح هذه المنازل الشاغرة التي تدعونا إلى أن نملأها بإنتاج على مستوى القمر . أسوق منها ثلاثاً

أو أربع لبنات :

١ ــ اللبنة الأولى من لبنات النظام العربي الإعلامي الجديد الذي نتطلع إليه هي : توفير المناعة الإعلامية والأمن الثقافي العربي . الثقافة العربية تواجه اليوم مخاطر وتحديات جمة ، المظهر الأول فيها يتمثل في دعوة الجانب الإسرائيلي الذي يهب على البلدان المجاورة ، وبعد ذلك القمر الإسرائيلي الذي بدأ يغطي الساحة العربية وبعد ذلك البرامج الأوروبية لاسيما في المغرب العربي لأن البحر المتوسط من الشاطىء وهذا الشاطىء . كل المغرب العربي يتلقي . من كل المحطات الأوروبية . إضافة إلى هذا وكأن كل هذا لا يكفي . يضاف إلى هذا أقمار البث المباشر الحالية والمنتظرة في السنوات القادمة . غربا ، وشرقا وهذه ستوسع ظاهرة الاختراق الثقافي ، وهذا ما يجعل المناعة الإعلامية والأمن الثقافي العربي في مقدمة المشاغل والهموم العربية المشتركة .

١ ــ اللبنة الثانية : من اللبنات الشاغرة والنظام الإعلامي العربي الجديد الذي أتصوره هو ضرورة التأكيد على أن الثقافة العربية إطار مرجعي، ولا يعني ذلك أن نحصر عنايتنا في مسائل الثقافة العربية فقط وإنما يعني التفكير من خلال الثقافة العربية ويشمل التفكير في ثقافات أخرى فالثقافة العربية إطار مرجعي يحدد بواسطته علاقتنا بالعالم ونحدد بالتالي إنتاجنا الذي يستوعب جملة من المفاهيم وأدوات الرؤى والمواقف التي ليست جامدة وإنما تتشكل باستمرار .

٣ ــ اللبنة الثالثة : وهي أن الثقافة العربية ثقافة مواجهة ، لقد واجهت ثقافتنا عبر تاريخها الطويل أشكالاً شعوبية الصليبية ، الاستعمار ، الصهيونية ، التخلف ، التجزئة ،واليوم نواجه كل هذه الظروف مجتمعة بسرعات متراكمة ومتداخلة زمانيا ومكانيا ، والقمر الصناعي مطالب بألا يكون سبباً آخر للمحن العربية أو نتيجة أخرى لهذه المحن . إنه مطالب بأن يقدم الثقافة العربية؛ لتكون ثقافة مواجهة منتصرة تقوم على التواصل والقطيعة في آن .

إن ثقافة المواجهة المنتصرة تواصل مع عالم الحياة والعلم والتطور،في الثقافة العربيةوالتراث العربي وهي قطيعة مع عناصر الجمود والتخلف ، قطيعة تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث والتعبير للأستاذ محمد عابد الجابري في كتابه «تكوين العقل العربي» .

القمر الصناعي مطالب إذن أن يتبنى الثقافة العلمية المعاصرة وأن يجعلها جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العربية بحيث تشارك ثقافتنا العربية مشاركة فعالة في الحضارة العالمية ، وهذا لا يعني أبدا الانصهار والذوبان في الثقافة الغربية ، وإنما يعني تحديد علاقات قوية إيجابية مع هذه الثقافة علاقات لا استلاب فيها، علاقات لا انكماش ولا انعزال فيها وإنما وعي وتفاعل . التراث زاخر بالرموز الحية وفي استخدام القمر الصناعي مجالات عدة لتنظيم هذه العلاقة من خلال أعمال ثقافية جادة تستوعب الرموز الحية للتراث وتجليها في انطلاقة متوهجة وقودها الإبداع والأصالة الفنية .

اللبنة الرابعة والأخيرة : من لبنات المنازل الشاغرة كنت أود الحديث عن اللغة العربية لكنها ستأتي في النقاش ، هي عنصر آخر نحن ندعو إلى ثقافة نخبوية مبدعة . نخبة المثقفين . رضينا أم أبينا بينهم وبين التليفزيونات عداء، إزورار عدم محبة هم منكمشون على التلفزيونات العربية بعض الشيء لا يساهمون في العمل التليفزيوني وأحيانا ينفرون منه . ربما لأن هذا العمل له تقنيات معينة لا يحذقونها وربما لأنهم يفضلون التعبير عن ذواتهم في وسائل أخرى، يضاف إلى ذلك أن العمل التليفزيوني له ضغوط، له آنية في العمل وغير ذلك من الأسباب التي تبعد المثقف والمبدع عن التليفزيون كالتصرفات البيروقراطية، من هنا لابد من البحث عن أطر لتعامل القمر الصناعي العربي مع المثقفين العرب خارج المساعدة التقليدية الرتيبة التليفزيونية ، وهذا يتطلب بحثا مركزا وجهودا تجريدية متضافرة، فبينما تفتقر المحطات التليفزيونية العربية إلى مصلحة مكتب متواضع بسيط . يسمونه مكتب بحوث وتجريب إذا جاز هذا فلا يجوز مطلقاً للقمر الصناعي العربي الذي يجب أن يحتوي على العقلية الدائمة للبحث والتجريب . البحث نشاط كثيرا ما نغيبه عن محطاتنا التليفزيونية ونهمله تحت عنوان ليس هناك نقود يجب أن تكون أهم وحدة في التلفيزيون هي وحدة التجربة .

التجريب والبحث هما وسيلتا صون للموارد المالية وهي تساعد على ابتكار صيغ ذات مستوى استنباط أنماط جديدة في العمل التليفزيوني تختلف عن الأنماط المكررة السائدة والمستهلكة، وبحوث القمر الصناعي يجب ألا تكون نظرية وإنما يجب أن تكون متوجهة نحو الإنجاز إنجاز أعمال أصيلة مبتكرة تثري الإنتاج التليفزيوني وترتقي به ليصبح قادرا على مواجهة الغزو الثقافي . نحن هنا لا ندعو إلى نخبوية مغلقة ، إننا ندعو إلى نشر إنتاج النخبة بين الناس من خلال إشراك الطاقات والفعاليات من خلال

الاتصال الذي اخترع الآن وهو التليفزيون . لي كلمة وأركز على هذه الكلمة . إن أعمال النخبة لا ينبغي أن تكون رائعة لأنها شعبية بل ينبغي أن تكون شعبية لأنها رائعة لو أخذنا الأول وكانت هذه رائعة لأنها شعبية كانت أحسن برنامج في الدنيا برنامج ما يطلبه المستمعون . ندعو إلى أن يكون الانتشار بسبب الروعة وليست الروعة بسبب الانتشار .

وأنتقل إلى ما يمكن أن تكون اللبنة الأخيرة من لبنات المنازل الشاغرة في الإنتاج التليفزيوني الثقافي الذي نتأمل ونصبو إليه ، وهو بناء إنشائية تليفزيونية جديدة متميزة لا مكرورة ولا نمطية. العملية التليفزيونية توفر أشكالاً خصبة الأساليب ، لغة تعبيرية مازالت حتى الآن بكراً، هذه العملية تستطيع أن تصل وتخلق وتستفيد من كل الأساليب والأنواع ، والتقنيات التي تعودنا أن نخص بها وسائل التعبيرات الأخرى من أدب ومسرح وسينما ، وصحافة ، وغيره . خطأنا في التليفزيون أننا أعطيناه معادلة أن التليفزيون يساوي راديو + صورة ناس، قالوا لا التليفزيون غير شرعي حتى السينما ناس قالوا لا أبوهم الشرعي المسرح . كل هؤلاء آباؤه أخذ من هذا وهذا وهذا لكن نحن لما نتعامل معه أنه سبقا في البيت وهذا راديو ركبنا له صورة، من هنا كان الإنتاج المسخ هو أخذ من هنا ومن هنا في ديناميكية رقته إلى مستوى الفن . نرى المركب في ا لفيزياء أخذ وأخذ لكن لا نستطيع أن نحلله إلى مكوناته الطبيعية . نحن لم نرق بعد إلى هذا المستوى من التعامل التليفزيوني . إذن نحن عندنا مشكلة نصوص تلفزيونية . هذه النصوص يجب أن تكون متنوعة وأن يكون فيها رصيد معرفي جزيل . فيها إبداع مشوق الإشكالية التي نواجهها نحن من عمل في التليفزيون ومن يعمل الآن ، يواجه المشرفين في الإنتاج التليفزيوني . هي إشكالية الجمع بين مقتضيات النص التليفزيوني المتميز ووسائل تطويع المادة المعرفية له . الجمع بين ما تقتضيه كتابة النص من تخصص مهني وما يستوجبه توفير المادة الثقافية، ومن تفتح حياتي للإنتاج التليفزيوني على جمهرة المثقفين، الاحتكاك الدائم بين هياكل الإنتاج التليفزيوني من جهة وبين العاملين في الوسط الثقافي من جهة أخرى يجدد الرؤية لأشكال البرامج ومحتوياتها للوظائف الثقافية ، التي يضطلع بها التليفزيون . نجاح الكاتب يتوقف على حسن تعاونه مع الطاقم الفني الذي يعمل معه لاسيما المخرج . المخرج عندنا يقتصر عمله على هذه الصورة لا يتعداه إلى المشاركة النشيطة في النص وكأن هذا لا يعنيه . المشاركة المبدعة

تستدعي أن يكون المخرج واحداً مقتدراً إنه يشارك الكاتب في تطويع محتوى البرنامج وفي إثرائه وبلورته، والصورة ليست كما ندعي في مرات كثيرة بأنها وعاء للفكرة. الصورة ليست كذلك . الصورة في التليفزيون هي أداة تعبير ديناميكية تسهم في تكييف هذا المحتوى، ولذلك أهل الجرايد وأهل المجلات المخرج يريد أن يكون كاتبا والكاتب يكون مخرجا . ولابد من تجميع هؤلاء الناس من الهوة وهذه قد تكون مجال مناقشة فيما بعد .

تظل هناك نقطة أن الإنتاج التليفزيوني رضينا أم أبينا مكلف ويحتاج إلى توفير إمكانات مادية وإلى إمكانات بشرية، طبعاً أنا عندي كلام كثير عنها لكن سأختصره بكلمتين عندنا هيئات التليفزيون مشغولة في الإنتاج . وهنالك أيضا محطات عندها إمكانات هائلة . لقد آن الأوان لكي تفكر بجد في وضع استراتيجية كاملة للتحرك وتشارك فيها هيئات الثقافة والاتصال على امتداد الساحة العربية على وجه السرعة، اتحاد الإذاعات العربية ، اللجنة الدائمة للإعلام العربي ، وزارات الثقافة والتربية والإعلام ، اللجان الوطنية لليونسكو في البلاد العربية . بعض الأجهزة الإقليمية التي حلت وأبدعت مثل جهاز تليفزيون الخليج ، مكتب تربية دول الخليج جهاز تليفزيون المغرب ، الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية . إتحاد الجامعات العربية ، المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية ، كل هؤلاء يمكن أن ينسقوا جهودهم لتسخير ما لدينا من إمكانيات . ونحن لو استخدمنا هذه الإمكانيات بمنهجية ووظفناها في خدمة البرامج الثقافية الصالحة للبث عبر القمر الصناعي العربي فإن هذه البرامج ــ يقينا ــ ستنفذ إلى وجدان المواطن العربي وتحول بينه وبين التوجه إلى ما يصل إليها من وراء الحدود . إمكانياتنا تحتاج إلى نهوض واستراتيجية تقوم على وضع جديد يسمى علم البيان والبلاغة الإعلامية الذي يمهد السبيل إلى بروز، وما أسميته بالإنشائية التليفزيونية الجديدة التي ترق إلى مستوى التعامل مع الشبكة الفضائية العربية تقدم ثقافة أصيلة تجد طريقها بقوة وباقتدار إلى القمر تجذب المواطن تعزز انتماءه إلى ثقافته ومن ثم تواجه بإذن الله تيارات الغزو . وشكراً والسلام عليكم .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور زين العابدين الركابي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعـــد :ـــ

فأشكر الدكتور عمر الخطيب لأحساسه المرهف بالمشكلة أو القضية ومعالجته الموضوعية لها وغيرته على الثقافة العربية ، ولكن يبدو أنني سأسير في خط مواز للدكتور الخطيب والغربيب أن أهل الإتصال لا اتصال بينهم لتنسيق الأدوار في هذه الندوة وآمل أن يقوم الدكتور عبدالقادر طاش بعملية الوصل هذه بيني وبين الدكتور الخطيب لأنه كان من المفترض أن أبني كلامي على ما قال . أعرض وجهة نظري أو التعليق في النقاط التالية :

النقطة الأولى :

أن البـث الإعلامي العالمي كان لا محال علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهل وهناك من يحتمي من وقع هذه الحقيقة لمقولات مثل : أن حاجز اللغة سيمنع أثر هذا البث أويضعفه وهذه مقولة مرجوحة فالصورة لغة عالمية مفهومة والترجمة أو الدبلجة أمر ميسور ولا تزال اللغة الإنجليزية مثلاً تنتشر بالارتفاع المطرد في نسب التعليم في العالم .

المقولة الثانية : ان الانتقال من مرحلة النماذج إلى طور الإنتاج التسويقي العام يحتاج إلى وقت طويل وهذه كذلك مقولة ضعيفة فهي تدعي طول الزمن الذي ستحقق بعده البث العالمي، ولكنها لا تنفي حدوث ذلك في يوم ما، ثم إن سذاجة هذه الفكرة تكمن في تجاهل عنصر السرعة في الوصول إلى التكامل التقني الذي يختصر زمن بناء القاعدة الإنتاجية للتسويق الشامل للتليفزيون العالمي أو الكوكبي .

المقولة الثالثة : التي يدرأ بها القائلون حقيقة وقوع البث الإعلامي العالمي. المقولة الثالثة أن الحجب الموضعي قدر المستطاع عن طريق أجهزة تليفزيون لا تستطيع أن تلتقط إلا الترددات المحلية .وهذه نظرية مرجوحة أيضا، أولاً لأن هذا الحجب ليس مقدوراً عليه على المستوى الإقليمي وقد ضرب الإخوة أمثلة على ذلك ، ثانيا أن هذه النظرية تقتضي منع أجهزة تليفزيون بمواصفات كاملة لكل بلد يريد أن يحجب نفسه

عن البث الإعلامي العالمي والقدرة على ذلك تتطلب تقنية عالية جدا فإذا وجدت هذه التقنية ضمن العقل أن تستخدم في الاقتحام وفي التأثير لا في الحجب والصد إن كان ذلك ممكنا ، إذن فالبث الإعلامي العالمي حقيقة لا نستطيع أن نلغيها فلسنا مكلفين بقمع الإبداع في العالم ولا نستطيع أن ننغلق دونها فهي خارقة مارقة نافذة .

النقطة الثانية :

إن عصور الصراع على الأرض أو استعمار الأرض قد أدبرت إلا قليلاً وأصبح الصراع مركزا على الإنسان ذاته على قلبه وفكره وعقله ومشاعره ، إن احتلال عقل الإنسان ونفسه أيسر طريقاً وأقل تكاليف وأجدى نتيجة وهذا أحد تفاسير ظاهرة التدفق الإعلام العالمي المنهمر في الغدو والآصال ، إن الساعات البرامجية التليفزيونية التي تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية في العالم في كل عام شيء مذهل جدا ، وهذه الساعات البرامجية التي تفوق ١٥٠ ألف ساعة في السنة هذه بالحساب حساب التأثير أفضل من عشرات القواعد العسكرية التي تكلف أموالاً هائلة وتكلف عملة أنها أموال لا آخر لها .

النقطة الثالثة :

هي أن ما تقدم يقتضي تبدلا عميقاً وبصيراً في مجالات عديدة من حياتنا . ولنضرب مثلاً بالتبدل في مجال التربية . التبدل في هذا المجال يقتضي العدول بصراحة عن تربية اللوائح والكوابح واللجم إلى تربية الضمير ونصب المعايير . وهذه هي تربيتنا الحقيقية إيجاد الضمير الحي المتقي لله عز وجل سواء انتقل صاحبه إلى مصادر البث الإعلامي أو اقتحم عليه هذا البث داره ، وهو معكم أينما كنتم، اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وإنسان هذا ضميره يستطيع أن يحيا معافى مستقيما في غمرة البث التليفزيوني أو الكوكبي العالمي . بل يستطيع أن يحتفظ بسكينة نفسه وبخصائصه الثقافية ولو بثت عليه الكواكب الأخرى موجات من البث الإعلامي المضاد، إن معية الله تعالى أضبط للسلوك من الملاحقة البشرية أيا كان نوعها أو صورتها . ونصب المعايير يتمثل في نصب معيار التصور الصحيح للعالم . معيار التصور الصحيح للعصر ومعيار التصور الصحيح للحياة ومعيار التصور الصحيح للعلاقات بين الحضارات . ومعيار ماذا نأخذ من الثقافات الأخرى وماذا ندع . ومن عوامل التربية المطلوبة كذلك الثقة بالإنسان . وأنا أختصر اختصاراً لعله لا يكون مخلاً. وإعداد الفرد ليكون مواطنا عالميا في انفتاحه وفي

تصوره وفي مسئوليته وفي اهتمامه وفي ثقافته وفي خبرته وحواره وسيأتي على الناس زمان يصبح فيه المفهوم الضيق للوطنية والقومية تخلفاً شنيعاً عن الوعي الإنساني العام يواكب هذا الإعداد التربوي استعداد ثقافي إعلامي وها هنا جملة مفاهيم أحسب أنها مهمة :

المفهوم الأول :

إن ما يظنه الناس صعوبة في طريق الثقافة الإسلامية العربية إنما هو الجهاد عينه وأن واحدا من أهم أسباب الجهاد في الإسلام هو إزالة الموانع والحواجز التي تمنع وصول هذه الثقافة إلى البشرية . وهذا التقدم المذهل في وسائل الاتصال يزيل هذه الموانع ويلغيها ويعيننا على أداء مسئولية قوله تعالى ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ .

المفهوم الثاني :

أن بعض الناس يظن كذلك أن ظهور الدين الإسلامي أو تفوقه لا يتحقق إلا بالسيف وهذاحصر لا داعي له فهناك الظهور الثقافي الإعلامي الذي يمكن يتحقق بدون قتال ، بيد أن هذا الظهور مرتبط في جوهره بأمرين الأول : هو قوة الحجة ولله الحجة البالغة . الأمر الثاني : تصعيد حركة التفوق الفكري إلى ما لا نهاية ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا . إذا قدموا تصوراً للألوهية قدمنا تصوراً أحسن منه ، وإذا قدموا تصوراً للعلاقات الإنسانية قدمنا تصوراً أجمل منه . وهكذا لا يأتون بمثل إلا كان معنا ما هو أحق منه وأحسن .

إن الأمم التي أقبلت على الإسلام بشوق لم تكن أمماً بلا ثقافات ولكنها رأت في الثقافة الإسلامية مثلاً أعلى في المعايير ، في المفاهيم ، في المضامين . فاختارتها اختيار المتطلع إلى المعالي . وهذا الظهور الثقافي الإعلامي لا يتحقق إلا بإنتاج إعلامي عالي الجودة واسع النطاق موصول البث ولا ندخل في التفاصيل الفنية للإنتاج وإنما نكتفي بالإلماح للسياسات والأطر . إن سياسة المنافسة العالمية المؤدية إلى التفوق والمنافسة تتطلب الارتقاء بالسلعة المسوقة. ثانيا : سياسة المؤسسات الإنتاجية العملاقة المشتركة التي تنتظم رجال الأعمال والمنتجين الإعلاميين والأكاديميين والخبراء الإعلاميين وكبار الكتاب والمثقفين والمفكرين والدعاة والحكومة ومراكز البحوث. ثالثا : سياسة الطابع الثقافي سياسة الطابع العالمي لثقافتنا من حيث المداخل ونوع القضايا، إن إنتاجنا الثقافي والإعلامي ينبغي أن يرتقي إلى قضايا السلام والأمن والمجاعات في العالم والأزمات الفكرية

والإجتماعية والمسئولية الجماعية عن كوكبنا هذا ، والتسخير الخيّر للعلم والتقنية وتحويل الإعلام إلى أداة تفاهم . كل ذلك في إطار إنساني عام .

حين التقى ريجان بجورباتشوف في موسكو أعلنا أنهما قد صمما على حماية الكوكب الأرضي من الكوارث النووية وأعلنت زوجتاهما أنهما قد صممتا على تطهير العالم من المخدرات وقلت يومئذ ماذا ترك هؤلاء لنا إذن ؟!! . بعد قضيتي السلام والصحة النفسية . والمناخ جد مواتٍ لانتشارنا الثقافي العالمي، وهناك في هذا العالم انعطاف عام نحو الدين بوجه عام والإنعطاف العام نحو الدين مدخل إلى الخطاب الحق بالدين . هناك الحاجة الملحة إلى الطمأنينة النفسية في العالم وهناك الحرية التي يتسع رواقها يوماً بعد يوم . وهناك الفراغ الهائل في الوقت والتقدم المتتابع في الآلة سيختصر زمن الإنجاز واختصار زمن الإنجاز يعني فراغاً في وقت الإنسان، وهناك خياران لسد هذا الفراغ الغرق في الفساد بشتى أنواعه أو الاهتمام بالثقافة الراقية والثقافة العليا وهناك الميل العالمي إلى السلام والبعد عن الحروب النووية وهذا الميل سينقل المنافسة إلى حقل الثقافة والفكر . إن العالم كله سيكون ساحة واسعة مكشوفة تتحرك فيها أو فوقها المعلومات والأفكار بحرية وعلنية وسرعة وموالاة وستدخل البشرية في مباراة فكرية عالمية مفتوحة مستمرة، جمهورها الناس جميعا وأبطالها البرنامج الثقافي والحوار الفكري ووسائل الإعلام . وهدفها هو قلب الإنسان وفكره ، ولن يهزم الإسلام في مباراة فكرية حرة عالمية (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) ، (قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) ، ولكن قد يهزم المسلمون في هذه المباراة بسبب العقم الثقافي والتقصير في اللياقة الفكرية والعجز عن التكيف الصحي مع وسائل العصر وأساليبه فهماً واستخداماً ، إن القضية جد عظيمة ويحتاج التعامل المستنير معها إلى قرار عظيم مشترك . ثقافي وتعليمي وتربوي واقتصادي وأمني وسياسي . البث الإعلامي العالمي يمس الأمن القومي في الصميم ويمس كذلك البنية الأساسية والسياسية وحين يكون التحدي خطيرا ومتكاملا فإنه ينبغي تحريك القوة العاملة والاحتياطية وتوظيفها من أجل استمرار الوجود المعنوي للأمة . وأستغفر الله لي ولكم .

* * *

في الواقع أنه لم يصبر هناك مجال للإضافة بعدما تحدث عنه كل من الدكتورين كل في مجاله . ولكنني أريد أن أقول بأن المسألة لا تقتصر على البث التليفزيوني بمفرده وإنما تتسع لتشمل وتغطي حياتنا كلها . فنحن نعلم أننا نواجه تحدياً ونعلم ــ أيضا ــ أن هناك مشكلة كبيرة وأن علينا أن نستعد لمواجهتها . هذه المشكلة بعد أن أمكن تشخيصها والتعرف عليها . ولذلك علينا أن ننتقل إلى دراسة الواقع المتلقي لهذه الرسالة الإعلامية التي اتخذت شكلاً ومضموناً جديدين . من هو هذا المتلقي . ما هو حجم تعرض هذا المتلقي للرسالة الإعلامية وأي نوع من التأثير يقع على أخلاقياته وفكره وقيمه وقناعاته الإيمانية. وثوابته المختلفة وأدوات ووسائل حياته العادية ؟ إننا نعلم أيضا أن لهذه المشكلة عدة أبعاد فهناك بعد سياسي يؤدي إلى تذويب الشخصية الوطنية هذا البث المباشر يسعى فيما يسعى إليه إلى تذويب الشخصية الوطنية وذلك من خلال احتواء هذا المتلقي والتأثير عليه، وهناك أيضا بعد ثقافي يتمثل في استلاب عقول الناس عن طريق هذا التأثير بوسائله وأدواته المختلفة كذلك هناك أيضا بعد أخلاقي من خلال التأثير على القيم السائدة في المجتمعات، وبعد اقتصادي من خلال تحويل هذه المجتمعات النامية إلى مجتمعات مستهدفة . أما البعد الإنساني والنفسي فيهدف إلى تيئيس هذا المتلقي وإلى وضعه أو جعله أسيرا لمجموعة من القناعات التي يصعب عليه التفكير حتى في كيفية حلها .

إن المشكلة تتطلب مراجعة دقيقة لمجموعة الأنظمة السائدة في العالم بدءًا بالنظام التربوي . من هو هذا المتلقي . ما هي هذه البيئة التي يعيش فيها ، ماهي مناهج التعليم التي تصب كما هائلا من المعرفة الإنسانية في ذهنه ، وماذا نريد من خلال هذه المناهج أن نصل أو ما هو هذا الإنسان الذي نريد له أن يكون في المستقبل ليواجه أي شكل من أشكال التحدي. البدء في العلاج هو أن ننظر إلى مسألة التربية وإلى ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان ، وهذا يدعونا إلى مراجعة شاملة لمناهج التعليم في الوطن العربي وفي العالم كله بشكل أو بآخر ، لأننا في إطار التربية نستطيع أن نحصن هذا الإنسان الفرد .

نحن لا نستطيع أن نمنع تقدم التكنولوجيا والوصول من خلال البث المباشر إلى كل مجتمع وإلى كل ذهن وإلى كل مكان في هذا العالم . وما نملكه هو أن نحصن الفرد وأن نوفر له قدرة الدفاع الأولى من خلال نظام التربية والتعليم الأمثل، نحن نريد إنساناً يفكر يستخدم قدراته العقلية يبحث عن شخصيته المستقلة ، فإذا توفر هذا الإنسان فإنه يستطيع أن يواجه أكثر التحديات وأكثرها تأثيرا أيا كان تأثير التكنولوجيا القادم إلينا من الغرب . إذا استطعنا أن ننجح في هذا التحدي وهو مسألة أساسية، نستطيع أن نقول أن نظرة أخرى إلى مجموعة الأنظمة ذات العلاقة بمسائل التربية بما في ذلك النظام الاقتصادي الذي يوفر للإنسان مستويات المعيشة والحياة والتفكير المنظم ويمنع عنه الكثير من المشكلات وحالات الفراغ نستطيع أن نقول بأن الفرد في المجتمعات النامية في ظل ظروف اقتصادية من هذا النوع قادر على مواجهة هذاالتحدي لأنه لن يكون هناك حالة فراغ وبالتالي فراغ حياتي أو اجتماعي ، وبالتالي فإنه سيكون قادراً أيضا على مواجهة بما أتيح له هذا القادم إلينا من الخارج ، كذلك نحن بحاجة إلى أن نعيد النظر في البنية الاقتصادية وهذه النقطة قد أثارها الأستاذان وأفاضا فيها وأعطيا من الحلول والتصورات ما يمكن أن يساهم بشكل أو بآخر في تكوين عقلية قادرة على التعامل مع هذا التحدي وهذا يؤدي إلى تجاوز الأخطار والمشكلات الناشئة عن اختيار أحد هذه الخيارات .

ما أريد أن أقوله أيضا هو أن العملية الإعلامية بوسائلها المختلفة من إذاعة وصحافة وتلفيزيون تحدد قيمتها وأهدافها وفقاً لمستويات التعليم وحجم الأمية في أي مجتمع ، هناك بلد في الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا تضع في حسابها أن تكون العملية الإعلامية مرتبة على النحو التالي : الترفية أولاً : والأخبار ثانياً، والتثقيف ثالثا ، والتوجيه رابعاً ، ماذا عن أولويات الرسالة الإعلامية في دولة نامية من دول هذا العالم يختلف الأمر كثيرا باختلاف مستوى ومعدل وقدرة هذا المجتمع على التلقي والتعامل مع المؤثرات الثقافية بمختلف تأثيراته . وهناك تغيير أساسي يطرأ على هذه الأولويات لن يكون الترفيه هو أولوية مطلقة في أي مجتمع يزيد فيه عدد الأمية عن ٥٠٪ سيصبح الأولوية التعليم ، والتثقيف، ثم التوجيه ثم الأخبار فالترفيه ، وسنلاحظ أن عاملاً آخر في الرسالة الإعلامية قد تدخل وهو التعليم ، أي أن هناك نقصاً أساسيا في كمية المعلومات التي تصل إلى الفرد وبالتالي فإن الوسيلة الإعلامية التي تصب في

ذهن هذا الفرد تصبح مطالبة شأنها شأن المدرسة في إكمال هذا الجانب ، وهكذا يصبح المجتمع أو الفرد المتلقي هو الهدف لنمط الرسالة الإعلامية ولحجم التحدي ، وعلينا أن نبدأ في معرفة هذا المجتمع ، وذلك لن يتم إلا من خلال الدراسات العلمية التي تبدأ بالمسح الكامل لمختلف جوانب الحياة ، مستويات الأعمار ، أنماط الحياة ، أنماط التفكير كل هذه الأمور لابد من وضعها في الحساب لأنها أسس لابد من احتوائها في أية دراسة حتى نتمكن من أن نشكل خط دفاع قوي ومتماسك. إذن المتلقي هو الذي ينبغي أن يستأثر بأي دراسة منذ الآن ، وفيما بعد لأنه هو الهدف وهو الذي ينبغي أن نركز عليه . وشكراً .

د . عبدالقادر طاش : شكرا للدكتور عبده هاشم على هذا التعقيب ، وننتقل إلى الأستاذ عبدالله الحصين رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة فليتفضل .

بسم الله الرحمن الرحيم	الأستاذ عبدالله الحصين

أيها الأخوة ، في الواقع أن هناك إشكالية في التناول ، ويبدو أننا لم نتفق سلفاً على توزيع وقت الدكتور ولكن أعتقد أن هناك اتفاقا على أن يتناول الجانب الإعلامي ، وأتناول الجانب التربوي ولكن لا بأس في أن نشترك في النقطتين . إن كان هذا البحث في الواقع لا يعتبر إشكالا بقدر ما يعتبر خطأ، وأشعر أننا نناقشه في وقت متأخر لكن إذا كان لابد لنا أن نناقش لابد من البحث عن إيجاد المناعة، وهذه المناعة لابد وأن تقوم أساسا على انتماء هذاالجيل إلى قيمه وإلى تنمية القناعة لدى الجيل العربي بقدر إيجاد هذه القناعة عند الأسرة وفي المدرسة . وإيجاد نوعية من المدرس القادر على زرع هذه القيم .

في تصوري أن إعادة النظر في الأطر التعليمية في المناهج في الكتاب في نوعية المدرس كما أشرت لابد أن يكون شرطا أساسيا حتى وإن جاء هذا التفكير في وقت متأخر . إذن لابد لنا ــ أيضا ــ (ونحن في عصر بالغ الخطورة وفي عصر بالغ الشدة والتحديات) لابد أيضا من أن نواجه عصر التعليم التليفزيوني وأن يدخله الإنسان العربي في مرحلة مبكرة للتركيز على فكرة التحصيل وإيجاد هذه المناعة يفتقر بالدرجة

الأولى إذا استطعنا أن نوجد هذه المناعة لابد من أن نتخلص بقدر الإمكان من عقدة التفوق أو عقدة الشعور بالتفوق عند الإنسان الغربي . هذه العقدة ـــ كما تعلمون ـــ أن الإنسان الياباني قد تجاوزها . ويجب أيضا أن نتجاوز هذه العقدة يجب أن تكون لدينا القناعة وتكون لدينا القدرة لأن دخول عصر التقنية أمر ليس بالصعوبة بمكان . وفي الوقت نفسه ليس من الصعوبة أن نتناول هذا العصر بشيء من العقل والتأمل وأيضا التنفيذ ولابد من البحث القادر على إيجاد الكوادر الفنية القادرة في وسائل الإعلام الثلاثة المقروءة والمسموعة والمرئية ، لابد من إيجاد كوادر فنية قادرة أيضا على تقديم نصوص جيدة تعيد النظر أيضا في عرض التاريخ الإسلامي عرضاً جيدا وفي الوقت نفسه بعيدة كل البعد عن أساليب السرد وعن أساليب التشنج، وأيضا عرض دراسة الجوانب المشرقة من التاريخ العربي والإسلامي بوجه عام ، وإعادة طرحها من جديد ومحاولة ربط هذه الأجيال العربية بهذا التاريخ المشرق . أيضاً لابد من التخلص كما أشرنا من هذه العقدة ، عقدة التفوق عند الإنسان الغربي وأننا لا يمكن إلا أن نظل باستمرار عالماً ثالثاً . لابد من أن نعود إلى تاريخ الإسلام ، لقد استطاع الإنسان في هذه الصحراء العربية أن يقتنع بالإسلام، وعندما اقتنع بالإسلام استوعبه الإسلام وعندما استوعبه الإسلام استطاع أن ينقل هذا الفكر وأن يعيد صياغة تاريخ العالم ، وأن يتعامل مع الحضارات التي سبقت الإسلام وأن يعيد صياغتها وأن يقدمها كنموذج للحضارة الإسلامية القادرة . هذا الذي حدث موجود وقائم وبالتالي فمواجهة هذه الأخطار أو مواجهة هذا البث القادم عبر الأقمار وعبر التقنية الغربية ، بالإمكان أن نواجهه بالعقلانية ،وبالتفكير وبالتأمل وبالمواجهة الصادقة مع أنفسنا كأمة لها تاريخها ولها قدرتها ولها قيمها .. وشكراً .

● د . عبدالقادر طاش (شكرا للأستاذ عبدالله الحصين ، ويسمح لي الأخوة الآن لأن أفتح الباب للملاحظات ويبدو أنني سأتجاوز ما اتفقنا عليه في البداية من السماح بثلاث ملاحظات لكثرة الملاحظات . ربما خصص أكثر من ملاحظة ثم جزء من الوقت للأسئلة المكتوبة .

الكلمة الأولى للدكتور يوسف إدريس :

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور يوسف إدريس

أيها الأخوة أحييكم أجمل تحية ،وأحيّ هذا المهرجان الوطني العظيم ، وإن كان لم يتح لي أن أتحدث إلا في هذه الندوة ، فسأحاول أن يكون حديثي قصيراً ومركزاً لأنها ندوة أستطيع أن أقول أنني مهتم بها غاية الاهتمام . فأنا غير خائف على الثقافة العربية بالمرة ، ومثلما لم يحدث الكتاب الأوروبي . ولا الراديو الأوروبي أو الأمريكي أو الغربي أثره الطاغي علينا وعلى تشكيل عقولنا وملامحنا وإنما جاءت فترة الاستقلال فعرفنا أنفسنا وتعرفنا على أنفسنا واستطعنا أن ندرك جذور حضارتنا وننسب إليها وأزعم أننا استطعنا أن نعيد اكتشاف جذورنا الإسلامية الحقيقية ، وجذورنا العربية واستطعنا في سنوات قليلة أن تكون لنا شخصيتنا القومية التي نزهو بهاعلى العالم وأنا متحمس للإنسان العربي المسلم غاية التحمس فنحن مسلحون بسلاحين من أقوى الأسلحة في تكوين الإنسان، العقيدة واللغة ويعقبها التراث الحضاري العظيم الذي لا يزال حيا بيننا ولازلنا نراه في الجنادرية، وفي غيره ، وإنسان مسلح بتلك الأسلحة ومنها ذلك السلاح الإلهي العظيم الذي يورثنا العقيدة ويورثنا الإيمان ويورثنا القدرة على مواجهة التحدي هذا الإنسان لا خوف عليه ،و إن كنت قد استمعت بشغف شديد إلى الدكتور الخطيب الذي درس موضوعه دراسة وافية وعلى تعليقاتكم المفيدة والجدية . ولكني في الواقع غير خائف كما قلت على ثقافتنا العربية من الغزو الحضاري الأجنبي فنحن قادرون باستمرار على مواجهة التحدي بالتحدي . وحين غزانا الغرب بحروب واجهنا هذا الغزو بحرب وانتصرنا عليها سواء في الحروب الصليبية و إن شاء الله في فلسطين . نحن قادرون على مواجهةالتحدي ، ولكن لدي تخوف واحد ، وإن كنت أتوجه به إلى جمهور غير جمهوركم أنا تخوفي هو الغزو على عقل المرأة العربية الثقافي الذي فعلا يحدث أثراً خطيرا جدا على المرأة وبالذات من الإنتاج التلفزيوني الغربي والأمريكي فإن المرأة شديدة الحساسية لتقليد زميلاتها من النساء في زيهن وفي تصرفاتهن ، ولكن الرجال أكثر تماسكا وأكثر قدرة على مقاومة الإغراء وأن يقلد رجل مثله أو أن يسايره في تقليده . ولهذا أنا أعتقد أن هذا الموضوع لم يثر في الندوة .

أثر المرأة العربية بهذا الغزو ليس الثقافي ولكن الغزو التقليدي للغرب بقيمه

ولعلاقاته ، ولنشوء هذه العلاقات وانفصالها وللطلاقات الكثيرة ولمعاملاتها للرجل . كل هذا ينتقل عبر الإبداعات الفنية وعبر المسلسلات . وما أخاف عليه هو تقليد المرأة الشرقية للمرأة في الغرب فما هو السبيل؟ . وكيف السبيل إلى أن نقول لهم إن هذه هي المرأة في الغرب وهذا هو تراثها وهذا هو تاريخها ، وهذه هي المآسي التي تحدث في الغرب ، نتيجة هذه ونحن لنا تقاليدنا ولنا طرقنا ولنا حياتنا التي يمكن أن تستقيم بغير أن نقلد مسلسل دالاس أو غيره .

● شكراً .. شكراً للدكتور يوسف إدريس والملاحظة الآن للدكتور محمد عبدالله العتيبي .

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور عبدالله العتيبي

ذكر الدكتور عمر الخطيب العنصر السيىء عن السلوك الغربي وأنه سوف ينتقل إلى مجتمعاتنا تلك العادات السيئة مع العلم أن في كل المجتمعات تسيء إليه ونحن لله الحمد مسلمون محصنون بالإسلام ، ولكن لم يذكر العنصر الإيجابي في ذلك البث من صراحة في الأخبار وسرعة في النقل لأن الذين يتطلعون إلى الأخبار دائما يستمعون إلى الإعلام الغربي أو الأمريكي و الأوروبي وليس الإعلام العربي للأسف الشديد والسؤال هل الدول العربية خائفة من ذلك البث خوفاً على السلوك العام أم أنها تريد أن تعرف هذه الشعوب ما تريد وليس ما هو حقيقي الاقتراب من صراحة الإعلام الغربي وحرية الرأي والسؤال لماذا لا نصل إليهم قبل وصولهم إلينا ونغزوهم في دارهم؟ هل لأننا لانملك ما يستحق الذهاب به إليهم؟ للأسف الشديد نملك أكثر من ذلك وإن لم نستطع يجب أن نحاول إقناع وإشباع رغبات شعوبنا بعد ذلك لا خوف علينا من غزو أي إعلام آخر لأننا لن نجد ما يجذب في هذا الإعلام سواء غربي أو أوروبي أو أمريكي أو أيا ما كان مهما يكن .

وشكراً لكم واعذروني على هذه الملاحظة وأرجو تفسيرها بالترجمة الصحيحة . وشكرا .

● المداخلة الآن للأستاذ فتحي الدويك) .

بسم الله الرحمن الرحيم	الأستاذ فتحي الدويك

الحقيقة أن هذه الندوة من أهم وأخطر الندوات التي عقدت خلال المهرجان لهذا العام وذلك لأن موضوع الثقافة العربية ، وموضوع البث الإعلامي والغزو الثقافي الغربي للأمة العربية والأمة الإسلامية بأقطارها أصبح من الموضوعات الهامة التي يطرحها المثقف والمفكر وتتداول على مجالات سواء في مجالات وسائل الإعلام أو المجالس الخاصة .

النقطة المهمة في هذا الموضوع أن العالم الغربي كان يحاربنا بالسلاح وبواسطة الغزو العسكري عن طريق الحروب الصليبية ، انتقلت هذه المواضيع ثقافية فأخذ المستشرقون يهاجموننا في عقر دارنا عن طريق كتاباتهم ودراساتهم ، ولكن هذا الموضوع تطور إلى أكثر من ذلك عن طريق جانب آخر هو أنه بدأت هذه الحروب الثقافية بيد أبناء المسلمين أو من ينسبون للإسلام، وقد أخذ العالم الغربي يمنحهم الجوائز العالمية على تهجمهم وشتائمهم لثقافاتهم ولدينهم ولأنبيائهم ، فهذا الموضوع لا يحتاج إلى تفصيل فهناك من منح ١٥ جائزة على ثلاث أو أربع روايات يشتم فيها الدين والأنبياء والله ، وهناك من منح أعلى جائزة لتهجمه على الله ، وعلى الأنبياء وهناك الكتاب في دول شمال أفريقيا العربية الذين منحوا الجوائز الفرنسية وأعلاها جائزة الجونكور أيضا لكتبهم التي تتهجم على الدين وعلى مقدساتنا . هذه نقطة ، النقطة الأخرى أن هذا التهجم كان بيد النصارى وأصبح بيد المسلمين ، ولكن النقطة الأخرى على شكل دراسات وأصبح الآن يقدم على شكل رواية ويدعي أي إنسان بأن هذه رواية لا علاقة لها بالدين بحيث أنه يستخدم الرموز ولكن هذه الأمور مكشوفة ، نقطة أخيرة . الأكاديمية السويدية لجائزة نوبل لما منحت الجائزة الأخيرة لعام ١٩٨٨م عندما قدمت الجائزة لمن منحت له لهذا العام قالت أن الأكاديمية لا تنسى تلك الرواية العالمية التي كتبها الكاتب فلان والتي قال فيها والتي أعلن في نهايتها موت الإله وكلامه مردود عليه طبعا . شكراً على سماحكم لي .

● الملاحظة الآن للأستاذ معتصم .

بسم الله الرحمن الرحيم	الأستاذ معتصم

إن الإعلام في الوطن العربي يتميز بشمولية هي اللغة العربية التي تعطى مساحة من المحيط إلى الخليج حوالي ١٥٠ مليون شخص يفقهون ماذا يقرأ قارئو نشرات الأخبار في تليفزيون صنعاء أو في تليفزيون الإمارات أو في تليفزيون موريتانيا ، وهذه نقطة يجب أن تستغل في حساب التخطيط لبناء نظام إعلامي عربي يسعى إلى مخاطبة العقلية العربية بتعبير وخطط إعلامية تخاطب العقل والمنطق بوسائل إقناعية بعيدا عن الخطابية وعن العنصريات التي اشتهر بها عالمنا العربي . لا أريد أن استكثر كثيرا في الوقت . وهناك متخصصون في الإعلام وشكراً .

● الآن إذا سمحتم لي قبل أن نفسح المجال لبعض الملاحظات عندي مجموعة من الأسماء أوجه بعض الأسئلة المكتوبة من إخواننا الذين يسألون كتابيا أيضا أن يحصلوا على بعض الإجابات وأبدأ وأرجو من الأخوة الزملاء أن يختصروا الإجابات حتى نتمكن من الرد على أكبر قدر ممكن من الأسئلة وخصوصاً أن الوقت بدأ يداهمنا .

وأبدأ بالدكتور عمر الخطيب هناك مجموعة حقيقة من الأسئلة تتحدث عن كيفية أو مدى إمكانية التشويش على البث المباشر الذي يأتينا عبر الأقمار الصناعية حتى يمكن أن ندرأ الشرور التي تأتي منها ، وربما بعض الإخوة يقول هل يمكن الاتفاق مع الشركات المنتجة والمصنعة للتليفزيون أن تنتج أجهزة تليفزيون لا تلتقط إلا بثنا الإعلامي فقط . هذان السؤالان نرجو من الأخ عمر الخطيب أن يعلق عليهما .

الدكتور عمر الخطيب : حملة التشويش في اعتقادي قضية خاسرة وقد خبرتها الأمة العربية عبر ما يمكن أن نسميه بالحرب الباردة بين أجنحة الأمة العربية في الخمسينيات والستينيات الميلادية من هذا القرن كما كانت المحطة تشوش على المحطة ولعل أي دارس لهذه الظاهرة ظاهرة التشويش وجد على أنه انطلاقاً من المبدأ أن الإنسان يحب ما يمنع . تجد أن الناس يتلصصون ويسترقون السمع إلى تلك المحطة التي أنت واضع على نفس الذبذبة (جاروج متجريش) . أن يختفي صوت المذيع فيه قضية يتصور أنها خاسرة وأثبتت فشلها في الخمسينات والستينات . نحن قلنا إننا نريد علم بيان وبلاغة إعلامية تنتهج استراتيجية بحيث أنه ترسل كلمات مؤثرة إلى وجدان المواطن في الداخل وتجاوز

إلى المواطن في الخارج لكنا نصدر ثقافتنا إلى الخارج نحن ندعو إلى إنشائية تليفزيونية منطلقة من علم البيان والبلاغة الذي دعونا إليه. أما إن أمكن أن تأتي بجهاز تليفزيون وتأخذ منه بعض القطع بحيث لا يتمكن المستمع أو المشاهد من أن يلتقط ترددات معينة هذا ممكن وممكن وفي هذا البلد أو أي بلد في هذه الأجهزة منزوع منها بعض الأشياء، وهنا نوع من الحماية لكن الأمن الثقافي أعتقد يتجاوز مثل هذه الحلول إلى ما هو أجدى . خلاصة ما استمعنا من آراء الإخوة أن في ثقافتنا من الإمكانات المتاحة ما لو وظف توظيفا منهجيا مبدعا يستطيع أن يؤهله إلى أن يفي بحاجة المواطن في الداخل ويصلح للتصدير أيضا . شكراً .

● السؤال للأخ الدكتور هاشم عبده هاشم : يقول ألا تعتقدون أن الوضع الإعلامي العربي إنما هو انعكاس حقيقي للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية العربية وبلغة أخرى أو بعبارة أخرى انعكاس للمجتمع العربي بسلبياته وإيجابياته ؟ السؤال يبدو خارجاً عن الندوة لكن إذا أردت لي أن أجيب فالعملية الإعلامية هي انعكاس كلي مجمل الظروف المحيطة بالإنسان . الأستاذ عبدالله الحصين هذا السؤال حقيقة يتحدث عن لماذا كل هذا التخوف من البث المباشر عبر الأقمار الصناعية . يقول أنه تاريخيا خفنا من قبل من الراديو والتلفاز فدخل كل بيت فلو تم عبر الأقمار الصناعية بث حضارتنا وديننا إلى الأمم الأخرى ، لكن ذلك وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله خصوصا إذا تم الإنتاج لذلك والتحضير بشكل ممتاز ، في الواقع من أجل هذا ندعو ولا زلنا ندعو إلى إيجاد القناعة عند الإنسان العربي في القيم إذا وجهت القناعة عند الإنسان بقي الأثر الذي يستطيع عن طريقه أن ينشر هذا الرأي أويصدر هذه المعلومة، وإذا كانت القناعة والمناعة ضعيفة فإن الإنسان يصبح هشاً فإن أي دعوة أو أي غزو مهما كان مستواه ممكن إثباته ، لكن إذا كان بناء من الذات إذا كانت صياغة من إنسان من الذات صياغة جيدة لاشك أنه يستطيع أيضا عبر هذا الإنجاز الجيد يصدر إلى العالم الآخر أو العالم الغربي أو العالم الشرقي ثقافة وقيماً وشكراً .

● الأستاذ زين العابدين الركابي :

معلوم أن العمل الإعلامي الفاعل يحتاج إلى مؤسسات متمكنة فكريا وماديا وفنيا ضمن إطار ثقافي متميز على ضوء هذا وبالنظر إلى الظروف السياسية والاجتماعية

والاقتصادية التي يعيشها العرب والمسلمون كيف ترون إن كان نجاح هذا العمل؟ وكيف له أن يجتاز هذه العقبات . العمل المشترك في مجال الإعلام أو في غير مجال الإعلام ممكن ولكن أن تكون هناك مؤسسات إنتاجية قوية على المستوى الوطني الخاص لأنه إذا علقت مواجهة هذا التحدي الإعلامي العالمي على العمل الجماعي العربي فقد يطول الوقت ، وقد لا تنجح العملية المشتركة . هذا فإذا كان لابد من المواجهة فيمكن أن يكون في عمل على مستوى كل وطن قوي وجاد يشترك فيه هذا الإعلام الحقيقي والعمل الإعلامي الذي نراه في المسلسلات ما هو إلا من التاريخ ومنتج يريد أن يربح ويضارب بالفكر الإسلامي وبالتاريخ الإسلامي . العمل الإعلامي للإنتاج الحقيقي هو أن يجتمع الفكر الصحيح ، وهنا ينبغي أن تنتهي القطيعة المفتعلة بين المثقفين ووسائل الإعلام بغير هذا لن تنجح أي عملية إعلامية .

الأمر الثاني :

أن يفهم رجال الأعمال وكبار المستثمرين أنه من الوفاء لله ومن العقلية المتحضرة ومن العبقرية في الربح أن يسهم المال في العملية الإنتاجية الإعلامية . ثم بعد ذلك أن يكون فيه إشراف حكومي على كل ذلك ، لأن العمل الإعلامي كما قلنا في الكلمة الآنفة يمس الأمن الوطني أو القومي أو يمس السياسات العامة ويمس خصائص الناس وأفكارهم وحرماتهم وإلى ما ذلك إذا كان كل الوطن العربي كياناً واحداً صحيحاً . يمكن أن يلتقوا أو تلتقي هذه الآحاد الصحيحة في مكان مشترك . أما الأصفار فلن تكون واحدا صحيحا مهما علت نسبتها . وشكراً .

الدكتور عبدالقادر طاش : أعود مرة أخرى إلى الملاحظات وأعطي الفرصة الآن إلى الأخ الدكتور جعفر شيخ إدريس .

دكتور جعفر شيخ إدريس : .... يبدو أن الإخوة المتحدثين خلصوا إلى أمور أولاً أن البث الإعلامي هذا آت لا محال وثانيا أنه لا يمكن أن يحاربه بطريقة التقنية وخلصوا إلى النتيجة أن الوسيلة الوحيدة لمجابهته في تقديم شيء أفضل ينافسه وترضية الناس وتحصينهم وأنا أريد أن أقول أن هذا أيضاً لن يكف شر البث الإعلامي المباشر أولا لأن البرامج الجديدة ليست هي البرامج التي تجذب الجماهير حتى في البلاد الغربية أكثر البرامج ، يعني أكثر البرامج التي يقبل عليها الناس ويشاهدونها هي أقلها جودة في

أمريكا ، في انجلترا ، في البلاد الأوروبية كلها ، فهل معنى ذلك أن نستطيع أن نقدم برامج جيدة من الناحية الفنية والمحتوى وكذا أجود من تلك البرامج التي يقدمونها في بلادي والتي لن تصلح أن تنافس البرامج الهابطة، والبرامج الهابطة في رأيي هي التي سيكون لها الأولوية في البث الإعلامي المباشر لأن هذا البث الإعلامي المباشر ليس بثاً في الحقيقة لسبب ثقافة أمريكية أو غربية وكذا وكذا ، وإنما هواستغلال يستعمله الرأسماليون لترويج بضاعتهم كما يحدث في البلاد العربية نفسها ، أنا من رأيي أنه إذا كانت العرب أو المسلمون يغزون ويستغلون ، فالشعب الأمريكي أيضا يستغل ويغزى إذن مسألة البرامج لن تكون الحل .

الناس يشاهدون في بريطانيا عندما كنت هنالك يشاهدون البرامج أكثر ما يشاهدون الـ P.P.C في أمريكا لا يكاد أحد يشاهد أروع قناة في أمريكا وهي البايللك تي لا أحد يفهمها فلن يحدث هذا أيضا في بلادنا والشخصية أيضا تحصن الإخوان . يتكلمون كأنهم يتكلمون في الهواء ، تحصينه من تحصن الطفل ، هذا الطفل في أمريكا يشاهد يقضي مع التلفزيون وقتا أكثر من الذي يقضيه في كل ساعات الدراسة وسيحدث هذا أيضا هنا . فكيف ترى أنت أنت تربي وهو يربي ، وهو يأخذ وقتا أكثر مما تأخذ فلاتقل أنك ستربي كأنك في مكان تربية ثم تبعثه إلى التلفزيون أبدا هو ينافسه ، قالوا إن الطفل في أمريكا عندما يصل إلى السن لا يعرف السن السابع أو الثامن أو العاشر يكون قد قضى وقتا مع التلفزيون أكثر من الذي يقضيه مع والده طول حياته ، فهذا أيضا ليس حلاً. الطريقة الإسلامية في المعالجة ليست في أن العرض على الناس وتقول لهم اختاروا وإنما أن تعرض الخير وتمنع الشر ، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ما قال الإسلام حصن الناس ثم اعرضوا عليهم الخمر وهم لن يتناولوها ماقال . الزنا ثم اعرضوا لهم كل المغريات التي تجعلهم يزنون وقلوبهم ستمنعهم من الزنا ، ثم إذا كنا نريد الثقافة الإسلامية المنهج الإسلامي فلابد أن نمنع كما تعرض، إذا كانت الوسائل التقنية مستحيلة أقول لكم كلاماً ربما يستغرب له بعض الناس إذاكان ثبت لنا بالإحصاء أن التلفيزيون هذا سيكون شره أكبر من خيره . فنحن لن نبث ولا هم يبثون .. والسلام عليكم .

- الفرصة الآن متاحة للدكتور أحمد سيف الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور أحمد سيف الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الإخوة الكرام ، ضيوف الندوة، تفضلوا وتحدثوا وركزوا على البث الإعلامي المباشر عن طريق التلفاز وإن كنا نشهد نبأ إعلاميا متصلا يوميا عن طريق المعلومات وعن طريق بنوك المعلومات كما هو معلوم يعني هناك طرق أخرى كثيرة وكالات الإعلام يعني واحدة فيها وغير ذلك إذا كان البث الإعلامي ليس متقتصرا على التلفاز كما يعني تركيز الحديث فهذا أمر عام . القضية الأخرى بالنسبة لسباقنا مع الغربيين . الغربيون استخدموا التلفاز سلاحا لأنهم برزوا فيه ، ولا يمكن أن نستخدمه نحن سلاحا سواء على المستوى المحلي أو للتصدير الخارجي إلا إذا برزنا في هذا الجانب ، ولكن هذا الجانب فيه مزالق كثيرة ، مزالق فنية ، مزالق من الناحية الشرعية أيضا مزالق في الوضع القائم الوضع الاجتماعي والوضع السياسي الذي نعيش فيه، وفي ظني أن معنى استخدام هذا السلاح الآن أمر يجب التريث فيه . لأحد الغربيين كلام عن التلفاز لأنه أصبح يأخذ دور القسيس في الكنيسة ، وما من شك في أن وسائل الإعلام في الغرب بدأت تأخذ دوراً يحل محل الدين وكذلك تحل محل الأبوين في التربية ، ولا أظن أننا سنفعل هذا في هذا المجتمع أو في المجتمع الإسلامي أينما كان .

ولابد أن يكون للتلفاز كغيره من وسائل الإعلام دور محدود في حياتنا ويجب أن نقنن هذا الدور وأن نعرفه وأن نلقنه للناس لا يمكن تماما أن نفتح الباب مشرعاً لأمام الغزو الإعلامي بشتى صوره ويجب أن نحاول أن نوجد المعلومات الصحيحة التي يمكن أن نتداولها فيما بيننا بدلا أن نستدين من بنوك المعلومات الغربية ، كما هو معروف الآن عن طريق تراسل المعطيات أو عن طريق بنوك المعلومات . والبنوك المنتشرة اليوم للأسف إذاحجزت من الركوب على الطائرة يعني من مكان إلى مكان تجد أن قاعدة المعلومات تكون في بلد غربي يعرف تماما ماذا يجري حتى في داخل البلد الذي تكون فيه إذن القضية بحاجة لأن يكون لها إطار شامل وعام ننظر إلى البث الإعلامي من خلاله والسلام عليكم .

● (الدكتور عبدالقادر طاش) . الحقيقة أن الوقت الآن شارف على الانتهاء بحوالي

دقيقتين . أترك الآن المجال إلى الأخوة الزملاء المنتدين إذا كان عندهم تعليق ، ويكون قصيرا وسريعا .

أبدأ بالأستاذ عبدالله الحصين :

الأستاذ عبدالله الحصين : الحقيقة سعدت كثيرا بما سمعت من ملاحظات وتعليقات ومن حماس بعض الإخوة ، لكن أتوقع أن يوافقني الكثيرون أن الرفض في حد ذاته ليس علاجاً في حل أي مشكلة ، يعني عندما نقول أننا نرفض أن نواجه مشكلة يعني أن نحسم الموقف بيننا وبين موقف من المواقف بالرفض، أتوقع أنه ليس علاجاً وإنما العلاج أن نواجه المشكلة بالوقوف وبالأخذ الجيد مما يأتي وباستثماره في المقابل أن نقدم ما لدينا وأكرر ما قلته سابقا بعد أن نوجد القناعة لذي الأطر القادرة على تقديم الأثر .

● كلمة أخيرة في تعليق للأستاذ زين العابدين الركابي :

زين العابدين الركابي : «الكلام الذي تفضل به شيخنا الدكتور جعفر ثم الدكتور أحمد سيف الدين جميل لكن الخطر فيه أنه في بعض جوانبه غير عملي فنحن نقول هذا ليس ادعائيا ولا أسطورية . إن البث الإعلامي كائن لا محال ولا نملك غير هذا .. إن التربية الصحيحة أنهم لا يسيرون باللوائح ولا بالقانون يسيرون بالضمير المتقي لله . المعايير الصحيحة في الرفض أو القبول هذه الأمة الراشدة تشوف كل شيء ، تشوفه لكن تأخذ ما تراه وسط معيار صحيح . وترفض ما تريد أن ترفض وسط معيار صحيح . الأمر الثاني أن نقدم إنتاجاً إعلاميا صحيحا يغني الأمة عن مد بصرها إلى الإعلام الخارجي . النقطة الثالثة : إننا نحن أهل دعوة وأنا لست مع النظريةالتي تقول إن فيه نظاماً إعلامياً عالمياً جديد يكف يدي أمريكا عن بث إعلامها للخارج ، أمريكا بلد قوي وعندها وسائل وعندها فكر يمكن أن تنشره : أنا لو في مكان أمريكا أصل من العالم عن ثقافتي . وأنشر الدعوة عن هذا الطريق فالعالم ليس فراغاً . لا فراغاً دينيا ولا فراغاً مكانيا . إنما القوى صاحب الفكرة القوي وصاحب الرسالة النضرةوالجميلة والمزوقة والمزينة هو الذي يستطيع أن يؤثر في الناس وشكراً جزيلاً .

● الدكتور عبدالقادر طاش : الحقيقة أن الموضوع كما رأيتم أيها الإخوة الأفاضل ما يزال فيه منازل كتعبير الدكتور عمر الخطيب وكذلك أريد أن أقدم اقتراحاً للأخ الدكتور عبدالرحمن العتيبي بأن تكون هناك ندوة العام القادم في هذا المهرجان عن

النظرية الإعلامية العربية ، ودورها في مواجهة هذا البث ومواجهة الإعلام العالمي بشكل عام . فلعل الإخوة في المهرجان يراعون هذا .

باسمكم جميعا أشكر للإخوة الأفاضل الدكتور عمر الخطيب والأستاذ زين العابدين الركابي ، والأستاذ عبدالله الحصين ، والدكتور هاشم عبده هاشم ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن نلتقي في مرات قادمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

نعم الله تعالى
عمومها وخصوصها

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
يوم الثلاثاء ١٤٠٩/٨/٧هـ

الندوات
و
المحاضرات

نعم الله تعالى
عمومها وخصوصها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي شرفنا بالإسلام وجعل الدعوة إليه تكليفا ماضيا إلى يوم القيامة .

والصلاة والسلام على نبينا نبي الهدى محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وتركنا على المحجة البيضاء . اللهم اهدنا إلى الطيب من القول واجعل مجلسنا هذا من مجالس الذكر .

إخواني في الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

يطيب لي ويشرفني شرفا كبيراً أن أرحب بهذا الحشد الطيب الكريم من أهل العلم ورجاله وفرسان الكلمة الهادفة والبيان الجميل والموعظة البالغة والفكر الناضج الرصين أنني، بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الحرس الوطني الذي يرعى هذه الأمسيات أتوجه بالشكر لله تعالى ثم أتوجه بالشكر إلى ضيوفنا الأعزاء وإلى جميع الحضور الكرام على حرصهم ومشاركتهم هذه الأمسية الفكرية التي تهدف إلى تبليغ الكلمة الطيبة الرشيدة، والتذكير بمبادىء الإسلام الخالدة وتدارس مشكلات أمتنا والتفكير بمشاغلها .

يحدثنا سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين . وهو غني عن التعريف لديكم وأملنا بالله أن يفتح لهذا الحشد الكريم في هذا المجلس الطيب من خزائن علمه وفضله.

● الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونطلب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإنه يسرني بهذه الليلة ليلة الأربعاء الموافق ٨ من شهر شعبان عام

١٤٠٩هـ أن ألتقي بكم في مقر رئاسة الحرس الوطني . يسرني أن ألتقي بكم هذا اللقاء المبارك وأن يجعله لقاء نافعاً لنا ، أيها الأخوة الكرام لا يخفى علينا ولا على غيرنا ما أنعم الله به على هذه البلاد من نعمتين عظيمتين النعمة الأولى ، نعمة الدين دين الإسلام الذي بعث الله به خاتم رسله محمداً ﷺ الذي قال الله في شأنه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ هذا الدين الذي اختاره الله عز وجل ليكون خاتم الأديان، وليتم به البناء الذي شبه النبي ﷺ نفسه به ولأجل أن يكون هذا الدين شاملاً بمصالح العباد في عبادتهم ومعاملتهم ، إن هذا الدين ولله الحمد على كماله وحسنه ومطابقته للفطرة السليمة وقيامه بمصالح العباد في المعاش والمعاد إنه نبع من هذه الأرض وسيعود إليها ، ولا يخفى أن هذه الأرض مبعث محمد ﷺ فقد بعث بمكة التي هي من ضمن جزيرة العرب وهاجر إلى المدينة ونبع دينه وانتشر في أقطار الدنيا من هذه الأرض وسيعود إليها .

كما أخبر بذلك النبي ﷺ بأن الإيمان يرجع إلى المدينة كما ترجع الحية إلى جحرها . وإذا كانت هذه البلاد منبع الرسالة، وإذا كانت مرجع الرسالة وإذا كان الله قد من علينا أن نكون من أهل هذه البلاد؛ فإنه يجب علينا أن نذكر هذه النعمة وأن نشكرها وأن نقوم بما يجب علينا نحوها . ولو تأملنا السيرة في مشارق الأرض ومغاربها البسيطة التي تحمل الأمم الإسلامية ما وجدنا من هذه البلاد تطبيق ما يطبق من الشريعة الإسلامية .

على تقصير منا في كثير من المسائل ولكن لاشك أن ما لا يؤخذ كله لا يترك كله . إن هذه البلاد ولله الحمد قامت على أساس الدين الإسلامي ، وإذا كنا أهل هذه البلاد فإن الواجب علينا أن نحمي دين الإسلام، أن نحميه بالقول ، وأن نحميه بالفعل، وأن نحميه بالعمل حماية أساسها ثلاثة أشياء :

(١) القول وذلك بالدفاع عما يقال عن الإسلام في مشارقْ الأرض ومغاربها لأن الإسلام لا يمكن أن يحمي إلا بأهله وإذا قام الأهل بحمايته لله عز وجل فسينصرهم الله لأن الله يقول : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ ، وكذلك نحمي هذا الدين .

(٢) بالفعل فنمنع بالقوة كل من يحاول أن يثلم هذا الدين بالعقوبة الشرعية التي

دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسياسات الخلفاء الراشدين الذين أقام الله بهم الدين .

(٣) نحميه بالعمل ، بالتعبد لله به فإنما إذا تعبدنا لله بهذا الدين بقي هذا الدين ورسخ وتلقاه الصغار منا عن الكبار واستمر بإذن الله ، ولهذا حارب الدين الإسلامي كل شيء يتلقى من الكفار حتى قال النبي ﷺ محذرا بهم «من تشبه بقوم فهو منهم» ، ولهذا نحن وإخواننا من أهل العلم يجب علينا أن نحذر هذا الشعب المسلم من أن يتلقف من الكفار كل شيء يسيء إلى الإسلام ولو على المدى الطويل لأننا إذا لم نفعل ذلك فإن السوء سيتدرج شيئاً فشيئاً حتى يقضي على الحسن إذا لم يمنع ويحمي بالعمل الثابت الذي يتلقاه الصغير عن الكبير ، ولهذا والله أعلم أخبر النبي ﷺ أن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة .

لماذا ؟ لأنه إذا صلى الإنسان في بيته ورآه أهله ورآه أولاده الصغار أخذوا منه هذه العبادة وصاروا يقومون بها ، ويعملونها ويألفونها ، ومن ثم صارت الصلاة في البيت أفضل من الصلاة في المسجد إلا المكتوبة ، لابد أن تكون في المسجد لوجود الجماعة فيها للرجال .

وإن علينا أيها الأخوة أن نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة لما شاهدناه في الآونة الأخيرة بين شباب الأمة الإسلامية لا في هذه البلاد وحسب ، ولكن في هذه البلاد وغيرها ، من بلاد الإسلام من هذا النشاط وهذه الصحوة وهذه اليقظة التي لا تخفى على أحد . هذه اليقظة التي يرجع للإسلام مستقبل زاهر إذا قامت على الوجه الذي شرعه الله سبحاته وتعالى ، إن هذه النهضة تحتاج إلى علم وتحتاج إلى حكمة تحتاج إلى علم حتى لا تذل بما تقوم به من الأعمال والأقوال لأنه إذا بني الشيء على جهل فإن ضرره أكثر من نفعه، وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول للناس هذه سبيلي أدعو لله على بصيرة ومن اتبعني ، ولكن من أين يتلقى العلم ، يتلقى العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولكن على يد العلماء الناصحين المخلصين لأن طلب العلم أو أخذه من بطون الكتب لاشك أن الإنسان يصل إليه إلى غاية ما لكن به عقبتان :

(١) العقبة الأولى : الطول فإن الإنسان يحتاج إلى وقت طويل ومعاناة شديدة وجهد جهيد حتى يصل إل ما يرومه من العلم وهذه العقبة قد لا يقوى عليها كثير من

الناس لاسيما وهو يرى من حوله قد أضاعوا أوقاتهم بلا فائدة فيأخذه الكسل ويكسل ويمل ثم لا يدرك ما يريد .

(٢) العقبة الثانية : هي الخطأ في استنباط الأحكام من الأدلة وذلك بالأخذ من الأمور الشاذة التي تخالف الأصول من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مخالفة لا يمكن الجمع فيها وإنني في هذا المكان أحث الشباب على الاتصال بأهل العلم الموثوقين بعلمهم وأمانتهم ودينهم والأخذ منهم علما وسلوكاً وعبادة وأدابا. ثم إن هذه الصحوة أيضا تحتاج إلى حكمة والحكمة تنزيل الأشياء منازلها بحيث تعطي كل حالة ما يليق بها .

فإن الشريعة الإسلامية لا تجمع بين متفرقين ولا تفرق بين مجتمعين أبداً وليس معاملة كل الناس سواء . فللجاهل معاملة وللمعاند معاملة وهذا ظاهر جدا في سيرة النبي ﷺ . كان النبي ﷺ يعامل كل إنسان بما يليق به ، بل أقول أكثر من ذلك وهذا ظاهر بالتشريع الإسلامي والله سبحانه وتعالى ينقل عباده ويدرجهم بالتشريع حتى يصلوا للغاية ولنبدأ أولاً بالصلاة التي هي أحد أركان الإسلام بعد الشهادتين .

الصلاة كان بها تدرج فهي قبل أن يعرج بالرسول ﷺ إلى السماء كانت على ما قاله أهل العلم كانت ركعتين من أول النهار وركعتين في آخره ،ولما عرج برسول الله ﷺ قبل الهجرة فرضت عليه خمس صلوات ، وفرضت ركعتين ركعتين الظهر ركعتين ، العصر ركعتين ، العشاء ركعتين ، والفجر ركعتين ، أما المغرب فثلاث ركعات ، لأنه وتر النهار ، ولما هاجر النبي ﷺ زيد بصلات الحضر فصارت الظهر أربعا والعصر أربعا والعشاء أربعا وهذا تدريج بلاشك ، ووزعت بالتدريج هذه الخمس على أوقات خمسة وجمعت هذه الخمس بأوقات ثلاثة عند الحاجة ، فيجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بل في الزكاة كان تدرج كانت الزكاة لم تقدر ولم يعين أهلها بل كانت موفرة للإنسان وفي سورة الأنعام قال تعالى (وأتوا حقه يوم حصاده) ، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة عينت الزكاة ومقدارها وأنصابها وأهلها .

والصيام أول ما فرض كان الناس مخيرين بين أن يصوم الإنسان أويطعم عن كل يوم مسكيناً ثم لما تقبلت النفوس هذا الغرض تعين الصيام وألغى الإطعام إلاإذا كان الإنسان لا يستطيع الصوم على وجه مستمر فإنه يطعم . فأقول لابد أن يتقبل الإنسان من الناس وأن يدعوهم إلى الحكمة .

أما السنة فكانت موافقة لذلك والحكمة مطابقة فنضرب لذلك أمثلة :

المثال الأول : دخل أعرابي المسجد والنبي ﷺ في أصحابه فبال في جانب المسجد فزجره الناس وصاحوا به فصاح بهم النبي ﷺ، فلما قضى الرجل بوله أمر النبي ﷺ أن يراق على بوله سطل من الماء أي دلو فدعا الأعرابي وقال له : إن هذه المساجد لا يصلح بها شيء من الأذى والقاذورات فدعاه النبي ﷺ بالحكمة واللين والسهولة حتى رأيت بعض أهل العلم قالوا إن هذا الأعرابي هو الذي قال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحد ، لأن النبي ﷺ عامله باللطف واللين ، أما الصحابة رضي الله عنهم حملتهم الغيرة والإصرار بإزالة المنكر إلى أن يزجروه ويعنفوا به .

المثال الثاني : دخل معاذ بن الحكم ورسول الله ﷺ يصلي بالناس فعطس رجل من القوم فقال الحمد لله ، فقال معاوية : يرحمك الله فرماه الناس بأبصارهم منكرين ما قال ، وقال ياثكل أمياه وجعلوا يضربون أفخاذهم ليسكتوه فسكت فلما انصرف النبي ﷺ من الصلاة دعاه وقال إن هذه الصلاة لا يصلح بها شيء من كلام الناس ، إنما هي تكبير أو قراءة القرآن ، وكما قال النبي ﷺ قال معاوية ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه وهنا أسأل هذا الذي حمد الله عندما عطس هل يجوز للإنسان وهو يصلي إذا عطس أن يحمد الله . نعم الدليل هولم ينكر هذا أحد ، وعدم الإنكار دليل على الجواز ، ولهذا استدل ابن العباس رضي الله عنهما استدل على أن مرور الحمار بين يدي صف الجماعة لا يقطع الصلاة لأن ذلك وقع منه في منى والنبي ﷺ يصلي بالناس ولم ينكر عليه أحد .

المثال الثالث : على أنه ينبغي للإنسان أن يعامل بالحكمة أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هلكت ، قال : ما أهلكك ، قال : وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم ، فسأله النبي ﷺ : هل يقدر على كفارة ، هل يستطيع أن يعتق رقبة ، هل يستطيع أن يصوم شهرين متتابعين ، قال : لا ، هل يستطيع أن يطعم ستين مسكينا قال : لا ، ثم جلس الرجل فجيء بتمر إلى النبي ﷺ فقال خذ هذا وتصدق به ، قال : أعلى أفقر مني يا رسول الله ، والله مابين لابتيها أهل بيت أفقر مني . فضحك النبي حتى بدت نواجذه ثم قال أطعمه أهلك . في مثل هذه المعاملة يرغب الناس بالدين ويقبلونه وتنشرح صدورهم به وتطمئن قلوبهم له .

المثال الرابع : وللنظر بارك الله فيكم هل هومثل الأمثلة الثلاثة السابقة أو يختلف عنها .

رأى رسول الله ﷺ رجلاً قد لبس خاتما من ذهب فنزعه وطرحه ، وقال : أيعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده ، ولما انصرف النبي ﷺ قيل للرجل : ألا تأخذ خاتمك تنتفع به ، قال : لا والله لن آخذ خاتما طرحه النبي ﷺ . هل هذا المثال كالأمثلة الثلاثة السابقة . لا ، لأن فيه شيئا من الشدة، وكأن هذا الرجل والله أعلم قد علم بالحكم فعامله النبي ﷺ معاملة تليق بحاله ، وهكذا ينبغي إذاأردنا أن يدخل الناس في دين الله على وجه تنشرح به الصدور وتطمئن له القلوب أن نعاملهم نحن كما يعامل الطبيب الرفيق المريض وهنا نقطة تنبني على ما قلت وهي أن بعض الناس يريدون أن ينقلبوا من السيء إلى الحسن بين عشية وضحاها . وإذا لم يكن استحسروا وأنيبوا وتركوا القول فهل هذا من الحكمة ، الجواب لا ، ليس من الحكمة بل إن الإنسان الذي يريد أن يصلح ما فسد من الناس بمثل هذه السرعة أراد أن يقع ما يخالف سنن الله عز وجل والنبي ﷺ فقد بقي في مكة يدعو الناس ثلاثة عشر عاماً ، وهل أقبل الناس كلهم لذلك ، لا بل كبار قريش زعماؤهم لم ينقادوا لذلك ، بل إن رسول الله ﷺ هُدِّد بالقتل ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ حتى خرج ﷺ من مكة خائفاً على نفسه مختفيا بغار ثور .

● ﴿ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلّا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾

انظر ياأخي إن من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً تاب من أي شيء تاب من الشرك ومن قتل النفس ومن الزنا .

الشرك تطاول على حق الله ، قتل النفس تطاول على الدماء ، الزنا تطاول على الأعراض ، ومع ذلك إذا تاب الإنسان وآمن وعمل عملاً صالحاً بدل الله سيئاته بحسنات .

إذاً علينا أن نطيل النفس وأن نتقبل من الناس في ذلك الوقت الذي كثرت به

السوالف والمغريات في الباطل ونتقبل منهم ونتدرج معهم حتى يرسخ الإيمان في قلوبهم، وإذا رسخ الإيمان في قلب الإنسان فثق أنه لن يدع شيئاً مما تأمره به وهو مفرط فيه ، هذه النعمة التي منَّ الله بها على هذه البلاد ، وهذه الصحوة التي من الله بها في الآونة الأخيرة بجميع البلاد الإسلامية في أمر النعم العظيمة التي يجب علينا أن نذكرها وأن نشكرها وأن نسأل الله أن يثبتها، ثم إن من نعمة الله علينا بهذا الدين الإسلامي أن كان هذا الدين وسطاً بين الأديان كلها في العبادة والمعاملات والعقوبات وغيرها ، هذا الدين الإسلامي ليس فيه التفريط وليس فيه الإفراط ، ولكنه صراط مستقيم بين هذا وهذا ، وقد ذكر العلماء بهذا أمثلة منها : يقولون في القصاص إذا قتل الإنسان شخصاً عمدا ففي شريعة موسى عليه السلام يجب القصاص ولا يجب العفو أو كتب عليه أَن النفس بالنفس والعين بالعين إلى آخر الآيات ، وفي شريعة عيسى عليه السلام لا يجوز القصاص بل يتعين التنازل عنه .

وشريعة النصارى لا تبالي بالنجاسات ، فإن هذه الشريعة وسط بين هؤلاء وهؤلاء حسب ما ذكر أهل العلم ، ثم إن هذا الأمر واضح فيما ابتلى الله فيه بني إسرائيل في توبتهم من عبادة العجل حيث لم يقبل الله توبتهم إلا إذا قتلوا أنفسهم ، وهذه الأمة تقبل توبتهم من عبادة غير الله لمجرد أن يرجع الإنسان إلى ربه رجوعاً حقيقياً ويتوب من الشرك ، ويدل على هذا الأصل العظيم أن عبدالله بن العاص رضي الله عنهما قال : لأصومن الدهر ما عشت ولأقومن الليل ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فسأله : أقلت ذلك ؟ قال : نعم ، فقال له النبي ﷺ : إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فصم وأفطر ، وقم ونم . فدل ذلك على أن الدين الإسلامي وسط بين الإفراط من جانب والتفريط من جانب آخر ، ولكن يبقى النظر ما من إنسان بين الإفراط والتفريط هل هو هوى النفس وعادات الناس أوهو ما تقتضيه الشريعة التي مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . فالجواب هوالثاني ما تقتضيه الشريعة لأن الاعتدال عند قوم قد يكون إفراطاً والتفريط عند قوم قد يكون اعتدالاً . ويرى بعض الناس أن الإفراط هو الاعتدال وهذا ليس صحيحاً ، بل الميزان هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأضرب لذلك مثلاً: يرى بعض الناس أن الإنسان إذا تحرك في صلاته أدنى حركة كان مخلاً في صلاته حتى لو كان من الحركة المباحة الجائزة بل قد يكون من الحركة المندوبة ، بينما يرى آخرون أن هذا أمر لا ينبغي أن يندب إليه ، ولا

أن ينهي عنه ولا أن يرشد إلى ضده . لأنه سهل في نظره ، نرى بعض الناس أن المحافظة على السنن من صيام أو صلاة أو غيرهما يرى أنه تشديد وهذا خطأ ، فالمحافظة على السنن الثابتة هو الاعتدال وهو صراط الله المستقيم ، وما خالفه في الانحراف إما إلى إفراط أوإلى تفريط .

أما النعمة الثانية التي أنعم الله بها على هذه البلاد فهي نعمة الاستقرار ، وسعة العيش الذي لم نسمع أنه يوجد مثله في البلاد الأخرى ، وهذا أمر مشاهد نجده في بعض الأسواق ، الدكاكين فيها الأموال وأبوابها من الزجاج الذي ليس عليه إلا شبك من حديد يمكن أن يزيله الإنسان بيده ، وهذا لاشك من نعمة الله . أمر ثان نجد الأرزاق منتشرة ولله الحمد متنوعة تأتينا من أي مكان . هذه النعم التي لم نستعملها في طاعة الله صارت نقماً أوشك أن تزول ، استمع لقول الله تعالى ﴿فلما نسوا حظا مما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ ، واستمع إلى قوله تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ .

هذه النعم إذا لم نقم بشكرها من القلب واللسان والجوارح فإنها يمكن أن تلفظ عنا ، كما قال تعالى : ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ وإذا تأملنا حالنا إزاء هذه النعم وجدنا أن التقصير في كثير منا، فأكثر الذين يتنعمون بنعم الله هم غافلون عن أوامر الله .

ما أكثر الذين يتنعمون بنعم الله وهم قاطعون في معصية الله، ما أكثر الذين يتنعمون بنعم الله وهم يستعينون بها على معصية الله التي لم يستطيعوا أن يدركوها في هذا البلد ذهبوا إلى بلاد أخرى يتمتعون كما تتمتع الأنعام مما أعطاهم الله عز وجل .

توشك أن تزول هذه النعمة إذا لم نقم بشكرها، ولكن كيف الطريق إلى شكر هذه النعم وجوابنا على ذلك أن نقول أن الطريق أن يناصح بعضنا بعضا، وأن نتآمر بالمعروف وأن نتناهى عن المنكر وألا نحقر شيئاً وأن نذكر المنعمين بهذه النعم إلى ما أصاب من حولنا من الفتن والخوف والجوع ونقص بالأموال والأنفس والثمرات .

والله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين أحد نسب وإنما بينه وبين عباده تقوى الله فأكرم الخلق عند الله أتقاهم له . وبهذا التعاون الذي يكون بيننا يمكن أن نحقق شكر ما أنعم الله علينا الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى . ومن الكفر بهذه النعمة البذخ في صرف الأموال في غير طائل ، بل فيما يفسد القلب حيث أن القلب يتعلق بزخارف الدنيا وملاذها وزخارفها . ومناظرها ولا يهتم بما خلق له وهو عبادة الله عز وجل يعتني بهذه الدنيا وزخارفها ويبذل الأموال الطائلة فيها بدون فائدة، ولكن لا ينظر إلى الشيء الذي خلق هو من أجله وهو عبادة الله ، وهذا لاشك تقصير بالغ في شكر نعمة الله تعالى لأن الله إنما جعل هذه النعم ليتقوى بها على طاعته فالإسراف والبذخ في الولائم التي نسمع عنها وربما نشاهدها لاشك أنه خطير جدا وأنه يوشك أن تنزع النعمة عنا بسبب هذه المجاوزة وهذا الإسراف وقال تعالى ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ .

فعسى الله أن يمن علي وعليكم بشكر نعمته وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة وأن يهب لنا من رحمته إنه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

السؤال الأول :

(١) ما رأيك في بقايا الأطعمة التي تبقى في آخر الإناء أو فضلات الطعام ؟ هل توضع بالزبالة لتأخذها سيارة البلدية أم توضع بالبر للحيوانات أم ماذا يفعل بها ؟

الإجابـــة :

يجب أن نعالج المسألة قبل أن تقع المشكلة ، نصنع من الطعام الذي نحتاج إليه ، بقدر الحاجة حتى لا يفسد أموالنا فإذا صنع الإنسان الطعام بقدر الحاجة، ولكن تخلف بعض المدعوين كما هو الواقع وبقي شيء من الطعام فلا ريب أنه ينبغي لأهل البلد أن يشكلوا لجنة أو لجانا تأخذ هذا الطعام ، ثم ينفقونه على الفقراء ، وبلادنا لا تخلو من يد عاملة يحتاجون إلى رفقتهم لهذه الأطعمة وهذا موجود في بعض مدن المملكة يكون تبع الجمعيات الخيرية ، وأناس يتقبلون هذه الأطعمة ويخزنونها عندهم ويوزعونها على المحتاجين . هذا هو الحل الأول منع الزيادة ، الحل الثاني : تشكيل لجنة أو لجان حسب الحاجة إليه لتقبل هذه الأطعمة وحفظ ما يحتاج إليه ثم يوزع على المحتاجين فيها إذا لم

يمكن هذا ولا هذا فإن الخروج بها إلى البر ليأكلها الدواب والمواشي خير من إلقائها في الزبالة بل إن في نفس من ألقاها في الزبالة شيء، بل إن إلقائها في الزبالة إهانة لها وعدم اعتراف بها ، ولهذا ففي بعض المدن عندنا صناديق مخصصة للأطعمة لا تلقى بالزبالة والبلدية تتولى هذه الأطعمة في محلات خاصة بها لإحراقها إذا لم يمكن الانتفاع بها وأظن هذا يسير على البلديات أن تخصص صناديق خاصة للأطعمة وتكون الزبالة في صناديق أخرى ، كما أن بعض البلديات خصصت صناديق خاصة للمجلات والصحف التي لا تخلو غالباً من أسماء الله ومن آيات الله سبحانه وتعالى حتى يكون إحراقها وحدها.

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين حفظ كتاب الله وطلب العلم مع كثرة الأشغال الدراسية ؟

الجمع بين حفظ كتاب الله وطلب العلم، أن حفظ كتاب الله من طلب العلم ويمكن أن يحفظ الإنسان كتاب الله في أيام الأجازة، وإني أحث الشباب ولا سيما الصغار منهم على حفظ كتاب الله لأنه إذا حفظ كتاب الله واحتاجوا إليه فيما بعد وجد الأمر يسيراً عليه أما إذا كان الإنسان قد كبر وصار الحفظ يشق عليه ويأخذ من وقته الكثير فليعوض عنه بالمذاكرة والمراجعة في تفسير كتاب الله عز وجل وما قاله أهل العلم في هذا الباب وهذا يعينه على الحفظ .

● ما رأيكم في تمثيل بعض الأئمة والسلف مثل سفيان الثوري والإمام أحمد والقصد من ذلك الدعوة وإزالة البديل الإسلامي وما تعج به المسلسلات التلفزيونية من مسلسلات اختراع الحب والغرام والموسيقى والتمثيل ولاسيما أخذها من مصادرها مع عدم وجود النساء والموسيقى والتمثيل ؟

■ اختلف العلماء في بلادنا في جواز التمثيل ، هل يقوم الإنسان بدور شخص وإن كان عاديا أو لا يجوز فمن علمائنا من قال : إنه لا يجوز لأن ذلك كذب فيقول عن نفسه من فلان وليس بفلان والكذب محرم ومنهم من قال : إن التمثيل جائز إذا كان يهدف إلى مصلحة ولكنه اشترط لذلك شروطا وقال إنه ليس من ا لكذب وذلك لأن هذا الذي يقوم بدور شخص ما لا يكذب على الناس لأنه هو ولكنه يمثل هذا الشخص ويقوم بهذا العمل أو يتكلم بهذا الكلام وحينئذ لابد أن نقوم بهذا العمل أو الكلام الذي يقوم

به قائله ولابد أن يكون واقعا حقيقة وليس أمراً متخيلاً .

الشرط الأول : ألا يتضمن ذلك محذورا شرعيا فلا يجوز أن يقوم الرجل بتمثيل دور المرأة ولا المرأة بتمثيل دور الرجل لأن النبي ﷺ قال : «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» .

(٢) أن لا يتضمن استخفافا في دين الله فما يوجد من بعض الممثلين الذين يقومون بدور المصلي أو دور المؤذن أو دور التالي للقرآن لأن هذا حرام ولا يجوز لأن العبادات يجب أن يكون جانبها محترماً وألا يهبط بها إلى مثل هذه المواصفة.

(٣) أن لا يكون فيها اعتداء على عرض الآخرين بحيث يكون هذا التمثيل مشتملا على انتهاك لعرض أخيك لأن الغيبة محرمة وإذا كانت على سبيل المثال أو التمثيل أشد وأعظم لأن الناس يتصورون عن هذا الرجل تصورا يهتف به ولذلك لا يجوز أن يقوم أحد بتمثيل دور أهل الأئمة منهم فيقوم بدور الصحابي مثلا أو دور إمام من الأئمة المعتبرين لأن ذلك يحط من قدرهم لاسيما إذا كان الممثل معروفا في البعد عن طريق هؤلاء الرجال .

(٤) أن لا يتضمن كذباً فإن تضمن كذباً فهو محرم لأن الكذب حرام واشترط بعضهم أن لا يتضمن تشبهاً بالحيوان يقوم بدور كلب أو حمار ولو بتقليد صوته لأنه قال تعالى لم يذكر تشبيه الإنسان بالحيوان إلا في مقام الذم كما قال تعالى ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغافلين ﴾ وقال تعالى ﴿مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ وقال النبي ﷺ «العائد في هبته كالكلب يقوم ثم يعود في فيه»وقال النبي ﷺ «الذي يتكلم يلي الذي يخطب كمثل الحمار يحمل أسفاراً» .

فلم يذكر التمثيل أو التشبيه بالحيوان إلا بمقام الذم .

● ماذا يفعل الحريص على طلب العلم؟

■ الناس يختلفون فمنهم من يتحمل ويغفل من الطلبة ويصبر على ما يصنع منهم وعلى ما يشاهده فيهم ويعالجهم بالحكمة ومن الناس ما يصبر وهذا يمكن أن يأخذ من كلامنا السابق إنه يجب على الإنسان أن يستعمل الحكمة لاسيما العالم ولا ينبغي أن ننفر من الشباب فإذا نفرنا من الشباب، من يتولاهم ، يتولاهم شياطين الجن والإنس وإذا نفر

بعض من الشباب من الذي يصلحهم ، لا يصلحهم إلا أهل العلم لذلك أقول لأهل العلم أن يشرحوا صدورهم للشباب وأن يعلموهم ويوجهوهم . وفي ظني أن الشباب إذا وثق من الشخص فإنه سوف ينتفع انتفاعاً كبيراً . والشباب إذا ضاق به الإنسان ذرعاً ربما يكرهون العلم وإن كرهوا شخصا ربما يكونوا معذورين لأنه لم يتقبلهم وقد يكرهون العلم الذي يحمله هذا الشخص . وهذا أمر خطير وأرجو من طلبة العلم أن يشرحوا صدورهم. فلننظر لحكمة الرسول ﷺ .

(اقفلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخاً) الشرخ من الشباب

● نسمع عن جماعة في الهند والباكستان تدعي بجماعة الدعوة أو التبليغ فما رأيكم بهذه الجماعة ؟

■ رأينا بهذه الجماعة أنه ينفع بها الله كثيرا فقد اهتدى على أيديهم كثير وصلح على أيديهم كثير ولكن غالبهم جاهل يكره العلم يقول لاداعي للعلم وهذه دعوة خاطئة لأنه إذا دعوت بدون علم أفسدت أكثر مما تصلح لأنك لاتستطيع أن تدفع ما يحوم حول هؤلاء الجماعة في الشبهات.

● ما درجة الشبه بين مكر الله ومكر الكافرين ؟

■ الفرق بين مكر الله ومكر الكافرين كالفرق بين حياة الله وحياة الإنسان وعلم الله وعلم الإنسان وسمع الله وسمع الإنسان ، وحجة الله وحجة الإنسان ، الصفات بعضها واحد كل ما ثبت لله من وصف يطابق ما ثبت للإنسان من هذا الوصف في اللفظ ، فإن ذلك لا يستلزم القول في الحقيقة فسمع الله سبحانه وتعالى ليس كسمعنا وقدرة الله ليست كقدراتنا ، وإرادة الله ليست كإرادتنا ، ومكر الله ليس كمكر الإنسان ، فالصفات بعضها واحد تثبت لله على الحقيقة ولكن بدون مماثلة لقول الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

أتدرون أن من ضمن المماثلة وقع في أحد محذورين لابد أن الذين ظنوا أن بعض هذه الآيات في صفات الله تقتضي المماثلة انقسموا قسمين : قسم مكر الله بخلقه حتى وصلوا إلى أن يقولوا أن يد الله كيد الإنسان وإلى أن يتحدثوا كم أصابع يد الله وما أشبه ذلك .

هذه المسألة خطيرة لأن الصحابة هم أحرص منا على الخير وأحب منا لله عز وجل .

ليس على الرسول هذا السؤال ولا تكلموا هذا الكلام أثبتوا لله ما أخبر به عن نفسه وما أخبر به رسوله اتركوا التفصيل . إن الذين ظنوا أن هذه الآيات تدل على التمثيل أخذوا به وقالوا كل ما ثبت لله من صفة قالوا أنه مماثل لصفاتنا .

أما الطرف الآخر فقالوا أن هذه الآيات والأحاديث تدل على التمثيل ، فيجب أن نحرفها عن ظاهرها ونؤلها كما يقولون ، وقالوا المراد باليد النعمة أو القوة والمراد باستواء العرش الاستيلاء عليه والمراد بالمكر العقوبة وما أشبه ذلك . أما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطا وقالوا يجب أن نثبت لله كل ما أثبته لنفسه في القرآن أو السنة ولكن بدون تمثيل .

فإن قال قائل : هل المكر صفة ذم أو صفة كمال ؟

المكر في موضعه صفة كمال وفي غير موضعه صفة ذم ونقص ، في موضعه صفة كمال إذا كان خصم يريد أن يمكر بك فمكرت به مكراً أعظم صار صفة كمال ، لأنك تأكدت أنك أقوى منه ، أما إذا مكرت به في موضع الأمانة صار هذا المكر خيانة ، وصار صفة ذم ولهذا قال عز وجل يمكرون وبعدها ويمكر الله والله خير الماكرين ، قال وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل ، فأمكن منهم ولم يقل قال لقد خان الله من قبله فأمكن الله منهم لأن الخيانة صفة ذم مطلقة، يذكر أن عمرو بن ود خرج ليبارز علي بن أبي طالب بين الصفين فصاح به علي رضي الله عنه ما خرجت لأبارز رجلين فالتفت عمرو ظاناً أن وراءه واحد ، فلما التفت ضرب علي عنقه حتى قطع رأسه عن جسمه . هذه الخدعة هل هي محمودة أم غير محمودة ؟ محمودة لاشك لأن هذا الرجل ما خرج من الصف إلا ليقتله فالمكر في موضعه صفة كمال وفي غير موضعه صفة ذم .

فنحن نثبت أن الله سبحانه وتعالى يمكر بمن يمكر به ولا نثبت أن الله ماكر على الإطلاق لاتصف الله بالمكر على الإطلاق ، إنما نصفه به على وجه مقيد .

● سمعت من بعض المشائخ خارج هذه البلاد أن نقل الأعضاء من شخص إلى آخر حرام .

■ هذه المسألة سيتولاها كبار العلماء أو اللجنة الدائمة للإفتاء وسيكون فيها فتوى وأظن أنه قد صدر فتوى فيها وسمعت أن بعض علماء مصر تكلموا عن الموضوع في جريدة «المسلمون» .

● تعلمون ما يدور في هذه الأزمنة (وأن السائل لا يقصد في البلد هذا) ، إنه إذا مات ميت أقام الناس عند أهل الميت ليس على النياح ولا على البكاء فإنما على ذبائح وحفلات وتعداد الأكلات فما الحكم في إقامة هذه الحفلات ؟

■ الحكم في إقامة هذه الحفلات إذا مات الميت أنها بدعة وأنها من النواح وقد ثبت عن النبي ﷺ يقول : «إن الميت يعذب بما نيح عليه» وقد ذكر أهل العلم رحمهم الله أنه يكره لأهل الميت أن يصنعوا طعاماً ليجمعوا الناس عليه وشرح بعضهم أنهم في الاجتماع في البيت للعزائم بدعة لأن السلف لم يكونوا يفعلون، ولاشك أنه مع كونه بدعة لم يكن السلف يفعلونه ففيه إضاعة للوقت وإضاعة للمال وكثير من الناس ينفقون أموالهم الكثيرة في إقامة ما يسمونه في العزائم وكثير من الناس أيضا يسهر الليلة أو الليلتين أو الثلاث على هذا العزاء فإنه ينبغي لنا أن نجتمع جميعاً قبل أن يستفحل الأمر كما استفحل في البلاد الأخرى، وأن نمنع هذا الشيء وأن نتناهى عنه لأنه من المنكر وإن كان الصحابة يعدون الاجتماع عند أهل الميت من النياحة والرسول ﷺ يقول : «إن الميت يعذب بما نيح عليه» فلماذا لا نحارب هذه البدعة التي ظهرت أخيراً حتى نسلم منها؟ فإذا قال قائل : أو ليس النبي ﷺ قال اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما أشغلهم. الجواب بلى قال ذلك ولكنه علل قال أتاهم ما أشغلوا ولم يقل أنه قد مات لهم ميت .

والآن في عصرنا ولله الحمد لو مات الميت عندنا فإنه لا يشغلنا عن الطعام ، فالطعام موجود في البيت موجود في الأطعمة طيب التناول ليس بالأمر الصعب ثم إن الرسول ﷺ قال : «اصنعوا لآل جعفر طعاماً» إن الأطعمة الكثيرة التي تذبح فيها الخرفان وهو لا ينطبق عليه الحديث. في الآونة الأخيرة كثر نعي الموتى في الصحف وهذا من النعي وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن النعي لكنه نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه والجمع بينهما أن النعي وهو الإعلام بموت الميت قبل أن يدفن من أجل الصلاة عليه لابأس به لابأس . أن نعلن بموت الميت ليصلي عليه فمثلا في الجامع جنازة فلان بن فلان وأما بعد موته فلا فائدة منه ويكون داخلا في النهي عن النعي .

● أحد الأخوة الحضور يسأل : يريد توجيه رسالة لطلبة العلم والمساهمين في ذلك . في الدعوة إلى الله وخاصة في تربية النشء الإسلامي في المسجد، المدرسة ،

■ التقصير في ذلك . الكلمة التي يوجهها لا يتسع المقام في ذكرها

لكني أرى أن النشء الإسلامي محتاج إلى توجيه وأن أكبر ما يوجه النشء هو كما أشار السائل المساجد ، المدرسة ، ومن المهم أن الشباب أنفسهم يوصي بعضهم بعضا، ويتصل بعضهم البعض لأن أخذ الشاب من نظيره أبلغ من أخذه ممن هو أكبر عنه ، كثير من الشباب يشكو ويقول مثلا أنا إذا وجدت شبابا على غير استقامة ربما إذا دعوتهم جميعا يسخرون بي لأنهم أقوى مني. لا تدعوهم جميعا خذهم واحدا واحدا حتى يهتدي هذا ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع إلى أن يتم الأمر على ما تريد .

● ما حكم قول الطرفة المضحكة القصد منها التسلية فقط علما بأنها ليست صحيحة أي من نسج الخيال ؟

■ هذه التي يسمونها نكتة بينها النبي ﷺ في قوله «ويل لمن كذب ليضحك به القوم ويل له ثم ويل له» ولا يجوز للإنسان أن يكذب ليضحك القوم لأن الكذب ليس بالخلق الحسن بل هومن الأخلاق السيئة التي حذر منها النبي ﷺ في قوله «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، ولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» .

● ما هو الزي الشرعي عند كل مسلم ؟

■ اللبس الشرعي أن يلبس الإنسان ما اعتاده الناس إذا لم يكن محرماً ، فإذا كنت في بلد يعتادون هذا اللبس تلبسه إذا لم يكن محرماً فإن كان محرماً مثل أن يكون مشابهاً للباس الكفار أو يكون حريرا للرجل أو ما أشبه ذلك مما اقتضت الشريعة تحريمه حتى وإن كانت العادةعليه ، أما إذا لم يكن محرماً فإن هدي النبي ﷺ أن يلبس الإنسان ما اعتاده الناس بأن لا يقع في لباس الشهرة ولهذا لوقال قائل : هل من السنة أن ندع لباسنا هذا ونخرج إلى الناس نلبس إزاراً ورداء أو عمامة فالجواب لا ، لأن النبي ﷺ إنما لبس هذا وكان في عهده ولهذا لم نأمر الناس به حتى يكون من العبادة فنقول إذا كنت في بلد يعتادون زياً معيناً ليس مشابهاً لزي الكفار ولا محرماً لذاته وعينه فالسنة أن تكون على ما كان عليه أهل هذا البلد لأنك إن خرجت وقعت في لباس الشهرة . فإن قال قائل : إذا كنت في بلد كل أهلها يجرون ثيابهم فهل أكون على مثلهم الجواب ، لا ، لأن هذا محرم وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «ما أسبل عن الكعبين فهو في النار» وقال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه وقال وهو يحدث أبا ذر رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قالها ثلاثاً

قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال : المسبل، المنان ، المنفق سلعته بالحلف الكاذب ، فإذا كنا بقوم يجرون ثيابهم وينزلونها عن الكعب فإنه لا يجوز لنا أن نلبس هذا اللباس وإن كان معتاداً عندهم لأنه محرم لعينه والمحرم لعينه لا تبيحه العادات .

● الأحاديث القدسية هل هي صحيحة أم لا ؟ وهل الحديث الذي قاله الله عز وجل لا تخافن من سلطاني مادام سلطاني باقي وسلطاني لا ينفد أبدا صحيح ؟

■ هذا الحديث طويل ومنشور ولكنه لا يصح عن النبي ﷺ ودائما نجد مثل هذه المنشورات التي تنشر بالمساجد أوتوزع على الناس وليس لها زمان وليست صحيحة ومن ساهم فيها بنشر أو طباعة أوتصوير فعليه إثمها، والواجب إذا وقع في يد الإنسان مثل هذه المنشورات أن يسأل عنها علماء بلده قبل أن يسعى بنشرها وتوزيعها حتى يتبين إن كانت صحيحة نافعة لعباد الله وهو مأجور على نشرها، وألا يجب إتلافها وإذا وقعت في يد عالم فالواجب عليه أن يكتب عليها ويبين حكمها ثم ينشر هذا الذي كتبه ويصور هذه الورقة وعليها ما كتبه حتى يتبين للناس أنها كذب .

● إذا كان الإنسان مسافراً يعمل بنقليات هل يجب عليه الصوم ؟

■ يقول عز وجل ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ ولم يقيد ذلك فكل من كان مسافراً فله الفطر في رمضان وإذا كان صاحب نقل فإنه إذا صادفه الشهر وهو بالسفر فله الفطر ويقضي في أيام أخر وإذا صادفه الشهر وهوفي بلده لزمه الصوم ، فإذا قال قائل : إذا صادفه الشهر كله وهو بالسفر نقول له أن يفطر كل الشهر ويصومه في أيام أخر ويمكن أن يستفيد من ذلك بأن يصوم الشهر في أيام الشتاء في أيام قصيرة وباردة .

● ما حكم بيع أشرطة الفيديو والتلفزيون والراديو وشرائها ؟ هل يأثم بذلك وهل يكون كسبه حراما ؟

■ إن الآلات التي لا تصلح إلا لمحرم فإنه لا يجوز الاتجار بها بيعاً ، شراء ، تأجيراً للمحلات من أجل بيعها وأما الأشياء التي تستعمل للشيء المباح وللشيء غير المحرم فإن الأصل فيها الحِل إلا إذا غلب على ظنك أن الذي اشتراها منك يريد استعمالها

لحرم وقال تعالى ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ وكذلك الراديو والمسجل فيها أشياء محرمة وأشياء مباحة فالأصل في الجواز البيع إلا إذا علمت أن هذا الرجل يستعملها لحرم فلا تبعها عليه .

التلفزيون فيه أشياء محرمة وأشياء مباحة ، مشاهدة الأخبار فيه ومشاهدة المخلوقات وعجائب المخلوقات ومشاهدة الكلمات النافعة لا بأس به . وأحيانا يستعمل التلفزيون للهو المباح كأن يعرض فيه صور من صور الجهاد أومقالات نافعة أو أشياء عملية يستفيد منها المشاهد أو دروس هذا لابأس به .

هل يجب عليّ أن أسدد مبلغا أخذته من رجل بقصد تجارة المخدرات ؟ وينوه أنه قد اهتدى .

■ الذي أرى أنه قد من الله عليه بالهداية أن يبلغ الجهات المسئولة عن الرجل الذي باع عليه لأنه مسؤول أمام الله عز وجل في حماية البلد وأهلها من هؤلاء المفسدين فليبلغ عنه أولاً وإذا أخذ هذا الرجل ما عنده فليقل لهم أنا قد تبت إلى الله عز وجل ويعطيهم هذه الدراهم في جملة المصادرات .

يسأل عن سبب قلة علماء الشرع الموثوق فيهم .

■ أولاً : لا نوافق على كلمة قلة العلماء الموثوق فيهم بل هم في كثرة ، كما أن هذه القلة يجب أن يحرص الشباب على طلب العلم منهم ويتعلموا حتى يقيموا بما تعاملوا به من توجيه الناس وتعليمهم .

● حكم التصوير في المساجد بالمحاضرات وغير المساجد في كاميرات الفيديو يسأل عنها .

■ إذا كان التصوير بكاميرات الفيديو لشيء نافع فإنه لابأس به ، أما إذاكان بالمساجد أتوقف فيه ليس أنه حرام أبيح خارج المسجد وقد يباح بالمسجد لكن الأفضل أن يكون غير المسجد خوفاً من الفتنة والتشويش على الناس الذين يكرهون مثل هذا مطلقاً فالذي أرى أن لا تكون بالمسجد ولا أجزم بالتحريم وقد حدثني أناس عندهم خبرة بهذه الأمور قال : الذي يكون على أشرطة الفيديو ألايتبين أنه صورة إلا بعد أن يعرض على آلة ثم يظهر في شاشة التلفزيون .

● سمعنا كثيراً عن جائزة نوبل ومفكرنا الأديب نجيب محفوظ والروايةالتي استحق

عليها الجائزة يطلب توضيح شيء عن هذه الرواية .

■ بالنسبة للرواية التي نال عنها المسمى نجيب محفوظ تسمى عندنا بمصر «أولاد حارتنا» وقد حرمها الأزهر .

● حكم ترك المصحف مفتوحا لمدة طويلة ما حكم ذلك .

■ ليس فيه شيء ولا بأس به ولأن قوله تعالى ﴿وقال الرسول رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ ليس معنى هذا أنك لا تقرأ بالمصحف بل يعني أنك لا تقرأ القرآن ولا تحاول أن تفهم معناه أو تطبقه ، وهجر القرآن إما بترك التلاوة أوترك التدبر بمعانيه أو بترك العمل به والاتعاظ به فإن المصحف ولو تركه الإنسان حتى يحتاجه ليراجعه أوليقرأه في أيام رمضان فإن هذا لا يعد هجراً، كما أن بعض الناس أيضا يتحرج من الكتب الزائدة الذي لا يقرأها إلا في السنة مرة أو في السنتين أو الثلاث وهذا أيضاً ليس فيه حرج ، لأن هذه الكتب تبقى عندك متى احتجت إليها رجعت إليها .

● أحد يسأل يقول كان في الصلاة وكان بجانبه شخص كبير السن ضعيف السمع والبصر فكبر الإمام وكبر الشخص هذا فبعد أن سأله الشيخ هل كبر الإمام فقال الشخص سهوا في الصلاة نعم . ما حكم صلاته■ يمكن أن يأخذ الجواب على هذا السؤال مما سبق في قصة معارك بن الحكم رضي الله عنه حيث تكلم جاهلاً ولم يأمره النبي ﷺ بالإعادة وهذه الإجابة التي ذكرها السائل عن نفسه ربما نقع فيها فربما كان أحد يصلي فيسمع شيئا فيجيب ناسيا أنه في الصلاة وهذا لا يؤثر على صلاته لعموم قوله الله تعالى ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وقوله ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ فلو وقع عليه شيء وقال أخ فإنه لا تنقطع صلاته بذلك لأنه لم يتعمد ذلك ولم يقصد هذا الشيء .

● جماعة ركبوا الطائرة بقصد العمرة من مكان معين وفوجئوا بعد وصولهم لجدة دون أن يعلن قائد الطائرة مكان الإحرام فاحرموا من جدة فما حكم ذلك ؟

■ الواجب على الإنسان إذا أراد عبادة أن يتعلم ما يصنع فيها قبل أن يدخل فيها لأن العلم قبل العمل قال الإمام البخاري رضي الله عنه في كتابه الصحيح باب العلم قبل القول والعمل وإذا كنانعلم جميعاً أن من الخطأ أن يخرج الإنسان من بلده لبلد آخر قبل

أن يتعرف على الطريق كذلك من الخطأ تجاهل الطريق الذي تسير به إلى الله عز وجل .

فالواجب أن يعرف هذا الذي يسافر بالطائرة كيف يحرم ومن أين يحرم . فإذا أراد الإنسان أن يسافر بالطائرة يريد الحج أو العمرة فليغتسل في بيته ثم يلبس ملابس الإحرام ، إما في بيته أو إذا صعد الطائرة وأن يتحرى بدقة متى تحاذي الطائرة الميقات ولا حرج عليه أن يحرم ويلبي قبل أن تمر بالميقات ، فلو أن هؤلاء الجماعة أحرموا في الطائرة لم يكن عليهم بأس ، لكن أنهم أخروا الإحرام حتى وصلوا إلى جدة صاروا قد جاوزوا الميقات قبل الإحرام وقد قال أهل العلم من جاوز الميقات بلا إحرام وجب عليه فدية يذبحها في مكة ويوزعها على الفقراء (إن تارك الواجب عليه فديه تذبح في مكة وتوزع على الفقراء وأقول لهؤلاء اذبحوا فدية ووزعوها على الفقراء في مكة إن إمكن أن يفعلوا ذلك بأنفسهم فعلوا وإن لم يكن فعليهم أن يوكلوا ومن كان فقيرا ووجب عليه فدية لترك الواجب فإنه لا شيء عليه .

● إحداهن مرضت ابنة لها وكانت الوحيدة لها وطال المرض وقالت ونذرت لله إن شفيت أن تصومن كل يوم اثنين من أيام الأسبوع وبقدرة الله عز وجل شفيت الابنة ، فما رأي فضيلتكم في ذلك لأنها أحياناً في بعض الأثنين تكون نفساء أو غير ذلك ؟

■ أولاً : أحب أن أبلغكم أن الرسول ﷺ نهى عن النذر وقال: إنه لا يأتي بخير فكم إنسان نذر ثم ندم لأنه ألزم نفسه بشيء لم يلزمه الله به فنهى الإنسان عن النذر نهى كراهة أم نهي تحريم سواء جعله مقيدا ومطلقا كثير من الناس يفعل كما فعل السائل إذا مرض لهم مريض أو مرض بنفسه نذر أنه إذا شفي أن يقوم كذا وكذا من العبادات ونحن نعلم جميعاً أن الصيام من العبادات وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه من نذر ليطيع الله فليطعه، فيجب على هذا الذي نذر إن شفي الله ابنته أن يصوم كل يوم اثنين يجب عليه أن يصوم كل يوم اثنين إلى أن يموت وهو الذي ألزم نفسه بذلك وإن لم يفعل فليتحمل الخطر الذي ذكر الله في قوله ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولَنَكونَنَّ من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولَّوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بماأخلفوا الله مَا وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ .

● رجل وقع على امرأة حراماً فلما علم أهل الرجل قاموا بالعقدبينهما عقدا شرعياً فما حكم الزواج وما حكم الولد ولمن يلحق ؟

■ إذا كانت القصة واقعة حقيقية فأنا أجيب عليها السائل الذي وقعت منه بيني وبينه .

● كان يستعمل المخدرات وطلق زوجته وهو في حالة استعمال المخدرات وقد تاب الآن وهل يقع طلاقه ؟

■ هناك فرق بين الطلاق المعلق والطلاق المنجز ، ولهذا الأخ تنبيه طيب فالطلاق المنجز يسأل هل يقع بإرادة الشخص أو غير إرادته ؟ كأن يقول لزوجته أنتِ طالق فهنا ينظر هل قال ذلك بإرادته وشعوره إن كان قاله من غير إرادته فإنه لا طلاق عليه ولا تطلق امرأته بذلك لقول النبي ﷺ «لا طلاق في إغلاق» فإن طلاق المغلق الذي يكون الإنسان كالمرغم عليه لا يقع ولهذا كان قول الراجح من أقوال أهل العلم أن طلاق السكران لا يقع قال الإمام أحمد كنت أقول في طلاق السكران حرام حتى تبينته . فرأيت أن إذا أوتيت به أتيت خصلتين حرمتها على زوجها وأباحتها لغيره وإذا لم أقم به أتيت خصلة واحدة إنني أبقيتها عند زوجها فصرح رحمه الله بالرجوع عن الفتوى الأولى وأنه كان يفتي بالأول لأن طلاق السكران يقع ثم رجع عنه ، ولكن السكران يجب أن يؤدب وأقل ما يؤدب به أربعين جلدة فإذا جلد مرة ثم جلد مرة فإنه يقتل بالرابعة قتلاً كما صح به الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال النبي ﷺ «إذا شرب فاجلدوه ثم إذا شرب فاجلدوه ، ثم إذا شرب فاجلدوه ، ثم إذا شرب فاقتلوه» والعلماء اختلفوا عند إخراج هذا الحديث جمهور العلماء يرون أن هذاالحديث منسوخ وبعضهم يضعفه ولكن ابن حزم رحمه الله صحح هذا الحديث وأخذ به وقال : يجب أن يقتل في الرابعة إذا جلد قبل ذلك ثلاث مرات . إن شيخ الإسلام رحمه الله ابن تيمية قال يقتل في الرابعة إذا لم ينته الناس عن شرب الخمر بدون قتل، فإنه يقتل لأن ذلك من مصلحة المسلمين فإن الخمر أم الخبائث ومفتاح كل شر، وقد ثبت تحريمها في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين ومسألة وقوع الطلاق أو عدم وقوعه مسألة ثانوية إنما المهم أن يمنع المجتمع منعاً باتاً عن شرب الخمر وأما قوله إنه طلق زوجته وأنه في حالة لا يدري عن نفسه ثم تاب الله عليه فنقول إن هذا الطلاق لم يقع ، هذا هو الطلاق المنجز .

أما الطلاق المعلق نوعان : نوع علق على شرط محض ، فهذا يقع لوجود الشرط ، ونوع علق على شرط يحتمل أن يكون شرطاً محضاً ، ويحتمل أن يكون يميناً فهذا يكون

على حسب نية المطلق ، مثال الأول أن يقول الرجل لزوجته إذا غابت الشمس فأنت طالق وهذا الطلاق يقع إذا غابت الشمس والمثال الثاني أن يقول لزوجته إن فعلت كذا فأنت طالق ، أو إن لم تفعلي كذا فأنت طالق ، فهذا يمين أو طلاق حسب نيته إن كان يقصد طلاق امرأته إذا خالفته في ذلك وقع الطلاق وإن كان يقصد منعها وتهديدها بالطلاق لأن ذلك أعظم شيء عندها فحكم هذا حكم اليمين إذا خالفته الزوجة لم تطلق ، ولكن يجب عليه كفارة يمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتالية .

● يسأل أحد الأخوة عن الجمعية التعاونية في المدارس أو في الدوائر الحكومية أو غيرها بين موضعيها مع الفرق في قيمة كل ما يدفعه منهم والتساوي في المدة .

■ إن الجماعة هؤلاء يتفقون على أن يقتطعوا جزءاً من راتبهم لشخص منهم ويكون عليهم بالدور يعني بغرض أنهم خمسة راتب كل واحد خمسة آلاف اتفقوا أن يأخذ الأول راتبه خمسة ويعطيه الأربعة الباقون على الف فيصبح معه ٩ آلاف ويصبح الحال على ذلك الثاني والثالث والرابع ، هذا جائز وليس فيها بأس وليست من باب القرض الذي جر نفعا ، لأن النفع حصل للجميع ولم ينفرد به أحد ، وليس هناك شيء زائد على رأس المال لا من أعيان ولا من منافع ، وإنما هو الانتفاع برأس المال الذي هو القرض وهذا لابد منه ، لابد أن يكون هناك نفع وفيه مصلحة لأن الإنسان يكون محتاجا في هذا الشهر إلى دراهم أكثر من راتبه ، وينتفع باقراض إخوانه له .

والسلام ،،

«المثقف اللامنتمي»

الأستاذ / أحمد الشيباني

الأربعاء ١٤٠٩/٨/٨هـ

الندوات
و
المحاضرات

المثقف اللامنتمي

محاضرة الأستاذ أحمد الشيباني

أيها الأخوة الأكارم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إن موضوع محاضرتي هذه كما تعلمون هو المثقف اللامنتمي ، ولكن القول بأن ثمة مثقفاً لا منتمياً هو القول بأن ثمة ناراً باردة أو ثلجاً حاراً فالثقافة ليست فقط بفعل انتماء ، بل أنها أيضاً فعل التزام ، لذلك فالمثقف ليس فقط بالمنتمي بل إنه الملتزم أيضا إنه المنتمي إلى مذهب والملتزم بنهج والمتفاعل بواقع والعامل على تبديل ذاك الواقع أو تطويره أو تعديله فالثقافة كانت ولازالت التجلي الأكبر للفكر في ميدان الفعل ولذلك فإن الثقافة لا تبقى ألبتة حبيسة الذات بل تتعامل وتتفاعل والجماعة ، وتنفعل بالعالم الموضوعي وتثري أحواله الاجتماعية ومنجزاته الفكرية وتتمثل كافة قيمه الروحية وتتحفه بقيم جديدة ، الأمر الذي يجعلنا من الحضارة أساسها وهيكلها وكيانها .

والحق أن اللغة الألمانية أو بالأحرى الأمة الألمانية قد أصابت كبد الحقيقة حينما جعلت كلمة الثقافة مرادفة باللغة الألمانية بكلمة حضارة . فالثقافة تتمحور حول قضايا حضارية أساسية ثلاث مترابطة الترابط العضوي :

الأولى : العلاقة بين الفكر العلمي والفكر الديني ، أي بين عالم الشهادة وعالم الغيب . والثانية دور الوعي حيال الطبيعة . وأخيراً الإسهام الفعّال في الارتفاع بمستوى حياة الإنسان على صعيد التقدم الفردي وتنظيم الحياة الإنسانية .

ولذلك فإن تطور الثقافة يدل على درجة امتلاك الإنسان القدرة على التحكم بالقوة الطبيعية وتسخيرها وتحسين مؤهلاتها ، وهذه الأمور لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن الإنسان منتميا كل الانتماء إلى الحياة. فالعالم ليس واقعاً ولا وهماً ، لأن مشكلة اللامنتمي في اعتقاده بلا حقيقة الحياة وبلا حقيقة العالم ؛ لذلك فلا حياة للامنتمي ولا عالم أي أنه لا زمان له ولا مكان .

وعلى كل حال سنتحدث في سياق هذه المحاضرة عن اللامنتمي بصورة أوسع ، أما المثقف فقال أن له حياته وعالمه وزمانه ومكانه فهو يعرف أين يقف وإلى أن يقصد

ويعرف الطريق إلى مقصده .

وأقول أيضاً أنه ليس ثمة فن من أجل الفن فقط كذلك ليس ثمة ثقافة من أجل الثقافة وحدها فالثقافة إذا لم تثمر فعلاً وإنجازاً تكون والجهل سواء بسواء .

ولكن لكي يثمر المثقف ينبغي أن يكون متفاعلاً والجماعة وفاعلاً في المجتمع فجون ديول الذي يعرف الثقافة بأنها حصيلة التفاعل بين الإنسان وبيئته أضف إلى ذلك أن كافة المذاهب الوجودية وبخاصة المذاهب المؤمنة منها تشدد على القوى المبدعة التي تنطوي عليها الثقافة والمتجلية في القدرة التي تؤثرها بالإنسان على مواجهة الحكم السياسي الطبيعية وتخطيها .

فالحرية كما نعلم هي هدف كل مذهب وهي لم تتحقق إلا بالانتصار على الحتميات الطبيعية . فالإنسان كي ينجح في تسهيل قوى الطبيعة ينبغي أن يكون خارج الطبيعة أو بالأحرى متعالياً عليه . وعلى الرغم من أن الإنسان يعيش في العالم غير أنه ليس بجزء منه وهذا الواقع هو الذي يجعل العالم منتمياً للإنسان وليس العكس ، ولا يمكن أن يكون العالم منتمياً للإنسان إلا إذا كان الإنسان هو ذلك المثقف المالك لزمام المبادرة في التعامل مع العالم .

وهنا ينبغي أن نشدد على أن الإنسان لا يتفاعل والعالم بل ينفعل به ليفعل فيه مشيراً إلى أن الفرد يتفاعل والجماعة ولا يتفاعل والأشياء ، فالتفاعل يفترض التكافؤ والإنسان ليس متكافئا للشيء . ومن هنا فإن معرفة الإنسان هي معرفة متعالية تجاهد دائماً بمجاوزة عالم الحس والتجربة عالم الشهادة إلى عالم الغيب الأمر الذي يجعل من الإيمان بالله عز وجل السند الأوحد لكل معرفة أو بالأحرى بكل ثقافة ولذلك فإن جوهر الثقافة الحقيقية يتجلى في انطلاقها من الإيمان إلى الفهم وليس من الفهم إلى الإيمان لأننا في محاولتنا الانطلاق من الفهم إلى الإيمان نفقد القدرة على الفهم والإيمان معاً .

لذلك كان الإيمان هو الدليل الأوحد على كون الإنسان مثقفاً وأن المؤمن بأن كل من لا يؤمن هو ليس مثقفاً وأن الحاده بالأحرى الحاد المكابر .

واسمحو لي إلى العودة بالحديث عن الانفعال فالانفعال ليس بالعاصفة العاطفية التي تشوش التمثلات الذهنية وتشيع الاختلال العضوي في الإنسان، كما أنه ليس بمجرد

استجابة فالسلوك الانفعالي سلوك قصدي تنتظمه غائية هدفها لا تسخير فوق طاقات العالم الموضوعي لأغراض الإنسان ، بل قبل ذلك وأهم من كل ذلك الارتقاء عبر العصور نحو كمال الإنسان .

إنني وبرغم اتفاقي وهيجل والعديد من الفلاسفة الألمان (كبلهن دلتي وجيرسيبل) وآخرين غير هؤلاء على أن الخطوط العريضة للتقنين الفلسفي والاجتماعي يقوم على القيم المتجسدة للمنجزات الثقافية وعلى طبيعة هذه القيم الثقافية ، لكنني لا أوافقهم على القول بالتفاعل بين الذات والعالم الموضوعي بل أقول انفعال الذات بالعالم الموضوعي بغية تغيير الموضوعي واستخدامه وسيلة من مصائب الروح في تساميها نحو خالقها ، ولذلك أرى أن (ماكسيو ارنولد) قد أصاب حينا قال إن الثقافة الدينية في كونها تعلم الاستقامة والانضباط فإنه العامل الجوهري في تلقيه الحياة الإنسانية ، أضف إلى ذلك حتى أن الاختلاف بين العلماء على معنى الثقافة ومفهومها يذوب في اتفاقهم على أن الثقافة هي الأساس الأوحد الذي تنهض عليه الحضارة ؛ الالتزام لقد قلت أن المثقف ليس فقط بالمنتمي بل إنه أيضا الملتزم ومن أهم شروط الالتزام أن تكون للملتزم رسالة تتمحور حولها كافة غاياته وأن يكون له دين ينظم نشاطاته ويحدد اتجاهه ويرصد سيره ومساره ويلزمه بالوفاء بالعهد والأمانة في القيام بواجبه والانسجام وضميره . إن الالتزام يعني الإخلاص في العمل والصدق في القول والاستقامة في المسلك الأمر الذي يكون المثقف مطالبا به أكثر من كافة البشر الآخرين ؛ لأن المثقف أعرف الناس بالواجب وأرهفهم حساً بالمسئولية ، وأن مسؤوليته كلية وتامة عن كل ما يجري في عالمنا بذلك كل هروب من الالتزام يحاوله المثقف إنما يصدر عن سوء نية تدل على انتهازية رخيصة أو جبن ذليل ، أما اللامنتمي — كما نعلم — ليس له من شيء لأنه لا ينتمي إلى شيء وليس له من عالم لأنه لا ينتمي إلى عالم ، وليس له من يجيد الفعلي ينتمي إليه ولذلك فإنه في طبيعة الحال لا يشعر بأي ارتسام نحو أي شيء، ولعل أكثر الفلاسفة تشديدا على الالتزام في الفلسفة الحديثة هو الفيلسوف الفرنسي (بوليه) وجماعته جماعة مجلة الروح الشهيرة ولقد قال بوليه إن كل كلام يخلو من الالتزام ينقلب إلى فصاحة جوفاء، ولقد حدث عن مفاهيم الالتزام ما يلي : ليس هناك من حياد ممكن لما يجري في عالمنا وما يطرح من قضايا مصيرية . ثانياً : ضرورة تحليل كل أمر واتخاذ موقف منه ومواجهته بكل جرأة وصراحة . ثالثاً : أن يخوض في كل القضايا الفعلية

والمسائل الحقيقية التي تتحدى عصر اليوم أي أن عليه أن يكون الفكر ملتزماً، أي باتخاذ مواقف صريحة من كل ما يجري فالفكر لا يستطيع ولا يجوز أن يكون فكراً مجرداً محايداً .

رابعاً : إن الالتزام لا يعني مساندة قضية واحدة بل يجب أن يكون موقفاً حياتياً ثابتاً إلى جانب كل قضية تساعد على الانتفاع في المستوى الإنساني .

هذه النقاط الخمس تشكل القواعد الأساسية لفلسفة (بوليه) ولكننا إذا تعمقنا في المفاهيم عن الالتزام سرعان ما ندرك أن كافة هذه المفاهيم إذا لم تستند إلى الإيمان المطلق بالله عز وجل، وبخاصة إلى دين الإسلام فإنها لن تكون على هذا الطيب أي فائدة عملية إذ أنها لن تستطيع أن تنقذ الإنسان من المقولة الكئيبة الظالمة القائلة بأن الحياة تبدأ في رحلة وتنتهي برحلة إلى الأرض ، الأمر الذي يجرد الوجود الإنساني من كل سمو في الغاية ونبل في الهدف .

ويجعل حياة الإنسان عبثاً بعبث ـــ أيها الإخوة الكرام ـــ إن المثقف ليس فقط منتم أو ملتزم إنه أيضا ملزم، وأنني أتحدث عن الالتزام لا من حيث كونه الرابطة الحقيقية بل سأتحدث عن الالزام ـــ ومثل هذا الالزام كما هو متفق عليه شرعاً وقانوناً وفلسفة لا ينشأ عن عقد بل ينشأ عن طبيعة الإنسان ـــ من حيث كونه قادراً على الاختيار بين الخير والشر .

وهكذا ويحكم بما يقول حتى الفلسفة فإن ما كان فعله أو عدم فعله ممكنا من الناحية المادية ومن ثم وجب حكمه من الناحية الأخلاقية كان إلزاميا، بمعنى أن الشخص لا يستطيع أن يتهاون في فعله أو عدم فعله دون أن يتعرض من خطأ أو لون أو حتى العقاب . وقد فرق الفلاسفة وخاصة الأخلاقيون منهم بين الضرورة الطبيعية والالزام الأخلاقي وقال إن الضرورة الطبيعية سارية في الأشياء، لا بل هي نظام مستقر في الحوادث اضطراراً، بينما الالزام الأخلاقي هو ضرورة متعال ذات نظام متعالٍ على نظام الحوادث وهو نظام يفرضه العقل على الطبيعة ويوجب على الإنسان كحقيقة وإن كان غير موجود بالفعل، ثم تحدث عن فرض الالزام بوصفه مطلقاً كالأمر المطلق وقال : إن هذا الالتزام أي الالتزام المطلق وثيق العلاقة بحرية الاختيار لأنه لا معنى للأمر المطلق كما يقول «كنت» إذا كان سلوك الإنسان نتيجة لطبيعته .

معنى ذلك أن الحرية ليست إرغاماً أو عدم مبالاة وإنما هي حكـم ذاتـي ؛ ولذلك ان الإلزام كان هو قانون الحرية ولا معنى له إلا إذا أوجب الإنسان على نفسه فعل الشيء أو عدم فعله من ذاته .

وهنا يتبادر إلى ذهني قول سقراط القائل ليس من أحد شرير بمحض إرادته ذلك أن كل شر يفعله الإنسان إنما هو ناجم عن نقص في معرفته عن نقص في ثقافته . وسقراط يقول : إن المعرفة تحيل وتوصل إلى الحقيقة وأن الحقيقة هي السيدة المطلقة وهي تمنع كل من يبلغها من العودة إلى العبودية ، أما ديكارت يقول أنه كلما ازدادت الحرية ازدادت معرفته بالحق والخير ازدادت حريته الحقيقية ؛ ولذلك فإن الحرية تتحقق بالتحرر من الخطأ ولن يحررنا من الخطأ إلا الثقافة المنطلقة من الإيمان إلى الفهم لا من الفهم إلى الإيمان ، أخيراً فإن كنت يقول : إن الحرية الحقيقية تتمثل في احترام القانون الأخلاقي دون قيد أو شرط . لذلك يتبين لنا أن المثقف أي الممتلىء معرفة والملامس في معرفته هو المثقف الممتلىء الملتزم الملزم والحر الحرية الحقيقية لا يوجد هناك مثقف لا منتمي فإذا كان لا منتمي فهو غير مسلم، إذ أنه لا يعاني نقصاً في المعرفة وهو كل ما ازدادت معرفته بالحق والقول ازدادت حريته الحقيقية المتجلية في احترام القانون الأخلاقي دون قيد أو شرط . وأهم من ذلك كله ترسيخ الإيمان بالله عز وجل وبالإسلام ديناً وانتظاماً .

وتطرق إلى ما قاله علماء الاجتماع والنفس عن مشكلة اللامنتمي التي تتمثل في الحرية فقال : إنه إذا كانت الحرية تعتمد على الشيء الحقيقي كما يقول كولن ولسون فإن حقيقة الشر بل موضوعية العالم كافة لا تتأكد إلا بالإيمان وذلك لأن المادية والمثالية تتعاونان معاً على استئصال الحقيقة من تربة الوجود، وأوضح أن الحرية لا يشعر بها ولا يمارسها ويعيشها إلا المثقف المنتمي الملتزم برسالة والملزم بأدائها من ذاته ويملء حريته على أكمل وجه .

اللامنتمي لا نستطيع التحدث على اللامنتمي إلا بآراء كولن ولسون في كتابه الشهير اللامنتمي أو الدراسة التحليلية للأمراض النفسية في القرن العصري، إن ولسون فقد مصداقيته بعد أن أصدر سلسلة من الكتب المنسجمة موضوعاً والمتطابقة أسلوباً مع كتابه الأول اللامنتمي مشيراً إلى أنه شعر بنفسه عندما أشار في مقدمة كتابه

الأخير ما بعد اللامنتمي إلى عدم مبالاة الناس في انجلترا وأمريكا .

وأخيراً ينتهي كولن ولسون بقوله في كتابه (اللامنتمي) بأنه دراسة تحليلية لأمراض النفس البشرية في القرن العشرين وكان على ولسون أن يقرر أن ما يتحدث عنه في كتابه عن أمراض ومرضى إنما كل ذلك تأثيراً كما يقول ولسون عن كون اللامنتمي هو الوحيد الذي يعرف بأنه مريض في حضارة لا تعلم بأنها مريضة، والحق يقال اننا حينا نتأمل في كتاب اللامنتمي سرعان ما يتبين لنا أن هذا الكتاب أشبه ما يكون بسجل لمصلح إنساني كبير فليس ثمة شخص من كاتب أو شخصية رواية أو مسرحية إلا ومصاب بالعصيان أو الهلوسة أو الانفصام والجنون ، ففان جوخ ، ونتشه ، ونجنسكي انتهوا إلى الجنون ، ودستويفسكي مريض بالصرع ومعظم شخصياته ورواياته شخصيات بين عصابية ومرضى بالعصب .

وبالرغم من دستويفسكي يعتبر أعظم روائي عن الفلسفة والتاريخ الروائية أما جون بوكس فكان يعاني صراعاً داخلياً مركزياً في شخصيته العصابية بين ذاته المثالية وذاته الحقيقية، فضلا عن تميزه بشخصية لاجتماعية متناقضة ومجتمعة وعاجزة عن الولاء بأي فرد أو جماعة . أضف إلى ذلك «وليم بلك» هذا مسئول جدا عن إخواننا المتبعين للشعر الجديد فكانت تركيبه نوع من الهلوسة والاشمئزاز ونوع من شذوذ الغريب حيث بلغ به اعتقاده ببراءة الحواس مبلغاً جعله يعرض على وصيفة زوجته أن تنام معه في الفراش إلى جانب زوجته، لكن زوجته ماما نعت في ذلك كما أنه قال الفكر القديم القائلة بأن العالم سيفنى محترقاً بالنار بعد ٦ آلاف سنة أمر صحيح لأنه كما زعم بليه قد سمع ذلك بنفسه أثناء وجوده بالجحيم هذا كلام عاقل .

أما «توماس اندرو لورنس» معروف لورنس العرب فقد كان أبداً يترنح على ساقيه الجنون ولاسيما أنه قد انتحر عقليا ، ويقول «جون ولسن» مثلاً في صفحة ٢٢٢ هل من لامنتمي وسط أو وهو العملي أي أنه ينكر الوجود الحقيقي لكل شيء وينكر على العقل قدرته على الوصول للحقيقة، وينكر على الأخلاق ويقول خروج العقل متصور هنا لا يجوز أن أتطرق إلى العملية السياسية التي كان «تربليف» أول من جاء بها في روايته الشهيرة الآباء والأبناء ، لقد أصبحت العملية السياسية في الواقع مرادفة للفوضوية الآن، ورغبة في عدم إثارة الملل في نفوسكم فلتسمحوا لي أن أتلو بعض المقاطع التي وردت في كتاب «كولن ولسون» يقول لي نجنسكي وهو من اللامنتمين

وهو راقص الباليه الشهير وهذا يقهر الرجل، وهذا الرجل شاذ جنسيا وأرغمه على ممارسته هذه الكلمة يقول نجنسكي أن الأطباء لا يفهمون مرضي أن جسدي ليس بالمريض بل روحي أنني أحب الحياة، وأريد أن أعيش وأبكي، لكن لا أستطيع إنني أحس بألم في روحي لا عقلي، ويقول أيضا أن محيط اللامنتمي كبير جداً أن اللامنتمي مريض الروح يرى أن هذا العالم الجديد إنما يبعث إلى الرعب لأنه ينفذ بالنسبة إليه آلية عالم حضارة وميكانيكية حيث يبدو له أن هذا العالم يحد بينه وبين القضية .

إن اللامنتمي وجد في شخصياته تحدث عن تولستوي الذي اشتهر برواية «أنّا كارنينا» وهو في الخمسين من عمره وذكر قوله ما الحياة ؟ لماذا يجب على أن أعيش؟ لماذا يجب أن أفعل أي شيء؟ هل هناك أي معنى للحياة في إمكانه أن يقهر الموت . ويقول أيضا : لقد شعرت بأن ما كنت أقف عليه قد انهار وأنه لم يبق تحت قدمي شيء ولم يعد ما كنت أعيش من أجله موجودا ولم يبق لي شيء أعيش له .

ويعلق المحاضر ذلك بقوله : عندما يتخلى الإنسان عن الإيمان بالذات فإن اللامنتمي لا يملك شيئاً يعيش من أجله ولا يملك سبباً يدفعه إلى الموت : وقال لا خلاف إن الأمراض النفسية التي يعانيها اللامنتمي هي الأمراض ذاتها المنتشرة في كافة المجتمعات المرتكزة فلسفيا وأيديولوجيا إلى المادية حتى إلى المثالية ، وأضاف إن المادية بحتمياتها تنفي الحرية نفياًتاماً ، إذ إنها تقول بأن هنالك حتمية تاريخية أو كونية تخرج كلية عن إرادة الفرد وسيطرته ومن ثم تنتهي المادية إلى تفسير الحرية بأنها عملية فهم هذه الحتمية والالتحاق بها .

ولقد كان «مارثن لوثر» هو أول من نفى حرية الإيراث في تاريخ الفلسفة الحديثة الأوروبي وأن مظاهرته والعالم الإنساني يتبع المنهج الإسلامي . في عام ١٥٢٥م أصدر نص الكتاب بعنوان الإرادة المستعبدة يرد فيه على كتاب «ارمسيس» الذي صدر في عام ١٥٢٤م بعنوان الإرادة الحرة، حتى المسيحية التي يدين فيها أمريكا، ألمانيا، بريطانيا والذي قال إن المادية بكافة أشكالها تقول إن الإنسان خاضع بحتمية صارمة تلغى ما للإنسان من إرادة حرة تنزع إنسانيته وتحوله إلى ترس في آلة ؛ وهذا هو السبب وراء اشمئزاز اللامنتمي من نفسه ومن البشر . أما المثالية وبخاصة التجريبية والمثالية الذاتية فقال أنها أشاعت الشك لدى اللامنتمي في وجود كل شيء وجعله يعتبر

كل ما هو موجود ليس بحقيقي .

إذا كانت المثالية تقول إن وجود الأشياء خارج الفكر أمر مشكوك فيه، أو أمر لا يمكن البرهان عليه، أو أمر باطل ومستبعد، وعندما يقول الفيلسوف الألماني فيلسوف المثالية الذاتية بأن الأنا وحده الموجود وأن الفكر لا يدرك سوى تصوراته وعندما يأتي فلاسفة أوروبا بمثاليته المتعالية ويقرر أن جميع الظواهر دون استثناء هي تصورات فقط وأننا لا نعرف الشيء بذاته، بعد كل هذا علينا ألا نستغرب إذا وجدنا الإنسان غير المؤمن يصبح لا منتمياً وينساب تحت وطأة التلف والضياع والتشاؤم إلى إنكار ما هو حوله من عالم وأشياء .

فيجب ألا يكون المثقف لامنتمي فيجب المادية والمثالية تتعاونان على رفع الإنسان إلى مهاوي الانكارية والعبثية والعدم . المادية تكون ليلاً جهاراً نهاراً ليست ثمة حرية وليست ثمة منفذ وأنه لا طريق هناك إلى الخارج ولا إلى ما حولنا ولا إلى داخلنا وأن حياتنا تبد برحلة أم وتنتهي برحلة أرض . فماذا علينا أن نعيش هكذا تقول ولماذا علينا أن تفعل أي شيء؟ وتأتي المثالية لتقول أن عليك أن تسلم بوجود حقيقة واحدة ليتطرق إليها السائل وأن كل ما ترى ليس إلا وهماً تتوهمه بذاته، على كل حال هناك الفيلسوف «فريدريك نيتشه» عندما قال : إن حضارتنا الأوروبية تضطرب كلها منذ زمان وهي في عذاب وتوتر يزداد سنة بعد سنة، كأنها موشكة على كارثة عظمى فهي قلقة عنيفة متدفقة ومثلها مثل السيل المندفع نحوالهاوية، ويخاف أن يراجع نفسه كما استشهد أيضاً بقول المؤرخ أرنولد تونبي، قال لقد استطاع الإنسان أن يسيطر على ما هو غير إنساني وعلى الطبيعة، ولكنه لم يتقدم أي تقدم ملموس فيما هو إنساني، وهذا هو السبب في تخلف الإنسان الفظيع في الجانب الروحي، وينبغي أن نعلم أن جميع القيم تتضاءل إلى جانب القيم الروحية، وأكد أن طغيان المادة على الحضارة الأوروبية قد أفقدها توازنها مشددا على أن الإسلام هو السبيل الوحيد لاستعادة توازن الحضارة حيث يقيم التوازن الرائع بين الروح والمادة، مستشهدا بقوله تعالى ﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ واختتم محاضرته على أن المثقف الحقيقي لا يمكن أن يكون إلا مؤمناً، والمؤمن لا يمكن أن يكون إلا منتميا والمنتمي لا يمكن أن يكون إلا ملتزما والملتزم لا يمكن أن يكون إلا حراً .

وأن الحر هو الذي يقيد نفسه بفعله وإرادته، فحريته هي حرية أدبية أو أخلاقية إذ

أنها ليست مجردة من كل قيد بل تابعة لشروط متغيرة توجب تحديدها وتخصيصها ولذلك تستوجب الحرية الإحساس المرهف بالمسئولية القانونية والأخلاقية .

نعطي الشيخ جعفر للتعليق على المحاضرة ٥ دقائق :

بسم الله الرحمن الرحيم عندما استمعت إلى عنوان المحاضرة قلت كيف يكون المثقف لامنتمي ولكن المحاضر جزاه الله خيرا بدد هذا الشك في أول كلمة ذكرها ، وهي أن المثقف اللامنتمي عبارة متناقضة، وأريد أن أعزز هذا . إن هذا المعنى موجود في أصل الكلمة في اللغة العربية وأنهم يقولون أن الرجل المثقف يدرك ما يقول ويكون قائماً به والانتماء جزء من معنى الكلمة في اللغة العربية، ثم إن كل الأمثلة الذي تفضلتم بذكرها عن أمراض بما يسمى بلامنتمي هي في الحقيقة أمثلة تعزز ما جاء في كل الأديان وفي الدين اسلامي خاتم الأديان، والحقيقة الكبرى وهي أن الإيمان بالله هو محور فطرة الإنسان وجوهر الإنسان، فإذا لم يؤمن الإنسان بالله سبحانه وتعالى، فقد إنسانيته وهذا الإيمان مرتبط في كل ما في الإنسان من خير مرتبط بقواه العقلية وحسه الجمالي وحسه الأخلاقي فإذا فقد الإيمان فلابد أن يفقد إنسانيته ويكون قلقاً لعدم وجود الإيمان .

فالفكرة في جوهرها هي أن الإنسان لا يكون سوياً إلا إذا آمن بالله ، لكن أريد أن أخالف المحاضر في بعض الكلمات وهي أن الإيمان سابق للفهم : إن الإيمان قبل الفهم ، الفهم بالضرورة سابقاً للإيمان لأنه يؤمن بماذا؟ لابد أن يؤمن بشيء قد استقر في عقله أولاً ، ولذا فمن الناحية المنطقية لا يمكن أن يكون هنالك إيمان إلا وهو قائم على العلم حتى الإيمان الفطري معه معرفة فطرية ، فلا يمكن أن نقول أن الإنسان يؤمن أولاً ثم يفهم ، والمسألة الثانية التي رويتموها عن سقراط أيضا ليست صحيحة ، ان الإنسان لا يفعل الشر باختياره ، ولولا أنه يفعله باختياره ما عوقب عليه . نحن البشر نعاقب من يفعل الشر والله سبحانه وتعالى يعاقب من يفعل الشر ولولا أنه باختيار لما كان عليه عقاب .

إن العلم الحقيقي يتصوره الإنسان تصوراً صحيحاً يؤدي حتما إلى الخير ، وهذا معنى قول تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ولكن الإنسان يمكن اختياره أن يحرم نفسه من هذا العلم الصحيح الذي يؤدي إلى الخير فيكون فعله للشر اختيارياً .

جواب فيما يتعلق بالإيمان ، منطلق إلى الفهم نحن إذا اعتمدنا العقل فقط والعقل المعتمد على الحواس الخمس ؛ أي العقل التجريبي فيه أشياء كثيرة لم نبلغ إلى فهمها ولذلك لن نستطيع أن نعرفها وتجعلنا نشك .

ولكن إذا اعتمدنا الفهم على أساس الإيمان بأن هناك الخالق الأعظم للأشياء فإن فهمنا لبعض الأشياء يأخذ مراحل ، ومن ثم تتكشف لنا بعض الأمور الحالية .

الثورة الفيزيائية هي إنكار تام للمذهب التجريدي ، ولو أخذناها عصريا لما برزنا في القرن التاسع عشر لما برزنا على ضوء الإيمان بالله الآن العلوم ما أصبحت عقلية أو منطقية أصبحت تبعد الحدث ، لذلك عندما يبقى إيماننا راسخاً بالله ، إذن سنتقدم . العلوم الحالية أسقطت الفهم الآتي عن التجريب . عندما نسلك طريق الإيمان بالواقع تعتبر هذا الشيء نعرف أن هذا العصر لا يعطينا الوسائل الكافية ولكن إيماننا بالله يزودنا بمزيد من الطموحات ومزيد من الحيوية والنشاط ، فنكتشف الشيء الجديد كما حدثت الثورة الجديدة في الفيزياء التي ألغت ديوتن . أنا أريد الإيمان قضية إرادية .

بهذا السؤال من منظورة لتعليق الثقافة المرتبط بالإيمان ، والذي يقف عليه الملحد ويمكن الألماني لا يعتبر مثقفاً إذا ما العمل بالنسبة بالألمانيين بالعالم العربي ككل .

أنا لا أعتقد أن الإنسان المتمتع بشيء من الثقافة أو بشيء من بصيرة يمكن أن يلحد . لذلك نلمس كيف هذا الدين يتسع في العالم الإسلامي ، عالم المادية .

الأخ الدكتور سعيد بن زعير يطلب التعليق ويقول أن الوقت ليس ملكنا ولكن ملك الجمهور :

الصلاة والسلام على رسول الله والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات أولاً أشكر باسمكم جميعاً وإن لم أكن وكيلاً عنكم الأخ الفاضل أحمد الشيباني الذي أسعدنا كثيرا بكتاباته . ومقالاته وأحاديثه عن قضايا نلمسها في واقع حياتنا ، وانطلاقاً من محاضرة هذا اليوم أريد أن أوسع مفهوم الإيمان . من حصر الأخ أحمد قضية الإيمان وكأنها قضية الإيمان بوجود الخالق أو أن لهذا الكون خالقاً مدبرا في تقديري أن مشكلة عدم الامتناع الأدبي في العالم العربي ، وفي العالم الإسلامي أوسع من قضية الإيمان بالخالق أو عدم الإيمان بالخالق هي قضية الإيمان بالدين أعني الإيمان بالله سبحانه وتعالى والإيمان

برسوله ﷺ والإيمان بالإسلام منهج حياة عدم الانتماء إلى هذه ، هي التي جعلت الكثير من أدباء العالم العربي خاصة بعد النكسة المبكرة حرب ١٩٤٨م التي طرحت بعدها الكثير من الأساليب التغريرية بصحة التسلية أو الثورية أو الاشتراكية التي تحاول أن تنهض في العالم العربي من ثورته طرحت كثيراً من المذاهب وكثيراً من المدارس التي تبناها الأدب وأظهرت لنا هذه التصورات التي عادت عندنا من جديد ، عادت مرة أخرى لتأخذ أشكالاً غير منتمية يقدمها أناس ينتمون حقيقة بمفهوم الانتماء الذي هو الإيمان وأضيف بالإيمان ، الإيمان الشامل بأن هذا الدين وهذا المنهج هو الحل لكل قضايانا، إن من يقدمون لنا حلولاً مستوردة يعيشون التجربة التي فشلت بـ ١٩٦٧م كما أشار الأخ الشيباني .

إنهم يعيدونها مرة أخرى وكأن العشرين سنة من ١٩٤٧ أو ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧م لم تعط دروساً في التجارب الأدبية، والأدب الذي يكرس الآن ويدرس، سواء في الجامعات أومراكز الأبحاث العلمية، أو في المدارس الثانوية، أو في الصحافة العربية هذه المناهج الأدبية ما هي إلا اجترار الماضي البئيس الذي عاشته الأمة العربية في ١٩٤٧م إلى ١٩٦٧م وهذا لا حل له بالإيمان الشامل، أعني الإيمان القاصر في التصور الذي نؤمن به . أو نؤمن كما يؤمن النصارى أو يشارك النصارى في قضية الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً لا ولكنه الإيمان الذي نتميز به بأن هذا الوجود له مدبر، وأرسل هذا المدبر نظاماً يحكم علاقة البشر الإله الخلق والأمر ، ذلكم النظام الشامل الذي أتى به محمد ﷺ ينبغي أن يستمد منه كل صغيرة وكل كبيرة، ويأتي دور الانتماء هو أن يأتي الأديب الشاعر الكاتب، بل حتى الصحفي ليتناول مشكلاتنا وواقعنا وينزل إليها ويجد لها حلولا من ذلك ومن النظام . وهذا هو التصوير الحقيقي للانتماء والتصوير الحقيقي للإيمان والتصوير الحقيقي للفاعلية التي نريدها. وبكل أسف إن الكثير من ملاحقنا الأدبية هنا تعيش ذلك الخواء الفكري الذي تستورد منه ما اجتره الناس وأصبح زبالة فكرية لن تنفع أصحابها، فأتت إلينا مرة أخرى وذلك بسبب ضعف الإيمان لا أقول أن هم غير مؤمنين، بل هم مؤمنون ولكن القضية إن الإيمان ليست صورته واضحة بمعنى الإيمان بالمنهج لا نريد أن نستورد في مناهجنا شيئاً أعني المناهج التي تتمثل بثقافتنا الإسلامية التي تتناول كل صغيرة وكل كبيرة .

الضلال الفكري الذي عاشته أوروبا والذي عرض منه الأخ الشيباني في هذه الندوة ما هو إلا لعدم وجود المنهج ولعدم وجود الإيمان بالمنهج ، وهم يتخبطون. والذي يقرأ المسرح أو يقرأ ما كتب عن الضلال الفكري الذي يعيشه أو تجربه الفوضوية. المسرح العالمي مصور بأن الحياة فوضى، غالبية المسرحيات العالمية هي تصور بأن هذا الوجود فوضى، فوضى كونية .

وبعد ذلك تأتي الفوضى فوضى حياة الناس، أو تفاعل الناس . الانتماء الذي نريده هو الانتماء لهذا النظام وليس لنا الخيار بأن ننتمي أولا ننتمي، فإن التزمنا بهذا فهذا ما ألزمه الله علينا وسيأتينا النجاح والفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة ، وإن تركنا فلسنا أعز من الآخرين سنفشل مثلما فشلوا وتأتينا اضطرابات لاحقة كما مرت على غيرنا، ولا يتصور البعض النجاح المادي التي تعيشه أوروبا أو أمريكا أو الاتحاد السوفيتي بأنه نجاح حقيقي، لأنهم يعيشون حياة كلها فوضى كما سمعنا في الندوة وفي المحاضرات، يعيشون اضطراباً داخلياً ويحسون بأن المصائب سوف تنزل على رؤوسهم .

وهذه حقيقة، حقيقة الأدب التي تصور بأن أوروبا نجحت في الجانب المادي من الحضارة فهي مهزومة ، لأنها لا تنتمي إلى إيمان ولا أحب الإطالة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

● جواب صغير للأستاذ عندما تؤمن بالله ينبغي تحصيل حاصل أن تؤمن بدينه والدين الإسلامي يتميز عن كافة الأديان لأنه ليس بدين فقط بل نظام أيضا .

لنأخذ المسيحية ، المسيحية دين فقط، ولكن لا تتحدث عن نظام المسيح كما ورد في ما هو منسوب في الأناجيل يقول : أن مملكتي ليست بلاد العرب ولا يهتم بالعالم قاطبه . نأتي إلى اليهودية إذا أخذنا العهد القديم المنسوب أو المزعوم لها، تجد أنه دين انغلاقي على ما يسمى بالشعب المختار إلى درجة أن الإنسان لا يمكن أن يكون يهودياً إلا بالولادة ويأتيك التلمود اليهودي، ليقول لك : إن كافة الآدميين خلقوا على شكل بشر ليكونوا جديرين بخدمة أبناء الشعب المختار .

الدين الوحيد هو الإسلام الذي يقيم التوازن الرائع ويعيد أوروبا من حالة عدم التوازن الذي تعيشه حالياً .

● الأخ عادل الماجد يتفضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنه يتضح بالعالم المعاصر سيطرة بعض التيارات الفكرية والجهات الأدبية على بعض معاقل الأدب والثقافة عموماً والصحافة وغيرها ، ومواد أدبية. هذه السيطرة التامة من التيارات جعلت حصاراً بينها وبين غيرها حتى أصبح أصحاب هذه التيارات هم المحركون الوحيدون وما سواهم من يريد أن يبذل ويعطي بأفكار مخالفة فيجد سداً منيعاً له، ويجد أنه غير قادر على إظهار فكره فيضطر أحيانا المنتمي إلى ليس فقط ألا ينتمي بل ينتمي إلى تيار آخر بحروفه لا بأفكاره حتى يضمن وصوله إلى صحافة معينة ووصول كلمته إلى غيره. حقيقة إن البعض قدر الإمكان يبعد انتماءه يكتب الانتماء لأولئك المسيطرين، حتى يضمن أنه سينشر وأن أفكاره ستصل إلى غيره لاسيما أولئك الذين يملكون قوى أدبية وكذلك فكراً واعياً ، ولكن يبعدون فكرهم القوي إلى فكر أولئك ليضمن وصول الكلمة إلى غيرهم .

فالحقيقة أنني أعاني معاناة شديدة من هذا الأمر والذي جعل المفكر البعيد عن فكر أولئك يحيى ويموت بفكره حتى من خالج منهم أنه كجواز الكنترول، الكل يبعد عنه والكل يفصله وأنا أريد منك ياأستاذ أحمد أن توجه أصحاب الانتماء الأصيل إلى فعل شيء معين، أو فعل وجهة معينة يلجأ إليها لإظهار كفاءته الأدبية وكفاءته الفكرية . هذا شيء من رواسب الماضي إذا قلت لك أنك مسلم ، هناك كثير من الناس يخجلون ، جعلوا من كلمة مسلم مرادفاً للرجعية ، للتخلف الآن الواحد صار يستحي أن يقول أنا تقدمي أنا اشتراكي .

● نتيح الفرصة للأخ الدكتور أحمد التويجري :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

في ندوة شبيهة بهذه تحدثت عن أحمد الشيباني ووصفته بأنه محيط هادر وهو الذي له محيطات هادرة ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك له فيما أعطاه .

أحب أن أعالج القضية من منظور مختلف ، أو من واجهة أخرى تتعلق بالقضية المعرفية الجذرية حول العلاقة بين المعرفة والحقيقة. فأعتقد أن المشكلة تنتج عندما ناقش

المعرفة على أنها الحقيقة هناك اختلاف جذري بين الحقيقة والمعرفة ـــ كما يعلم أستاذي ـــ ويعلم الحاضرون. الحقيقة هي في تصورنا ماهية الشيء أو الأمر كما هو، أما المعرفة فهي تصور الإنسان لهذا الشيء أو الأمر وتصور الإنسان قد يكون قريباً من ماهية الشيء وقد يكون بعيداً جداً. أنا أعتقد أن الإيمان يأتي دوره الحقيقي في تقريب المعرفة من الحقيقة، أنا لا أتصور معرفة قريبة من الحقيقة بدون إيمان وهذا ما أشار به أستاذي أحمد الشيباني ولكنني أعتقد أن دور الإيمان هو في الدرجة الأولى أن يجعل المعرفة حقيقة أو مطابقة للحقيقة، وبكل أسف نحن في مؤسساتنا العلمية والمعرفية فصلنا بين الإيمان وبين المعرفة فأصبحت معرفتنا قاصرة في كثير من الأحيان بعيدة عن الحقيقة. فيما يتعلق بالانتماء أعتقد أن الأستاذ أحمد بين من البداية أنه ليس هناك مثقف لا منتمي مثل أنه ليس هناك إنسان لا يؤمن بدين فنحن نعلم أن الإنسان حتى الملحد يؤمن بدين ويخضع لنظام فكري تصوري مختلف عما يتصوره الذين يؤمنون بدين سماوي مثلاً .

ولكنه في الحقيقة هو مؤمن وله دين، دينه الإلحاد دينه الماركسية، ودينه ذلك أو غيره أعتقد أن الحديث عن المثقف اللامنتمي ليس وارداً وهذا ما قطع دابره الأستاذ أحمد الشيباني، لكنني أريد أن أنبه إلى أن ما نقصده عندما نقول (اللامنتمي) هو الذي لا يكون ثابتاً على نهج واحد، أو لا يكون ثابتا على نهج واضح وتصور مستصغر وهذا هو الاستخدام الذي يشيع بين الناس في كلمة (اللامنتمي) أي أنه ليس له توجه واحد أو ليس له وضوح أو ليس له بصيرة. الذي هو فيه هو ما نعاني منه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية في الدرجة الأولى، ولكنني أعتقد مشكلة اللامنتمي الفرد مشكلة يسيرة بهذا التصور الأخير والمصيبة الكبرى هي عندما يصبح المجتمع وتصبح الأمة كلها لامنتمية وهذا في الحقيقة هو الد اء الذي يحتاج إلى علاج سريع. أنا أعتقد أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية لامنتمية أي أنها ليس لها توجه واضح وليس لها ثبات على توجه معين، فنحن نخلط بين الماركسية والرأسمالية في نظمنا الإدارية والاقتصادية والسياسية، ونحن نخلط بين الوجودية والمثالية والمادية في تأثير برامجنا في مؤسساتنا العلمية والثقافية، بل في تنظيماتنا الاجتماعية وتنظيم مدننا وعاداتنا وتقاليدنا أصبحنا نأخذ بكل استجابة من كل صوب، وأعتقد أن الانتماء الذي نريد أن نحققه ونريد أن تحققه الصحوة الإسلامية هو أن نجرد هذه الأمة من هذا التذبذب بين التيارات، وأن نجردها من الغموض في الرؤية، فنجعلها أمة ذات رؤية واضحة مستنيرة .

أحمد الشيباني :

أنا أوافق الدكتور التويجري أساسيا، ولكن أقول الإيمان هو الذي يدفع المعرفة نحو الحقيقة أو نحو إدراك ماهية الشيء أو الشيء في ذاته كما حدث في الثورة الفيزيائية دفعتنا إلى الاقتراب من معرفة الحقيقة، ولكن إيماننا بأن الإنسان ثبته الله بقدرات على المزيد من المعرفة هو الذي يدفع ويدفع ويجعلنا في حوار أمدي أما في بعض الشعوب التي وصفتها باللامنتمية أدق أن نقول بالأمبالية وهذه اللامبالاة ناشئة عن عدم توازن ما يدور وبصيرتها وإيمانها .

نحن في بداية مرحلة العودة إلى الإسلام. أنا برأيي الأمة العربية نأت عن الإسلام بداية بالعهد الأموي . لا تنس أن الحضارة الأوروبية بثقافاتها جاءت سيولها وتدفقاتها فأصبح لدينا ما أسميه بدين التشكل الكاذب هؤلاء الذين أخذوا ثقافات ما هضموها فأخذوا يتقيئون بها علينا .

نحن بدأنا عندما أفلست وتساقطت جميع الأنظمة التي مرت علينا ووجدنا أنه لا سبيل لنا إلا بالعودة إلى ينابيعنا الأولى .

● نفتح المجال للدكتور يحيى أبا الخير للتعليق على المحاضرة :

في الواقع مسألة مثقف لا منتمي، لاشك الكل يدرك أنها مسألة كبيرة تحتاج إلى الكثير من التحليل والعمق الفكري في معالجة جوانب الكلمتين، معنى الثقافة ومعنى الانتماء ، هذه الكلمة في تصوري الثقافة والانتماء لاشك أنها تخضع للضرورة والمعيار في تحديد معنى الثقافة ومعنى الانتماء وهذا يتطلب دائما وأبداً تحقيق الشروط وانتفاء الموانع فإذا تحقق شرط ما وأصبح هذا الشرط متحققا تحققا قاطعاً جازما يجب أن تحدد معنى الثقافة، وكذلك إذا انتقص ذلك الشرط فرغم ذلك الكلمة بالانتماء من عدمه ولذلك سأنطلق وأقول كما ذكر أستاذنا الفاضل الأخ الدكتور جعفر إدريس لأن الإيمان لابد له من الفهم ولابد له من العلم، لاشك أن ذلك أساس حتى أن تعريف الفكر هو نقل الواقع المحسوس إلى الدماغ بفعل الحواس مقترن بمعلومات سابقة تعين على تفسير الواقع، ولكن عندما نذكر ذلك التعريف لابد من معيارية تحدد معنى نقل ذلك الفكر إلى الدماغ بفعل الحواس . وأنا أقول هنا والجميع ـــ إن شاء الله ـــ أمة مسلمة تدرك معنى الانتمائية أن لا انتماء بدون معيار إسلامي وأي مذهب آخر مهما كان

نوع هذا المذهب ومنهجه فهو يذهب بعيدا عن اللاانتمائية المتناهية، فكل من خالف المنهج الإسلامي شرعاً وحياة فهو لا منتمٍ ، والملحد في رأيي غير متعلم لأنه أحيانا يسأل أسئلة تدل على جهله، بينما المعيار الإسلامي أكّد وأوضح هذه الأسئلة وأصبحت هذه الأسئلة وهذه المعارف لا تشكل أزمة علمية أو أزمة منهجية، فعندما ننظر في فلسفة المعرفة نلاحظ أن هناك مناهج وأسئلة ترفع·وتتطلب الإجابة عليها، وهي لا تشكل أزمة عند المسلمين إطلاقاً . لكن في كثير من المذاهب التي لا تنتمي إلى الإسلام . تشكل أزمة فكرية لديهم بينما حلها الإسلام وأجاب عليها إجابة واضحة، ففي تصوري أن اللامنتمي يجب أن تحد له المعيارية فكل من لاينتمي إلى الإسلام منهجا وفكراً وعقيدة هو لامنتمٍ في تصوري إطلاقاً، حتى أنا لا أستطيع أن أطلق عليه مثقفا أو متعلما ، كذلك يجب أن ندرك لنثبت هذه الحقيقة أن هناك ثلاثية أساسية يجب علينا أن ندركها، هذه الثلاثية تبدو لغويا كأنها لا تحمل علاقة لغوية بينها بينما العلاقة المعنوية كبيرة بين هذه الألفاظ وهذه الثلاثية الأبعاد هي الأرض، الإنسان ، المنهج، وأنا لا أتصور أن هناك إنسانا بلا أرض أو أرض بلا إنسان ولا يمكن إطلاقاً أن أتصور أن هناك أرض بإنسان عليها بلا منهج وهذا المنهج هو الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى حيث قال عز وجل ﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ وهذه الأسباب هي تحقيق الشروط في الانتمائية العامة وتدخل تحت هذه الانتمائية كل الانتمائيات الخاصة من العلم والثقافة والفكر وهذه الشروط إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتطلب معرفة تتطلب علماً فكيف يقيم الصلاة وهولا يعلم ؟ وكيف يأتي الزكاة وهو لا يعلم وكيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو لا يعلم فإذا حققنا هذه الشروط تحققت مؤشرات الانتماء وبدون هذا الواقع ليس هناك إطلاقا أي مظهر من مظاهر الانتماء لأي مستوى من مستوى الثقافات مهما كانت نوعية هذه الثقافات، هذه نقطة ، النقطة الأخيرة التي أود الإشارة إليها نقطة جوهرية أن المشكلة الأساسية ليست انتمائية أو عدم انتمائية أحيانا نقول أن المجتمع مكون من الأفراد فإذا صلح الفرد صلح المجتمع نعم هذه مسألة حقيقة، لكن المأساة الكبيرة عندما تكون الأمة أو المجتمع ليس له وجهة أو اتجاه ليس له واقع منهجي معين يستطيع أن يطبق أو يحقق من خلاله تحقيق الشروط وانتفاع المعنى . فإذا تحققت الشروط تحققت كافة أنواع الانتمائية العامة والخاصة، ولذلك — فعلاً — إن المأساة الكبيرة جدا هي كيف ننهض بالفرد ؟ وكيف نستطيع أن نجعل الفرد

يستوعب معنى الثقافة الحقيقية بين المعيار والمنهج الإسلامي ؟ كيف نستطيع أن نغرس في أذهان فلذات أكبادنا معنى الانتمائية لهذا المعيار الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس كافة ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ فبين الرشد من الغي . فالرشد للناس كافة ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ فبين الرشد من الغي . فالرشد واضح ؛ والحق واضح وبين والباطل واضح وبين ، ولذلك أقول المهم علينا أن نظر المنهج الإسلامي .

لأن هذه الثنائية الثقافية والانتمائية مسألة نسبية قد يأتي واحد وينتمي لمنهج معين هو ليس حجة بانتمائه لهذا المذهب ، ولابد أن ننقل كلمة الثقافة والانتمائية من معيار نسبية إلى معيار الثبات ولا يكون ذلك إلا بتحقيق الشروط وانتفاء هذه الموانع، وأعتقد بذلك أننا نجد العلاقة القائمة بين الثقافة وبين الانتمائية .. وشكراً .

● أنت فقط تعطي التكتيك أهمية أكثر للاستراتيجية ، الآن علينا أن نخرج الاستراتيجية إخراجاً واضحا صريحا حتى لا يلتبس علينا أي عمل تكتيكي ، أخطر شيء على البشرية هي أن لا تفرق بين الاستراتيجية والتكتيكية فنحن تكتيكيا قد نختلف ، وقد نتفق ، فأرجو أن تولى الاستراتيجية الأهمية الأولى . أنا باعتقادي ليس بذل معتقدات أخرى أي لا أقولها إن المتفرق أو المتجلد أية إيجابية ليست موجودة في الإسلام .

كان من التعمق في الإسلام وجدوا وحاولوا دراسته مقارنة بين الأخرى. تجدون الإيجابيات في الإسلام أكثر وضوحا وعمليا في الإسلام من عند غيره .

تتاح الفرصة للأخ أحمد عبدالله الزكي :

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لاشك أن الثقافة الإسلامية هي محور المجتمع الإسلامي ، أما تعمقنا في الثقافات الغربية واهتمامنا الاهتمام الزائد وعدم اهتمامنا بثقافتنا يجعلنا ننصاع وراءهم ويجعلنا نأخذ منهم ونتأثر بهم ، ولاشك أن الذي يرى في صحفنا ومجلاتنا يرى أنها قد استوحت منها من الثقافة الغربية ، ولا شك أن بعضنا لا تتاح له فرصة في أن يبدي رأيه في كثير من المجالات بأن تقتصر بعض الأقوال على أناس معينين وهذا يجعل الثقافة قاصرة لاشك .

إن الثقافة الحقيقية تكمن في أمرين تتجزأ منها عدة أجزاء . الثقافة الأساسية هي الصحيحة لاشك فيها ، هي الثقافة التي ينبع منها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ . ولاشك أن الإنسان الذي يملك ثقافة من كتاب الله عز وجل ومن السنة النبوية فإنه يكون قد تمكن من الثقافة ، أما غيرها من الثقافات الغربية فإنها لاشك أنها ستذهب وستضطرب وهذا ما أبديه وشكرا .

● كثرة الثقافة دليل على العبقرية وما الرابط بين العبقرية والجنون وبين الفكر والإلحاد ، ولماذا انعدم دور المثقفين في العالم الإسلامي المعاصر وأصبح الدور لغيرهم . ولماذا يغلب على ذوي الفكر أو النخبة المثقفة صفة الغرور بالعلم وما باستطاعة الإسلام من هؤلاء المثقفين في عصرنا الحاضر؟

والسلام

الحركات الإسلامية
بين الإفراط والتفريط

المشاركون :

د . عبدالقادر طاش . أدار الندوة

الشيخ أبو بكر الجزائري . مقدم ورقة العمل

الشيخ عائض بن عبدالله القرني

الدكتور أحمد بن عثمان التويجري

يوم الخميس ١٤٠٩/٨/٩هـ

الندوات
و
المحاضرات

الحركات الإسلامية
بين الإفراط والتفريط

تقديم : د . عبدالقادر طاش

أيها الأخوة أمة الإسلام أمة دعوة مكلفة بتبليغ الحق وإرشاد البشرية إلى النموذج الأمثل لإقامة الحياة السعيدة على هذه الأرض وللنجاة في اليوم الآخر ومن هذا المنطلق لم تنقطع مسيرة الدعوة الإسلامية منذ ابتعث الله ورسوله ﷺ ليرسم للمسلمين المنهاج الواضح البين لدعوة الأمم إلى الإسلام من جهة وترسيخ دعائم الدين الحنيف في نفوس أتباعه من جهة أخرى ، ورغم استمرار جهود الدعوة الإسلامية خلال العصور إلا أنها بوضعها جهوداً بشرية تتعرض للقوة والضعف وللصعود والهبوط ، وعندما يضعف المسلمون يسخر الله تعالى للأمة من يعيد للأمة نضارتها ويحيي في النفوس مواتها ، وهكذا تتواصل المسيرة جيلا بعد جيل . ولقد عانى المسلمون خلال القرون المتأخرة من أزمة حادة في ميادين متعددة حتى هزموا وتقاسم أعداء الإسلام إرثهم ، فكتب الله سبحانه وتعالى أن تقوم حركات إسلامية تحاول قيادة الأمة إلى الطريق الصحيح إلى الإيمان ولاشك أن حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت بمثابة القبس الأول لإحياء دور الإسلام وإعادة رسالته في واقع المسلمين في العصر لحديث ثم توالت حركات وحركات ، واليوم يشهد المسلمون على الساحة عديداً من الحركات الإسلامية التي تمثل مظهراً من أهم مظاهر الصحوة الإسلامية المعاصرة إن لم تكن إلى حد بعيد أهم عامل من العوامل التي أسهمت بتوفيق الله تعالى في إيجاد هذه الصحوة وتوسيع آفاقها وبلورة مسيرتها .

إن لهذه الحركات دوراً بارزاً في حياة المسلمين اليوم وكثير من هذه الحركات رغم التقائها بالهدف والغاية تختلف في الأساليب والوسائل والمناهج التطبيقية إلى جانب أن بعضاً منها قد تعاني من غبش في الرؤية وخلل في التصور في بعض الأحيان ولابد والحالة كذلك أن ينظر إلى جهود هذه الحركات من منظور الاجتهاد البشري ، أما ميزان التقويم فهو كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ . وفي ضوء هذه الحقيقة يمكن أن يعالج موضوع حساس كهذا الموضوع في مثل هذه الندوة وأعلم أن هناك محاور متعددة لهذه الندوة ستطرحها الورقة الرئيسية وسيناقشها المعقبون

وستطرح أيضاً أمامكم بالحوار وإنني لعلى ثقة تامة من أن المنتدين وهم مشائخنا وأساتذتنا سيتناولون الموضوع بكثير من الدقة والموضوعية وروح الأخوة الإسلامية الصادقة بعيداً عن التجريح والنقد السلبي . كما أنني أثق ثقة تامة أنهم سينطلقون في كل ذلك من النية الخالصة لوجه الله تعالى والسعي المنفتح للوصول إلى الحق أياً كان ، وأنهم مع كل ذلك يعدون ما يطرحونه في هذه الندوة وجهات نظر قد يختلف معها الآخرون ، كما أنني على ثقة تامة من الأخوة الأفاضل من الجمهور الكريم الذي نعتز بهم اليوم في هذه الأمسية الطيبة المباركة نثق ثقة تامة أنهم سيشاركون في الحوار بموضوعية وسعة صدر أملاً في الوصول إلى الحق أيضاً وبمثل هذا الحوار الرفيع الملتزم بآداب الإسلام وقواعده يمكن أن نحقق أهداف هذه الندوة .

أما المشاركون في هذه الندوة فهم فضيلة شيخنا وأستاذنا الشيخ أبو بكر الجزائري الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً والمدرس بالحرم النبوي الشريف والأخ الدكتور أحمد بن عثمان التويجري عميد كلية التربية في جامعة الملك سعود والأخ الشيخ عائض بن عبدالله القرني الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الجنوب .

في بداية هذه الندوة أرحب بفضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري .

بسم الله الرحمن الرحيم	الشيخ أبو بكر الجزائري

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .

أما بعد معشر الأبناء والأخوة الحضور ، إن هذه الدقائق لا تتسع أن يدلي المرء بكل ما يريد أن يدلي به ، ولكن كما يقولون ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فحسبي أن أشير إشارة . والله أسأل أن تكون صادقة فأقول : هذه البشرية أبيضها وأصفرها تعيش على سطح هذه الأرض فترة من الزمن وترتحل عنها وعندما ترتحل فهي بين طريقين إما أن تعرج إلى الملكوت الأعلى وإما أن تنزل إلى الملكوت الأسفل ، ولا حال

وسط لأنها مكونة من جسم وروح فإما أن تزكو هذه النفس وتطيب وتطهر فتتأهل بذلك للملكوت الأعلى فتجاور النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وإما أن تترس وتخبث وتظلم فتصبح غير متأهلة للسمو فليس لها من مآل إلى السكون والله يقول وقوله الحق ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ ، ومن كل شيء خلق الله زوجين ، السعادة يقابلها الشقاء والكمال يقابله النقصان والعلو يقابله السفل والخير يقابله الشر هذه سنة الله في خلقه .

هذه النفس البشرية والجسم مضاف إليها إذن لا تستقل بدون ــ في هذا العالم الأرضي وحتى في العالم العلوي ــ لابد لها من جسم متلائم معها وكذلك في العالم السفلي إلا أنها في هذا العالم إن سعدت سعد الجسم معها ، وإن شقيت شقي الجسم معها فمنها وضع الله عز وجل للإسعاد البشري في الدنيا وفي الآخرة منهجا سماه الصراط المستقيم ، ودعانا بل وهدانا أن نتوسل إليه بالحمد والثناء عليه بتمجيده والتوسل إليه من أجل أن يهدينا هذا الصراط المستقيم ، فما قرأنا الفاتحة إلا ونحن على هذا الدرب سائرون نحمد ونثني ونتوسل بكلمة إياك نعبد وإياك نستعين رجاءأن يقبلنا فيهدينا الصراط المستقيم . هذا الصراط المستقيم يسمى بالكلمة المختصرة والتي هي علم على هذا المنهج تسمى بالإسلام ، الإسلام هو الآية الرابحة إلى الكمال والإسعاد البشري هذا الإسلام حملته رسل الله تقدمه إلى البشرية في كل أعصرها وفي كل ديارها ومن قبله كمل وسعد ومن رفضه شقي ونقص بل وخسر وعندنا قضاء الله وحكمه وهو قوله جل جلاله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ فحكم على هذا الإنسان أولاً بالخسران ، والخسران هو أن يفقد المرء كل سني حتى نفسه التي بين جنبيه واستثنى الأخذين بهذا المنهج استثنى المسلمين الذين يسلمون قلوبهم لله تعالى ووجوههم فيعيشون في دائرة وهي دائرة أنهم لله وليس لسوى الله شرك فيه إن قالوا قالوا لله وإن سكتوا سكتوا لله ، بل إن أكلوا وإن شربوا ما أكلوا ولا شربوا إلا لله وما بنوا ولا هدموا وما تزوجوا ولا أنجبوا ماطلقوا أو راجعوا . أية كلمة تتسع لهذه المعنى إنها الوقفية ، هم وقف على الله كل ريعهم يعود على الله وإلى الله ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ .

هذه آية الوقف من كتاب الله معشر المستمعين ، هذا الإسلام بعد ما عم البشرية

الظلام بعد ما طغى الشرك والكفر والطغيان بعد أن ظلت البشرية في متاهات هذه الحياة وتطلعت إلى الكوكب الذي سينير لها الحياة وكان البعثةالمحمدية ، فطلع الفجر فجر الإسلام ، وكابد الحبيب ﷺ كما كابد إخوانه من قبله من الأنبياء والمرسلين ولكنها سنيات معدودات ما هي إلا خمس وعشرون سنة حتى استنارت هذه الحياة وعم هذه الأكوان ، هو الإسلام من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب خمس وعشرون سنة لا تكفي لإقامة مصنع حتى ينتج ، فازدهرت الكرة الأرضية بهذا النور ، نور الإسلام واستحالت هذه الديار ديار الوثنية وديار القبلية استحالت إلى أمة لم تحلم الدنيا بوجودها ولم تكتحل عين الوجود بأمةاكتحالهابهذه الأمة بتلك الديار ، لأنه الإسلام هذا الإسلام الذي نعرضه على الناس فيأبون ، هذا الإسلام بالله الذي لا إله غيره ما سعد الفرد ولا الجماعة إلا عليه . ويستحيل أن يوضع نظام أو توضع قوانين مهما كان علم التربية مهما ما كان علم الاجتماع ، علماء النفس علماء القانون كما يقولون لو يجتمعون كلهم في قلب رجل واحد والله ما وضعوا مثل هذا المنهج .

استنارت الحياة وازدهرت وقضت أمة الإسلام ثلثمائة سنة وكلها نور وانتقل نورها إلى الأبيض والأسود فوالله إن هذه الكهرباء وهذه الطائرات في السماء وهذه الأنواع الفاتنة من مظاهر الحياة ماهي إلا قبس من ذلك النور الذي حمل رايته أسلافنا وأجدادنا الأولون وما إن رأت الجماعات المتغيرة الحانقة ما إن رأت هذا النور يغمر هذه المعمورة حتى جن جنونها وطاشت أحلامها وفكروا كيف يضربون هذا الإسلام ــ كيف يطفئون هذا النور ــ واسمحوا لي إن قلت وأكرر قولي وأنا ظاهري كباطني ومن شاء فليقل خيرا أو ليقل غيره وتكون ما نسميه بالثالوث الأسود المجوس واليهود والنصارى .

أما المجوس فبدأت حركتهم من يوم أن سقط عرش كسرى على أيدي الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، إذاً وحسبنا إشارة عابرة أن الفاروق يغتال في محراب رسول الله ﷺ على أيدي أبي لؤلؤة المجوسي ، إذاً وبحثوا عمن يتعاونون على إطفاء هذا النور يتعاونون على الانتقام من أمة الإسلام فعثروا على اليهود ، واليهود بنو عمنا كانوا يتطلعون إلى الفجر لأنهم عاشوا ردحاً من الزمن مشردين مطرودين يقلون كالسمك في القدور من قبل أعدائهم من النصارى ، فلما تبلج النهار ولاحت الأنوار وعرفوا أن هذا النور ليس لهم وأن أرادوه فليذوبوا معه فقالوا آه انتهى مجد بني إسرائيل لا حلم

بعد اليوم ، إن بقي هذا النور فعقدوا العزم على أن يحاربوه إلى آخر ساعة من الحياة فمد المجوس أيديهم إليهم وما إن انطلق هذا النور في ربوع الغرب وانتهى للأندلس خافت الصليبية أن يغشى ديارها أن ينهي وجود باطنها فمدت يدها فتكون الثالوث ، ومن ثم بدأت المواجهة ولكن عجزوا عن المواجهة بالسلام فعادوا إلى المكر والخديعة وعرفوا أن هذا النور لا يطفأ إلا إذا أطفىء من الصدور ، فتكونت المذاهب وتكونت الطرق وتنوعت الأحزاب وأخذوا يسلخون من هذا الجسم سلخة قطعة ويصنعون لها قوانين وقواعد فالظاهر إسلامية وبالباطن لا تربطهم بالإسلام بشيء ، وأخذوا يفعلون فعلتهم فأفسدوا عقيدة المسلمين وهي الطاقة وهي النور ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ .

هذا النور هو القرآن هو حامل راية لا إله إلّا الله بكل معناها وحسبكم معشر المستمعين أن تعرفوا أن القرآن الكريم حول من الأحياء إلى الأموات فأصبح والله لا يجتمع عليه المجتمعون إلا ليلة الموت فقط وإن اجتمع طلبة يدرسونه ليحفظوه من أجل أن يتأكلوا به مادة النور الطاقة بددوها حولوها وراء وضعوا قوانين عجباً قالوا في القرآن الكريم تفسير ثوابه خطأ وخطأه كفر ، وحرفوا هذه الأمة من طاقتها الموجهة لها من قواها المسخرة لها الدافعة لها من نورها الذي تحيا به وحسبنا أن نعلم أن أمة الإسلام وضعت تحت أقدام أعدائها من أندونيسيا إلى أقصى الغرب، وزعوها مزقوها شتتوها فعلوا بها الذي فعلوه كيف وصلوا إلى ذلك ، وصلوا من طريق إفساد العقيدة وهذا الأستاذ عبدالقادر أشار إلى هذه الحقيقة وهي أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه دعوة خاصة بالعقيدة أثمرت هذه الثمرة هي من هي على نور العقيدة .

من هنا معاشر المستمعين أقول أن هذا الثالوث ما وضع سلاحه أبداً وما سكن إلى الراحة وأنه ــ والله العظيم ــ ليخطط ويعمل بكل جهده يطارده هذه البقية الباقية يريد أن لا تبقى فافتحوا أعينكم واعرفوا ما يحاك لكم إذا فاعرف عدوك إذا كيف نعود ، نعود من طريق العقيدة ، فلتنبور فلتتضح فليزال عنها ذاك الدخن وما غشاها وغطاها من أوهام أو ظلالات مع العلم أنهم يدسون فيما هو أعظم من أنهم ينشرون الإلحاد ينشرون الزيغ بكامله بكل وسائل النشر ما أمكنهم ، ذلك وها نحن ولسنا

بفرحين بهذه النهضة التي يسميها البعض الصحوة والبعض الانتباهة والبعض الاستفاقة ، كل هذا ما هو بشيء أمام ذلكم الثالوث وما يعمل ومن هنا هذه الحركات المعاصرة تدور حول ثلاث حركات لها أثرها وهي حركة الأخوان المسلمين ، حركة السلفيين ، حركة جماعة التبليغ أو الدعوة والمبلغين حركات أخرى تدخل في هذه وتلك وما وراء ذلك إلا حركات حيات بسمومها وآفاتها لا تعد إلا حيات غيلان تريد أن تنهش وتأكل هذا الجسم هذه الحركات من أعراض المرض لأمة عظمى . أيها المسلمون ظهر على جسمنا هذا التنوع والاختلاف لو صح القول والجسم لما كان عندنا شيء اسمه جماعة كذا وجماعة كذا ، لأننا رأينا كيف سلخونا ووضعوا من هذا الجسم أكثر من سبعين فرقة سلخوها سلخة .

أهل السنة والجماعة ، فتلك الفرق والطوائف المتعددة هذه انتزعت على علم من هذا الجسم حتى يخالط الكون بالنور ، فمن هنا كلمتي التي أقولها وهي ختام ما أقول يجب أولاً على هذه الجماعات أن تكون جماعة واحدة ، ما هناك حاجة إلى تكتلات وتجمعات ونحن نشاهد بينها من التنافر والتقاطع واللمز والطعن ما يبرأ منه المؤمن إلى ربه ، لأننا نعيش على مبدأ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يسلمه ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وعرضه وماله . فمن هنا رأيت أن أقول للمسلمين في أي بلادها : عودوا من حيث بدأ فيكم ﷺ هل كل حي في أحياء المدن يجتمعون في مسجدهم أهل كل قرية من قرى العالم الإسلامي يجتمعون في قريتهم يحضرون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، كل ليلة بنسائهم وأطفالهم ورجالهم يوماً يتعلمون آية وآخر يتعلمون سنة فلا يزالون يلقون ويلتقون حتى يصبحوا كواكب في تلك الديار تنير الحياة إذ هذا النور نور القرآن والسنة ﴿ إنا أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ فلا حياة بدونه أهل هذا المسجد في هذا الحي يمدون أيديهم لبعضهم البعض ، أين اخوة الإسلام أين الروح الإيمانية ، هذا شبعان وذاك جائع هذا مريض وهذا صحيح ، هذه الأمراض كلها تزول تزول بالالتقاء في بيت الرب تعالى ما إن وطأت قدما رسول الله ﷺ دار بنى عوف بن مالك في قباء حتى بنى مسجده في خلال خمسة أيام وأبركت ناقته بجوار أبي أيوب في مسجده هذا حتى قال دعوها إنها مأمورة وبنى مسجده ، أقول وأنا على بصيرة لا يرجى للأمة أن تعود أن تتماسك وتنفض الغبار وتتصل بالملكوت الأعلى ما لم تعد إلى

بيوت الله حيث ينتهي الخلافات حيث ينتهي الكبر ، ينتهي العجب وتتحول الأمة إلى نور تنير الحياة هكذا أنصح بملء فمي ولما أراهم يتنازعون أقول يا جماعة لا تتنازعوا المريض لا يعالجه طبيب واحد نحن السلفيين نعالج القلب والمختصون بداء القلب وعلاجه معروفون والمختصون بعلاج العيون حتى نفتح خلية يعالج العينين هذا يعالج الروماتيزم ، أما أن نقول ما نسمع ونقول فنحن نبرأ إلى الله من هذا الصراع وهذا النزاع والعودة إلى الله تعالى يبتدىء من باب أننا عبيده فلنطرح بين يديه حتى ينقذنا ويحفظ وجودنا .

وأخيراً هذا العالم الإسلامي هل بقي فيه إلا هذه الديار ، هل هناك مكان رفعت فيه راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، افتحوا أعينكم شرقوا وغربوا والله لا يوجد إلا هذا المكان فهل من اللائق ، فهل من الفهم من الذوق من الإدراك أن نتعاون على هديه كلمة ما يعقلها الغافلون يقولون الشيخ عمل ذنباً هؤلاء مساكين والله أرثي لحالهم إنهم قوم لا يعقلون أقول يجب أن نمد أيدينا وأن نضع أرواحنا لحماية هذه البقية الباقية . يا معشر المسلمين في الشرق والغرب لا تهدموها وهم جند واحد على التخلص منها ، هذه البقية الباقية يريدون أن يطفئوا هذا البصيص من النور بالله الذي لا إله غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم	الشيخ عائض القرني

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير والصلاة والسلام على حامل لواء العز في بني لؤي وصاحب الضوء المنير في بني عبد مناف بن قصي صاحب العزة والتحجيل المعلم الجليل المؤيد بجبريل المذكور بالتوارة والإنجيل وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد استمعنا إلى فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري وكلمته قبل أن أشرح أتصور في مخيلتي الدكتور عبدالقادر ويسحبني بألا أتكلم والوقت عنده محدود وأنا أريد أن أتكلم وما أتيت إلا لأتكلم ولكن أستعين بكم عليه .

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

ثم إني ألخص كلمة فضيلة الشيخ أبي بكر في أربع مسائل : أولها عدد نعم الله علينا في الإسلام والله لا يجحدها إلا زنديق ملحد ورجل مطموس ما عرف الحياة أو ما خلق ، والمسألة الثانية : الانتباه إلى العدو والعدو شهر السلاح . والمسألة الثالثة : نظرته في الحركات ورأيه فيها. والمسألة الرابعة : نحله الذي طرحه للأمة الإسلامية ، شكر الله له جهده ولو أني أرى أن في الكلام عموماً أما أنا فعندي قضايا هي ربما تستفاد من كلمة الشيخ أولها هذه الأمة ما هو سر عظمة هذه الأمة ؟ قامت الأمة الإسلامية تحتفظ بأصالتها بكتابها وسنتها ، تستمد عظمتها من خصائصها الأربع إيمانا وحبا وطموحاً ووسطية ، فأما الإيمان فتقام على صروح الجماجم تقتل رؤوس الأبطال في سفوح دجلة والفرات وطشقند وسمرقند لتظل راية الله مرفوعة ويقول إقبال شاعر باكستان :

يارب من ذا الذي رفع السيوف
ليرفع اسمك فوق هامات النجوم وثارا
كنا جبالا في الجبال وربما
صرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الأفرنج كان أذاننا
قبل الكتاب يفتح الأمصارا

رحماء خرجنا للناس رحمة يرسل الله موسى عليه السلام وهارون إلى فرعون الطاغية فيقول : ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ قال الشافعي :

تعمدني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من الذل لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

إذاً لا هيجان إلا بحقائق وبراهين وأدلة تقدم في قالب في الجيد العين . أما المسألة الثالثة: فلا عصمة إلا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في هذه الحركات رجال مشكورون مأجورون منظرون عظماء خير أمة . ومنهم من يعجب لكن أمايسلب عليه الثناء أو يصب عليه الثناء ويطاف بمقالة من المديح ويذكر في المجلس عشر مرات ويبدأ المجلس فيسمى به ويجعل كفارة للمجلس وربما لو تذكر محمد ﷺ ذكروه معه فرسول

الله رسولنا جميعا هو منظرنا هو قائدنا ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ . فالغلو هذا في الأفراد ، وجعل كلماتهم هي الكلمات النافذة وتقرير كلماتهم وشرحها وبسطها ثم غض النظر عن رسالة محمد ﷺ هذا غلو لا يقبله الإسلام ﴿ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ ويقول عليه الصلاة والسلام كما صح عنه : «لا تطروني كما أطرت اليهود عيسى بن مريم ، فأنا عبد الله ورسوله فقولوا عبدالله ورسوله» .

المسألة الرابعة : التقليل من العلم الشرعي نجد من هذه الحركات من يقلل من العلم الشرعي وليسوا كلهم ولكن وجد منهم من يقلل من العلم الشرعي فيأتي من يقول : والأصل في ذلك أن الكلام شيء والعلم شيء آخر والسلف الصالح أهل علم شائع والخلق أهل كلام ذائع ، فقد يقلل من العلم الشرعي على أن فيهم علماء وفيهم دعاة صادقون وفيهم ــ والله ــ من أدخل المستعمر في زنزانته لم يخرج منها، وفيهم من رفع لا إله إلا الله، وفيهم من استشهد في سبيل الله وفيهم من أوقف تيار الإلحاد في وجهه، هذه حقيقة اليوم نقولها يوم يسألنا الله يوم القيامة عنها ، لكن انتبه للعلم الشرعي، نحن أمة قال الله قال رسول الله ﷺ .

وصايا للجميـــــع :

أربع وصايا أقدمها بالحب والود ويعلم الله أني أعلم أن كثيراً من الناس يتحرق على الإسلام فلا نأتي نحن بغيبة أو ننقده وهو أكثر منا جهدا وسعياً ولكن أوصي الجميع بالحب أنظمها بعقد الحب انثروها على رؤوس الأشهاد .

الأولى : لا اجتماع إلا على عقيدة صحيحة سلفية على القرون المفضلة الثلاثة وهي التي نادى بها فضيلة شيخنا أبي بكر في كلمته فأنا أنادي بها وأيضا من معه فلعل الدكتور أحمد التويجري كذلك لأنه من هذه الجزيرة وهو على كل حال من أقرب الناس نسباً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد يتحمس وهو معروف عنه هذا والشيخ عبدالقادر كذلك، على كل حال ندعو الناس إلى الاجتماع على عقيدة صحيحة ولا نتنازل أبدا. أما لا تهيجوا الخلاف لا تردوا والله نرد، ومن ضاق فليشرب كوباً من الماء وليصلي ركعتين وينام . يعني نسكت على الابتداع في الساحة ويقول عدونا الشيوعي، نعم عدونا الشيوعي ، ولكن المبتدع ننساه من الذي سجن ابن تيمية بالإسكندرية ؟ من الذي أدخله وسلط عليه السيف إلا المبتدعة ؟ هو رد على الملاحدة

والزنادقة والمبتدعة، إذاً لا نتستر تحت مبتدع ولا ندخله تحت جيوبنا بقضية التجمع وتأليف الكلمة نتألف على مبتدع تستتر على حبه في أدواتنا وثيابنا ..لا!! .

المقصد الثاني : هداية الناس ـــ ما عندنا ألغام ولا ألغاز نريد هداية الناس جميعاً حكاما ومحكومين نريد أن يدخلوا الجنة نريد سلاما للعباد والبلاد ـــ نريد أن يصلوا الصلوات الخمس، إذا لا نريد أن نزهق أرواح الناس ولا نعدم الناس ولا نتجرأ على الناس ولا نتشفى من الناس وهذا مقصد موجود عند الجميع جزاهم الله خيرا .

المسألة الثالثة : التفريق بين الوسائل والغايات، غايتنا ما هي ووسيلتنا ماهي ؟ صحيح قد يوجد من الأساليب الدعوية من الحركات من الانتماءات من تكون أسلوبا وسيلة، ولكن تجعلها غاية توالي الناس وتعادي عليها نعبدها عبادة تسجد لها سجودا لا .. غايتك أن يعبد الناس ربهم من أي طريق، من طريقك أو من طريق أخيك

خذا جنب هرشا أو قفاها   فإنه كلا جانبي هرشا للظن طريق

وأما القضية الرابعة : الجودة في التربية لا في الكثرة ، في الساحة والحمد لله صحوة عارمة إشراقات هائلة إعلام مقدس أن البقاء لهذا الدين وأن العودة لهذا الدين وأن البديل بكل مذهب هو هذا الدين جرب الناس كل شيء فاحترقت أوراقهم في الساحة فأصبحوا الآن ينادون بالإسلام والحمد لله هو الإسلام ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . إذاً قد يأتي من هذه الحركات من يفوتها الجودة في التجميع والتربية فتأخذ الكثرة فما المقصود الجودة مقدمة ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾

وقد كانوا إذا عدوا قليلا   وقد كانوا أقل من القليل

فعلى المسلم أن يراقب في دعوته الجودة وأن يلاحظ ذلك .

أولاً : طرح الشيخ مسألة وهي الحل ، الحل المقترح في ذهنه للأمة أنا أشاركه وأزيد عليه وليس لفضلي لكن لفضله هو ، وأنا أستنبطه من نصه، حله للأمة أن تجتمع في المساجد ويقوم العلماء وينزلون هذا هو الحل لا فض فوك يا أبا بكر هذا حل مسدد إي والله يا علماء انزلوا من الصوامع العاجية إلى شبابنا، يا علماءنا اتركوا الحواشي حواشي الشنشوري على الباجوري وانزلوا إلى المساجد، يا علماءنا قودوا الجيل وهذا حل سديد مسدد هل كان الإمام أحمد إلا إمام أهل السنة وجماعته خلفه في جنازته

قليلون يشيعونه إلى مثواه الأخير وهو فرد واحد :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شهم يموت بموته بشر كثير

وابن تيمية شيخ الإسلام يشيع حتى تضطرب دمشق حتى يقول بعض المؤرخين خرج اليهود والنصارى في جنازته بلا شعور رفع عنهم القلم، والإمام مالك رجل عامة والشافعي وأبو حنيفة، فمن الآن ، نقف في الصوامع ويقف حتى يأتينا رجل ويطرق الباب ويستفتينا في عدة الحائض أو فيمن طلق لا نحن نتصدى للناس ، نحن ندخل على الناس نحن نجتاز النوادي نحن نقف في الشواطيء ، الله سبحانه وتعالى أرسل إبراهيم إلى النمرود في قصره وما قال للنمرود تعال لإبراهيم وقال لموسى أدخل على فرعون وما قال لفرعون تعال إلى موسى هكذا هي الدعوة. الحل أنا معه ولكن هناك أمران مع الأمر الواحد هذا يصير ثلاثة لأن واحد واثنين يعتبر ثلاثة هذه قاعدة افهموها كل ما أتاك اثنين وزادوا معه واحد فهي ثلاثة فالعلماء نزولهم .

والأمر الثاني : الوسائل أنا أدعو رجال الإعلام ؛ لأنني في بلد مسلم هويته إسلامية وأهله أهل إسلام أن يجعلوا الأصل الإسلام في الإعلام، صحفنا يجب أن تكون إسلامية التلفاز لابد أن يكون إسلاميا، المذياع لأننا إسلام لسنا طارئين صراحة على هذه الوسائل نحن الأصل ولكن من يأتي غيرنا هو المستكر وهوالمتغرب من أي أتى نحن أهل الأصل. فالواجب أن تسخر هذه الوسائل لتحمل الدعوة ولا يمكن أن يستتب الأمن والازدهار والرخاء والطاعة بين الراعي والرعية إلا يوم أن يفهم الناس الإسلام ؛ لأن الإسلام يفهمهم هذا، فالوسائل إما أن يبقى الأمر في غبش فلا يصح .

والأمر الثالث : تصنيف الدعاة : فأنا أنادي مع نزول العلماء للمساجد والوسائل ، الأمر الثالث تصنيف الدعاة كيف نصنف الدعاة ؟ داعية يصلح للبادية وداعية يصلح للحاضرة والمدن وداعية للجيل المثقف وداعية إعلامي يسيل قلمه سحراً حلالاً وشاعر مجيد ومنطيق خطيب وصاحب المنبر نقول وظيفتك المنبر أما أن تأتي بداعية المدينة يذهب في القرية يتكلم عن البنوك الربوية ويتكلم عن استراتيجية الدعوة فهم لا يعرفون استراتيجية ولا دعوة إلا كما يعرف شيوخ القمر من علم الكتاب والسنة فهذا غبش أو نأتي بداعية البادية ليدخل على طلاب أصول الدين يعلمهم الفاتحة بالقلقلة هذا ليس بصحيح بل التصنيف وارد وهو المسألة الثالثة التي أضم

صوتي مع صوت الشيخ أبو بكر ليدخل منها .

الآن نتيجة هذه المحاضرة الإفراط والتفريط الغلو والمجافاة أنا أقول والتحفظ هذه الكلمة في هذه الحركات بل جلها أو أكثرها أناس وسط نعرفهم ونراهم وسط في عقيدتهم وسط في مبادئهم، وسط في عقولهم، وسط في سلوكهم، ولكن هناك صور لا تسمى مظاهر من الإفراط والتفريط وهي أجملها في أربع صور ثم أنتهي وأترككم والشيخ عبدالقادر . الصورة الأولى إفراطاً في حسب بعض الشخصيات وتفريطاً في حق الآخرين تجده إذا أعجب بالشخصية وافقه أثنى عليه المديح . كلمته مكسرة محطمة يجعلها كأنها كلمة تحفان، دلائل كتابه ليس فيه شيء ولا علم يجعله كأنه من كلمات ابن تيمية أو من كلمات الإمام مالك. فلماذا هذا الغلو ولماذا هذا الإفراط في الشخصيات لا تغلوا في دينكم وإفراط في حق الآخرين إذا خالفوه في منهاج تنقصهم الزلة خفيفة فأطفأ حسناتهم، وسحق تجاربهم وأعدم طالحهم ونسي ما قدموه للإسلام وهذا ليس بصحيح، والوسط أن يعطي الناس على قدر ما لهم من بلاء في الإسلام ولا تنسى حسناتهم وتذكر سيئاتهم ذكرا للفائدة، وينبه على أخطائهم مع بقاء ضميمتهم وبلائهم في الإسلام .

أغلوا عليهم لا أباً لأبيكم   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

أما المسألة الثانية فإفراط عند البعض في أحد السنن أنا قلت الكثرة هي الوسط ولكن وجد من يأخذ السنن فيتعمق فيها حتى يخرج من السنة بعض الناس إذا أراد أن يأخذ السنة يرتقي ولكن يخرج من السقف .

أتى رجل إلى أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي قال : أنا موسوس أتوضأ فأشك في وضوئي وطهارتي فأنزل بثيابي في النهر أغتسل قال أنت لا تتوضأ ولا تصلي قال : ولم؟ قال لأن القلم رفع عنك . فقضية أن نجمع الناس ونجعل قضيتنا الكبرى أين توضع اليدين ثم نجد شاباً يضع يديه تحت سرته فنعاديه وندعو عليه أدبار الصلوات أن يسحقه الله وأن يريح المسلمين من شره هذا ليس بصحيح، ثم قضية نجعل القضية الدائرة هي قضية السنن ليس بصحيح هذا غلو هذا إفراط نجعل المسألة بحجمها كما جعلها الكتاب والسنة ، والتفريط عند الآخرين أن لا ينظر لهذه السنن وهذه قشور وهذه لا تذكر ، وهذا قد أخطأ بعضهم يقول القضية ليست قضية لحية والقضية ليست قضية ثياب ولا قضية بسملة ولا قضية ضم اليدين إلى أن تصل في الأخير ليست قضية إسلام، لا الوسط في

هذا أن نعطي القضية حجمها كما أعطاها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، العقيدة ثلاثة أرباع القرآن والغيبية في آيتين والسنن الواردة في هذا المبدأ إذ التوسط هو الوارد والذي ذكر لا إله إلا الله هو الذي ذكر هذه السنن ولكن ما أعطاها في الحجم كما أعطى لا إله إلا الله .

المسألة الثالثة : إفراط عند البعض في التربية والتوجيه وجد من هذه — ولكنها صور ليست مظاهره — من يأتي بالجد الصارم ماعنده وقته إلا دائماً قراءة دائم تلاوة ما يعرف ساعة فساعة إما أن يلزم الناس حتى يقرأوا ويدعوا حتى تنقطع ظهور الشباب فهذا منبت والمنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع .. رويداً رويداً .

ووجد تفريط عند الآخرين في إدخال وسائل الترفيه والمباحات وكثير من الفكاهات حتى طغى على وقت الجد والوسط كما تعيشه المجموعة من هؤلاء ، الوسط أن يعطي الجد وقته ولا ينسى وقت المرح الشيء الذي أباحه الله سبحانه وتعالى لتبقى التربية متزنة .

أما المسألة الرابعة : فهي إفراط في الولاء والبراء فذاك يوالي على ما فيه من بدعة قد يعقل هذا ويوجد هذا يوالي على ما فيه من بدعة، لأنه وافقنا في المشرب والمسلك والأسلوب ويعادي ذاك ولو خالفنا في مسألة لا تقبل العداء، فهذا إفراط في الولاء وذاك فرط فيه، والأصل أن يوالي الناس على أصول ثابتة وأن يعادي الذين خالفوا هذه الأصول، أما الذين يختلفون معنا في جزيئات أو في مسائل خلافية تقبل التأويل فنتلاقى معهم والاختلاف معهم لا يوجب الفرقة .

آخيتمونا على حب الأله وما كان الحطام شريكا في تآخينا
إن السلام وإن هذه مرسله وزاده رونقاً منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول يبلغه إذن الأحبة إخوان المحبينا

والشهم عبدالقادر بن طاش ذو القلم السيال في انتعاش
فهو أبونا في مقام الترجمة لأننا صرنا صخوراً معجمه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الدكتور عبدالقادر طاش :

شكراً للشيخ عائض ولعله الآن قد رضي عنا .

الكلمة الآن للأخ الدكتور أحمد التويجري ونعطيه أيضاً شيئاً زائداً من الوقت

بسم الله الرحمن الرحيم	الدكتور أحمد التويجـــري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أشعر بأسى وتأنيب ضمير أن أكون سبباً في قطع هذا الحديث الشائق الجميل لفضيلة الشيخ عائض ولكن كنت أعلم أن حزم عبدالقادر لن يسمح لي بالتخلص والتخلص مما أنا فيه ، ولكن وقد كان واجباً علي أن أقدم ما كان يتوقع مني في هذه الليلة، فسأستعين بكم على عبدالقادر كما استعان الشيخ وأرجو أن يكون فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري حاجزاً بيني وبينه فيردعه كلما هم بمقاطعتي .

أيها الأخوةالكرام : أود أن أبدأ هذه الليلةبشكر جزيل إلى الذين أعدوا لمثل هذا اللقاء وقد شكرتهم في ليلة سابقة، أما الليلة فأجدني محتاجاً إلى شكر أكثر تفصيلاً وأبلغ من الأول فما رأيته من هذه الحشود ومن هذه الوجوه النيرة وما رأيته من سعة صدر القائمين على تنظيم هذا المكان وترحيبهم بالقادمين، وبذل كل ما في وسعهم؛ لتمكينهم من بلوغ ما أتوا من أجله، يجعلني أؤكد الشكر وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في موازين أعمالهم، وأن يوفقهم دائماً إلى مثله، وأن يثبتهم عليه . لقد توقفت كثيراً عند عنوان هذه الندوة وتوقفت عند موضوعها وحاولت جاهداً أن أتصور معنىً محدوداً للعنوان وغاية واضحة للندوة ، ولكنني فشلت فشلا ذريعاً ، فمصطلح الحركات الإسلامية يشمل رقعة كبيرة من الوجود الإسلامي وهو يمتد من الجماعات الصوفية المتطرفة إلى الأحزاب السياسية التي شارك ويشارك بعضها في حكم بعض الدول الإسلامية، كما يمتد إلى الحركات الجهادية في أفغانستان والفلبين إلى جماعات الدعوة والتبليغ المنتشرة على امتداد الرقعة الإسلامية ، ولا أظن أن من تولى صياغة هذا العنوان كان يتوقع من المشاركين هذه الليلة أن يتحدثوا عن جميع هذه الحركات أو

حتى بعضها فذلك أمر مستحيل بالوقت المحدد للندوة ، كما أنه أمر يخرج في نظري عن مقاصد المهرجان التي أعرفها وقد تمنيت أن عنوان الندوة كان «الصحوة الإسلامية بين الإفراط والتفريط» أو «الشباب المتدين بين الإفراط والتفريط» ، لذلك فإن أستميحكم العذر أن أجعل حديثي هذه الليلة في إطار ما كنت أتمناه لا ما طلب مني؛ توخياً للإنصاف والعدل وابتعادا عن مزالق الفتن وشرورها ، وأستبيحكم العذر في أن يكون حديثي معظمه قراءة لأنني أحب أن أكون دقيقاً فيما أقوله هذه الليلة تقديراً لحساسية الموضوع ولأهميته ومهما يكن الأمر، بل إن من المؤكد أن أي حديث عن الحركات الإسلامية أو الصحوة الإسلامية أو الشباب المتدين لا يمكن أن يتم بصورة موضوعية إلا إذا انطلق من دراسة الضرورة التاريخية والفكرية الثقافية والاجتماعية والسياسية للبيئة التي نشأت فيها الحركات للشباب ، كما أنه لا يمكن الحديث عن التيار الإسلامي بمعزل عن التيارات الأخرى المنافسة له، والتي أسهمت في نظري بشكل أو بآخر في تشكيله ، فالإفراط الذي عانت منه بعض الجماعات الإسلامية في مصر على سبيل المثال لا يمكن أن يدرس دراسة موضوعية بين الأخذ في الاعتبار ما شهد منه زنزانات السجون في العهود المصرية المظلمة والغلو الذي دفع بعض الأفراد والجماعات إلى بعض المواقف المتشنجة لا يمكن أن يعالج معالجة منصفة دون النظر إلى الجنايات والنكسات السياسية بل والخيانات السياسية والتي شهدتها بعض المجتمعات العربية وإن كان المقام لا يسمح بالاستفاضة في هذا الجانب ، لأن الأمانة العلمية تفرض علينا جميعاً ألا نغفل الإشارة إليه .

لقد سبقني أساتذة لي كرام وأوفوا الحديث في بعض جوانبه ، لكنني أحب أن أغتنم هذه الفرصة لأستعرض بعض مظاهر الإفراط لدى الشباب المتدين على امتداد الرقعة الإسلامية، أستعرضها معتزاً ومفاخراً بهم راجيا الله عز وجل أن أكون واحدا منهم ومؤمناً بأن نقد الذات من واجبات الإسلام، وأن أهم ما يميز المسلم بين سائر الناس ولاؤه المجرد للإسلام وللحق وسبقه للاعتراف بالخطأ واحتسابه ذلك قربة من القرب إلى الله عز وجل .

أيها الأخوة الكرام : إن من بين الشباب المتدين من اختلطت أولويات الإسلام لديه فقدم المندوب على الواجب، وانشغل بالمكروه على المحرم، وهناك منهم من ساوى بين سنة السواك ووحدة الأمة بل ربما شغلته الأولى عن الأخرى وإن من الشباب من

حاصر فكره وعقله في دائرة صغيرة، فجاءت ثقافته محدودة ووعيه ضيق بسبب انخراطه في نافلة أو مجموعة من النوافل أو بسبب تعصبه لرأي أو فئة، وإن من الشباب من انقلبت عنده بعض المفاهيم الإسلامية بحسن نية فدعا إلى الله بالتي هي أخشن وقدم السيئة على الحسنة وأمر بمعروف تأدى إلى منكر ونهى عن منكر فوقع إلى منكر أشد منه ، وإن من الشاب من جعل التشدد ميزان التقوى ، وطالب الناس بما لا يستطيعون فكان كما بينت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، وإن من الشباب من أساء الظن بالناس واتبع كثيراً من الظن لأن بعضه كان صواباً، وإن من الشباب من تفرغ لنقد الآخرين وتبيان زللهم دون أن يقدم بذرة من واجبه الشرعي في النصح والإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة .

أيها الأخوة الكرام : إن دين الإسلام دين العدل والوسطية ودين السماحة والرفق ، وكما كان الكرم متوسطاً بين البخل والتبذير، والشجاعة وسطاً بين الجبن والتهور فإن الإسلام متوسط يجمع الفضائل كلها واعتدال يكشف الانحراف والشذوذ، وكما كان واجب على أن أبين ما رأيته من مظاهر الإفراط والتفريط لدى بعض الشباب المتدين فإنني أجد من الواجب علي أن أنبه إلى عدة أمور :

أولاً : إننا إذا استثنينا الحالات الشاذة التي شهدتها مرحلة شاذة من مراحل التاريخ الحديث لبعض البلدان الإسلامية، فإننا نستطيع القول فإن جميع مظاهر الإفراط والغلو لدى الشباب المتدين كانت ولازالت ضمن الإطار المعقول، ولم تهدد أمن أي مجتمع من المجتمعات الإسلامية ولم تؤدِ إلى زعزعة الاستقرار فيه، وإذا وضعناه في إطار عالمي فسنجدها صغيرة جدا ولنا فيما يحدث في الهند بين السيخ والهندوس، وفي بولندا بين الكاثوليك والبروتستانت وفي أمريكا اللاتينية بين قوى اليمين وقوى اليسار وغيرها كثير خير دليل على ذلك .

ثانياً : إننا وكما أسلفت سابقاً لا يمكن أن ننصف التيار الإسلامي إذا ناقشنا قضاياه بمعزل عن البيئة التي نشأ فيها، والتيارات الأخرى التي زاحمته في المجتمعات الإسلامية وأود أن ألفت نظر الذين يبالغون في نقد الشباب ويهولون أخطاءه ان ألفت نظرهم إلى أن الشباب المتدين لم يكن مسئولا في يوم من الأيام عن إدخال المؤسسات الاستعمارية إلى بلاد المسلمين ، ولم يكن مسئولاً في يوم من الأيام عن جلب النظم الاستعمارية إلى المجتمعات الإسلامية، ولم يكن مسئولا عن جلب المخدرات والاتجار بها في المجتمعات

الإسلامية، ولم يكن مسئولاً عن إهدار ثروات الأمة في صالات القمار وكباريهات الدعارة في أورو با وأمريكا مشوهاً بذلك صورة مجتمعاته ودوله، ولم يكن مسئولاً عن إدخال أمراض الأيدز والفسلس والهربس إلى أرض الإسلام بل كان في كل ذلك درعاً واقياً ومناعة قيضها الله لحماية هذه الأمة .

ثالثاً : أذكر الجميع أن هذا البلد المبارك ليس في حقيقته إلا ثمرة مباركة لحركة إسلامية مباركة، وأن ما تهيأ له من أمن واستقرار وتقدم ورقي كان بعد توفيق الله وتأييده بسبب التزام أبنائه وقيادتهم بنهج تلك الحركة الخيرة .

رابعاً : أن ألفت نظر ولاة الأمر في هذا البلد الخير أن هناك من يريد أن يحرف هذا المجتمع عن مساره الذي أسس عليه، وأن يوغر صدورهم على التيار المتدين فيه ولست بحاجة إلى أن أذكرهم أن رصيدهم الحقيقي هو في الإسلام وفي شباب الإسلام مهما روج المروجون ومهما أرجف المرجفون ، وأخيرا أتوجه إلى إخوتي الشباب مذكراً بقول خير الأولين والآخرين : «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، وبشّروا ولا تنفّروا، ويسروا ولا تعسروا» ، وأن أذكرهم أن يدفعوا بالتي هي أحسن وأن واجب الدعوة والإصلاح يأتي قبل المواجهة وأن أذكرهم أيضاً بأن من أوجب ما يجب عليهم ـــ وكما تفضل الشيخ أبو بكر الجزائري والشيخ عائض ـــ أن ينصفوا في الحكم على الآخرين فلا يساووا بين من حارب الإسلام وقتل المسلمين وهتك أعراضهم وإخر جهم من ديارهم وبين من رفع راية الإسلام واحتضن المسلمين حتى وإن قصر في بعض الأمور، أو في كثير منها، وأن أذكرهم بأن من أوجب واجباتهم أيضاً أن يكونوا سنداً للحق والخير لا سندا عليه، وأن يعلموا أن رسالتهم في الحياة أعظم من كل مايعملون وهم مطالبون أن يعيدوا هذه الأمة إلى رشدها؛ لتكون كما أراد الله لها عزوجل خير أمة أخرجت للناس وأن تكون شهيدة على الناس أجمعين وأخيراً أن يثقوا أنه متم نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله من قبل ومن بعد .

* * *

● الدكتور عبدالقادر طاش

شكراً جزيلاً للدكتور حمد التويجري

ولدينا والحمد لله فسحة من الوقت لعدد من الملاحظات وكذلك بعض الأسئلة. ونبدأ بالتعقيبات المباشرة :

أولاً : الأخ الدكتور محمد أبو عظمة .... تفضل :

الحمد لله والصلاة والسلام على خير عباد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. إخواني الكرام إني عاجز أن أتملك نفسي عن البكاء ، فإن هذه النخبة من العلماء قد أنصفوا وقد تعلمنا منهم هذه الليلةالكثير وشرحوا بعمق كل ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية وأريد أن أقول أنني قدمت باسمي على أنه قد تأتيني فرصة خلال عمري مع هذه الجماعات الإسلامية وهذه الجماعات الإسلامية بشر والنقص من لوازم البشر ، وقد فرضت هذه الجماعات وجودها في جميع أنحاء العالم حتى فرضت وجودها في هذه الندوة المباركة وأصبح يحكى عنها ويقال لها ما هو لها وما هو عليها ، وأقول كلمة وهو أنني رأيت بفضل الله سبحانه وتعالى في بلادنا أفراداً من الجماعات الثلاث متعاونين تعاوناً تاماً متحابين متآخين يعملون لصلاح الشباب ولنشر دين الله ولنشر الفضيلة في هذه البلاد وفي غيرها وأرجو ممن يجتهد مع هؤلاء الدعاة أن يطلب منهم هذا النوع من التعاون والتآخي والمحبة، وأن يسير العلماء في التوجيه بما سمعناه في هذه الليلة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لهدي الأمة وسير هذه المسيرة حتى نلقى الله جميعا وهو راض عنا أجمعين صلوا على سيد المرسلين .

● الكلمة للأخ الدكتور محمد المسعري .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين إمامنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ... لقد أتحفنا مشائخنا بكثير من الحماس والعاطفة ولكنا كنا نرجو أن يكون نصيب الفكر أكبر من هذا فعلى سبيل المثال دعوني أضرب بعض النقاط الفكرية وأنا مبتلى بداء الفكر ، لأن الفكر أصبح في هذا العصر داء يحتاج إلى علاج ولعل حبيبي وأخي الدكتور أحمد التويجري يكتب لي وصفة علاج طبيعي لأنهم سيستخدمون العلاج الطبيعي كيف يخرج الفكر بالعلاج الطبيعي وبالمساج .

مثلاً : فضيلة الشيخ الجزائري تكلم أن هذه الأحزاب أصيبت بنكسه وأن الفرقة لا ينبغي أن تكون في الأمة هذا مثل أعلى ونموذج أمثل ، وهذا «قطعاً» لا شك في ذلك إلا أنه نسي أن الاتفاق لا يمكن أن يكون إلا إذا وجد المعصوم ﷺ والمعصوم ﷺ قبض إلى جوار ربه في الرفيق الأعلى، وبقي بعده بشر ليسوا معصومين فهم إذا يجتهدون ويخطئون ويبقى الأمر محتملاً وطيباً مادام كل مجتهد يوقن يقيناً قاطعاً أن رأيه صواب يحتمل الخطأ ، وأن رأي غيره خطأ يحتمل الصواب وأن كلا الفريقين يريدون وجه الله وإلا فمعنى هذا الكلام أن أصحاب النبي ﷺ في عهد علي مجموعة من الحمقى والمغفلين الذين تقاتلوا، هذا كلام لا يليق، هذا كلام خيالي وهذا واقع الأمر أنه سيوجد في المسلمين وجهة نظر فقهية ومجموعات تتبنى آراء بأدلتها الشرعية ولهم الحق في ذلك لا يحرم عليهم هذا إلا ظالم أو مفترى .

القطعية الثانية : أن ما ذكره من وجوب نزول العلماء لتثقيف الأمة بين المغرب والعشاء لا شك أنه أسلوب حسن أنا لا أقول طريقة أسلوب حسن وإن وجدت الفرص والظروف وضربه مثلا في بنائه ﷺ في بني عوف وكأنه نسي أو تغافل أنه مارس ﷺ صراعاً فكرياً ثلاثة عشر عاما في قلة لم يكن بها مسجد ولم يكن هناك دروس بين المغرب والعشاء وكانت هناك طريقة معينة لحمل الدعوة ... أيها الأخوة إن من الصعب جداً أن أتصور أن المصطفى ﷺ علم أمته القراءة ولم يعلمهم كيف يحملوا الدولة في حالة عدم وجودهم في السلطان، هذا خطأ فاحش ولا يليق بهذا الدين الذي

قال الله عز وجل فيه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ .. الإسلام .

ملاحظة أخرى : فضيلة الشيخ عائض القرني ذكر وأثنى على شيخ الإسلام ابن تيمية أنا لست مادحاً للذات ولكن تذكيراً للذين لا يعلمون قرأت فتاوى شيخ الإسلام وأنا في الثانوية عدة مرات ولكن شيخ الإسلام ليس بمعصوم المعصوم هو الرسول ﷺ ، وذكره أكثر من ست أو سبع مرات وكأنه المرجع الذي يرجع إليه ، ولم يذكر حديثاً بنصه واستشهد بموسى وإبراهيم ولم يستشهد بأفعال النبي ﷺ بمكة كيف يكون هذا لابد لجميع المسلمين أن ترد الأمور إلى الأدلة الشرعية، حتى يمكن جمعهم لأنه لا يمكن أن أقنعك بذاتي فأنت ترى ذوق الشيخ الجزائري أفضل ، وزيد يرى ذوق الإمام الشافعي أفضل هذا لا يصلح، هناك ذوق واحد وقاعدة منضبطة وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بأصول الاستنباط السليمة وأصول اللغة العربية وحتى في هذا الإطار لابد أن يقع خلاف في الفهم، ونحن نريد أن نعرف أن رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيكم خطأ يحتمل الصواب، وكلنا أخوة في الله نتوالى على دين الله ونحارب أعداء الله أما ما ذكر من القرون الثلاثة الفاضلة فلا شك أنها فاضلة ولكن كان فيها الجهم بن صفوان والجعد بن درهم، وكان فيها الشيعة الأوائل والخوارج الأوائل الأمر يحتاج إلى تفصيل. نحن بحاجة ماسة إلى دراسة أعمال النبي ﷺ في الفترة المكية دارسة متأنية لمعرفة كيف تحمل الدعوة ونحن نعرف أن أكثر بلاد المسلمين تحكم بأقسى أنواع الحكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويضرب الدعاة بالسياط وينزع الحجاب عن رؤوس المؤمنات وهذا أمر قطعي محسوس لا يكابر فيه إلا مكابر .

أريد أن أبين أن هناك حاجة ماسة لمعالجة فكرية أما المعالجة العاطفية والحماسية فهي مطروحة من مئات السنين ، والأمة الآن في حالة انخفاض فكري وفي بعد عن فهم الأحكام الشرعية بأدلتها الشرعية المنضبطة ، فنحن بحاجة إلى رفع الذوق الفكري والشرعي عند الأمة لو مارس علماؤنا الأفاضل دورهم في هذا أو يبينوا للشباب الأحكام الشرعية وكيف يكون التصرف مثلاً للشباب المسلم الموجود في عين شمس أمام الحكومة المصرية هذا وضع لابد أن يكون لله سبحانه وتعالى كلام فيه لا يمكن أن الله سكت عنه ما هو الحكم الشرعي أفيدونا هذا الذي يحتاجه الشباب من علماء المسلمين أما أن يتقوقع علماء المسلمين ولا يتكلمون في هذا الوضع وإن خرجوا خرجوا يمدحون السلطة يزعمون أنها تؤمن بالله واليوم الآخر وأنها لم ترد لله حكماً كما

حصلت فضيحة قبل شهر فهذا كلام لا يليق بالعلماء ولا يليق حتى بالمسلمين .

وأصلي وأسلم على نبينا محمد وأدعو لهذه الوجوه السمحة أن يحميها الله من النار .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيخ أبو بكر الجزائري

الحمد لله وبعد : بيننا وبين إخواننا فسحة من الزمن ما قلته قلته على علم يجب أن نعود إلى الله متى أردنا أن نخرج من محنتنا حتى نعود إلى حياتنا التي أهلها الله لنا وهي قيادة العالم ، لابد من العودة إلى المسجد وأنا أعلم بما أقول إن الكذب إن الخيانة إن مالا ينبغي أن يذكر كان نتيجة لبعدنا عن بيوت الله، وتعلمنا هدي الله وهدي رسوله ﷺ . فلا غنى لنا إذا أردنا أن نحيا حياة كريمة تؤهلنا لرضا الله في الدنيا والآخرة لابد من المسجد ، يجتمع فيه مساء كل ليلة من المغرب إلى العشاء وبرجالنا ونسائنا نستمطر رحمات الله من السماء نتعلم الهدى وبذلك نقضي على كل شر وفساد ، هذا الشر والفساد الذي ما استطاعت أنظمة الحكم في أي مكان حتى أن تجفف منه قبل أن تقضي عليه فلابد من العودة الصادقة إلى الإسلام الصحيح ولا يتم هذا ونحن نتطاحن ونتنازع ونختلف . ولن يكون هناك منطلق إلا المسجد ومن عجز أن يجتمع مع أخوانه فيتقاسم معهم الخير لا يستطيع أن يحمل معهم راية الجهاد ليقاتل في سبيل الله وهذا هو التعليق وليسمح لي الدكتور .

الدكتور عبدالقادر : شكراً ... الشيخ عائض القرني يريد أن يعلق في حدود ثلاث دقائق .

الشيخ عائض القرني : الحمد لله سمعنا من الدكتور كلمة وأتى بقطعيات وما أدري هل هي قطعيات عند المسلمين أو عند أهل الصالة أو عندنا نحن ، هو يقول قطعيا ، ولكن أقول أنا إنها ظنيات فإلى من نتحاكم ؟ هذه مسألة .

المسألة الثانية : فلا أزال أتضامن مع رأي الشيخ أبي بكر ووالله ما اتفقنا على ذلك من قبل ولكن نصادف قلباً نيراً بالإيمان إن شاء الله فتمكن أهل الإيمان إن شاء الله ينطقون بالحكمة لأن المسجد هوالمنقذ ــ بإذن الله ــ وأما قول فضيلة الدكتور إن

الرسول ﷺ ترك المسجد فما أدار الرسول ﷺ الجهاد إلا من المسجد . وما ربى الأمة إلا في المسجد وما أخذ الحكم إلا من المسجد هذا أمر لا يتنازع فيه .

وأما قوله الثالث أنه ينبغي علينا أن نعلم أحكام الإسلام فما ينتظر منا فضيلته هذه الليلة أن نتعلم المسح على الخفين في هذه الجلسة أو صلاة التراويح كيف تصلى أو الاستسقاء أو نصلي صلاة الخوف ويؤمنا الشيخ أبو بكر الجزائري هذه الليلة ، هذه الأمور نحن نتكلم في عموميات وإجماليات وخطوط عريضة للأمة تسير عليها أما التفصيلات والجزئيات نحن نقول للشباب تعالوا للمسجد ، لأنه وجد تخذيل صراحة عن المسجد وأنا أستعفي لأنه ورد من الكلمات لبعض الناس يقول تطرف أنا لا أزال أجحد كلمة تطرف ، ليس هناك تطرف إن كان واحد على مليون فقد يوجد أما أخذ المصحف السجود لله .. الذكر ، التلاوة السنة فليس تطرف ولا أزال أقول إلى المسجد من جديد ودراستنا في المسجد وعقيدتنا وأحكامنا وسنة نبينا ﷺ .

الدكتور عبدالقادر ... شكراً ، نعود للملاحظات الأخ فائز الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين

تتصافق الكلمات في الأفواه لتعبر عن مشاعر الحب والإخلاص لهذه الندوة وجزى الله كل خير كل من قام عليها والسؤال موجه إلى عبدالقادر طاش .

كلفت بعمل إعلامي في التلفاز وهو المجلة الإسلامية ولكن بهذه المجلة لم يجد المشاهد المسلم كل غايته في هذه المجلة الإسلامية ، لماذا لا يقدم بها كلمات بعض المشائخ الشيخ عائض القرني رغم وجود له أشرطة في الفيديو ، لماذا لا يوجد فيها بعض التوجيهات لبعض المشائخ ؟ يوجد فتاوى بحيث يصبح عمل قوي إعلامي إسلامي بحيث إذا قدم عمل مدته نصف ساعة أو ثلث ساعة لايكفي للمشاهد لماذا لا نقدم عملاً إعلامياً إسلامياً متكاملاً وذو وقت طيب وجيد ومتسع نستطيع أن نقدم للكبار وللطفل وللمرأة من خلال هذه المجلة الإسلامية حتى تتاح لنا الفرصة لنقدم إنتاجنا الإسلامي عبر وسائل الإعلام ونشجع من هذا الجانب هذه نقطة .

أما النقطة الأخرى أستشير شيخنا الفاضل أبو بكر الجزائري فيها وهي طلاب

العلم . العلم يلاحظ تقصيرهم في تربية النشء الإسلامي فنجد أطفالنا يهيمون في الملاعب نجد أطفالنا أمام التلفاز في العصر فأين طلبة العلم ليجمعوا هذا النشء ويدخلوه في المسجد ليقدموا له ما قال الله ورسوله ليقدموا له آداباً ، ليقدموا له أخلاقا يقدموا له معاملة إسلامية ، بدلا أن يتركوهم يهملون في الشوارع يتلقفون الفكرة الخبيثة يتلقفون الكلمات البذيئة التي لا تنطلق من منطلق إسلامي .

هذا ما أحببت أن أوضحه في هذه الوقفة وصلى الله وسلم على محمد .

الشيخ أبو بكر الجزائري

أنا أضم صوتي مع صوت الأستاذ الحبيب فأنا أقول لو أردنا العودة الصادقة أحداثنا أبناؤنا أطفالنا يخرجون من المدرسة قبيل صلاة العصر لو ننظم لهم في كل حي لجنة تتولاهم عندما يؤذن العصر يتجمعون في مكان ويصلي بهم العصر جماعة ثم يروحون على ألعاب تتناسب مع حداثة سنهم ساعة ثم يمشون صفوفا متراصة إلى المسجد ليجلسوا ما بين المغرب والعشاء يتلقون العلم والحكمة ، أي شيء يعجزنا أن نفعل هذا مع أبنائنا لو أردنا أن نحيا فالأطفال من يوم ما يخرجون من المدرسة يشتغلون بألعاب في ظاهرها ألعاب رياضية وكلها ألعاب همجية السفاهة والباطل والكلام البذيء إلى أن يخرج الناس من صلاة المغرب وهم في الشوارع والحارات، هذه لو أردنا، ولو كنا صادقين هذه البراعم المتفتحة أن نحولها إلى أنوار تملأ الحي والقرية ولكننا مفرطون ويشهد الله أننا مفرطون .

الدكتور خالد الدويش : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أولاً : جزى الله الأخوة مقدمي هذه الندوة خيرا على ما اشتملت عليه من الخير ولدي ملاحظة :

أولاً : الشيخ عائض أهل العلم الشرعي يجب أن ينضبطوا في مصطلحاتهم فالشيخ وصف بعض الدعاة كأنهم يسرفون في الوسائل وأنا أوافقه في هذه الأساليب ولكن وصفهم بأنهم يسرفون أنا أظن أن طلبة العلم خصوصا في هذا البلد لابد أن ينضبطوا بضوابط : شيخ الإسلام ابن تيمية لما تكلم عن بعض المتصوفة تكلم عما عندهم من

الخير وأنصفهم وقال أخطأوا في هكذا ولم يقل أنهم عبدوا أنفسهم وغير ذلك من الأشياء ؛ وخصوصا طلبة العلم والرواد أن ينزهوا كلماتهم من ذلك وإن كنت أتفق مع ما طرح .

أمر آخر أنني آمل أن لا يخرج الجموع من هذا الاجتماع بانطباع أن الشباب في هذا البلد المسلم عندهم إفراط زائد لأن تركيز الأخوة الأفاضل على هذه القضية قد يفهم بعض الناس خلاف ما يريدون ، وأنا أحسب أن الشباب الملتزمين بدينهم في هذا البلد بأنهم خيرة الشباب، فإذا نظرنا إلى الطلبة الذين كانوا مثاليين في جامعة الملك سعود منذ سنين طويلة فالأوائل والذين لهم أدوار طيبة في الجامعة كلهم من الشباب المسلم الملتزم بدينه ، والتفريط ما أتانا إلا من الشاب الذين تركوا دينهم خلف ظهورهم .

الحقيقة أنني أركز هنا أن هناك حملة إعلامية غربية على الشباب المسلم في شتى أقطار الأرض ووصفه بالغلو ووصمه بالتطرف والأصولية ، فتلقف هذه المقولة بعض الصحفيين في بلاد المسلمين فأصبح كل من التزم بسنة النبي ﷺ وصفوه بأنه متطرف وأنه أصولي ، وأنا أعجب كيف أن بعض المسلمين يأخذ تقسيم الناس ووصفه بالتطرف والتشدد والاعتدال يأخذه من الغربيين ، ولو نظرنا إلى الصحافة المحلية لوجدناهم أنهم يصفون بعض قادة الأفغان بأن هذا متطرف ، وهذا متشدد ويصفون مثل سياف بأنه معتدل وهذه أخذوها من الغربيين والذي أحببت أن أقوله هنا ألا يخرج الجموع من هذا المكان بعدم فهم دقيق لما أراد المشائخ الأفاضل طرحه .

القضية الأخيرة : أن ما طرحه الشيخ أبو بكر رائع ومهم جداً أن يجتمع الدعاة في مساجدهم ، ولكن الشباب المسلم ينتظر أن يكون للمشايخ والعلماء كلمة في المنكرات التي تسود في المجتمعات وفي الأطروحات التي تظهر في الشباب المسلم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الدكتور عبدالقادر : شكرا ، الشيخ عائض القرني يريد أن يعلق .

شكرا للأخ على ما أهداه لي من نصح وأتقبله بصدر رحب وأنا لو درس القضية لوجدني متفقا معه لأن هذه الألفاظ والتنازع في الألفاظ مسألة تحتاج إلى شيء من المرونة ولم تبلغ بها هذه الدرجة بأن نكون حرفيين عند بعض الألفاظ ، صحيح أن

الضبط عند طالب العلم وارد ولكن السجود قد يشمل الخضوع والتذلل والتوجه وأشكره لما ذكر ملاحظة لكن هذه الملاحظة يعني التفريط من الشباب غير المستقيم أو ليس متجهاً أو ليس نائبا ومستقيما على النهج الصحيح ، يقول لماذا مثلاً لا يخرج الناس من هنا وهم يشعرون أن هناك إفراطاً ، أنا أقول ندوتنا الحركات الإسلامية بين الإفراط والتفريط نحن لم نتكلم الليلة عن الضائعين إنسان ضائع لا يصلي الصوات الخمس إنسان لا يحمل رسالة إنسان يصحو في الصباح على الموسيقى وينام على الموسيقى وفي الشاطىء ينام إنسان يطارد الحمام والدجاج إنسان لا يتعلم إلا المراسلة وجمع الطوابع إنسان لا يحمل مبدأ أو إن حمل مبدأ فمبدأ ملحد زنديق فهذا لا نتكلم عنه .

فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني ... عدماً أتقيك وتتقيني
فإنني لو تخالفني شمالي ... ببعض ما وصلت بها يميني
إذاً لقطعتها ولقلت ... كذلك أجتوي ما يجتويني

والأخ الذي قبله ذكر الإعلام والمشاركة فيه فشكر الله له وأنا من هذا المكان أنادي ولاة الأمور بهذا البلد إلى أن يعتنوا بهذا الجانب ؛ لأننا نناديهم من مقام النصح وكما تفضل المشائخ أن ضميمتهم وتضدهم وسندهم هي هذه الوجوه المصلية وهم الذين يحمون المقدسات وهم أهل لا إله إلا الله وأما الذي يضيع في الساعات الحمراء وعلى الشواطىء، الضائع الذي يحمل أفكار ماركس ولينين فهو الذي يخرب العباد والبلاد وهو عدونا اللدود فمجالنا الإعلام ونحن ننادي بذلك وإن شاء الله سوف تلقى هذه الدعوة قبولا .

الدكتور عبدالقادر : الأخ الأستاذ محمد العربي

محمد العربي: باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

شكراً لأصحاب الفضيلة أساتذتنا الأجلاء على ما تفضلوا به ، والحقيقة أنهم أتوا على كل شاردة وواردة ، ولكن انطلاقا من عنوان ندوتكم الكريمة المفيدة «الحركات الإسلامية المعاصرة» فكمانلاحظ فيها أنه لا يحدها مكان وإن كانت يحدها شيء من

الزمان وكنت أترقب من الأسباب التي تذكر وكذلك من العلاج أن يكون لا يحده مكان غير أننا لم نسمع شيئاً من ذلك أو أننا سمعنا القليل منه الذي لا يكاد يذكر. فالاقتراح أننا نبدأ من المسجد ، فأنا أقول أنه في بعض الأماكن أنه لا يسمح أصلا بفتح المسجد وإن فتح المسجد فإنه لا يسمح باجتماعات فيه ولا بقراءة قرآن ولا أي شيء فيه اللهم إلا الصلوات الخمس ثم يكون المؤذن أو المسؤول عن المسجد واقفاً عند الأبواب فيغلقها .

هذا بالنسبة للأمر الأول ، فإن ذهبوا للبيوت واشتغلوا في البيوت تتبعوهم في البيوت وأخذوهم إلى المعتقلات والسجون ، وإن ذهبوا بعد ذلك إلى الجبال تتبعوهم إلى الجبال وإلى الكهوف ، فإن وجدهم هناك حفروا لهم تحت الأرض واشتغلوا ، فهذه الحقائق وجدت في أماكن أخرى والجميع يعرفها وكنت أتوقع وأترقب من أساتذتنا الأفاضل أن يطرحوا علاجاً يناسب مثل هذا المكان غير أننا لم نسمع شيئا مثل ذلك إذا كان العنوان لا يتوقف على مكان وإن كان يحده شيء من الزمان أما إذا كانت الندوة يحدها أيضاً المكان فلهم في ذلك الفضل وجزاهم الله كل خير ، وأيضا ما هو الحل حينذاك هل يشتغلون في الخفاء أم يشتغلون في الظهور وإن هذا هو السبيل وهذا هو الحل الوحيد وجزاكم الله كل خير .

الدكتور عبدالقادر : شكرا .

الشيخ أبو بكر : الحمد لله وبعد ما هو الحل نريد حلاً كلامياً أم حلاً عملياً ؟ إن لم يكن الحل هو العودة إلى المساجد وحتى الجبال فيها احياء من يستطيع أن يضع حلاً لن يستطيع امرؤ أن يضع حلاً ومن هنا عدنا إلى الله فقط، مالنا إلا هو فإذا لذنا بجنابه واحتمينا بحماه والتزمنا ببيوته وهذا المعقب ليس من بلادنا هذه وهو يعني ديارنا الأخرى أنا أقول تصرفاتنا والتي ما كانت وفق ما يحب الله والرسول هي التي تسببت في طردنا من المساجد وإغلاق المساجد في وجوهنا هذه هي الحقيقة فما الحل ؟ الحل تكوين جيش إسلامي رجاله يقومون الليل ويصومون النهار ولايعرفون إلا الله حينئذ إذا وجدوا كما يريد الله تعالى أن يوجدوا حينئذ هم الذين يحلون العالم الإسلامي والعالم الكافر اين هم ومتى يوجدون وأين يوجدون رجعنا إلى المسجد والله ما فيه إلا المسجد .

الدكتور عبدالقادر : شكراً ، هناك سؤال يقول :
إن كثيراً من الشباب المهتم بأمور دينه وأحوال أمته يتكلمون عن الجماعات في هذه البلاد أو غيرها ثم قد يصيبون بعض الأشخاص في عقائدهم ، ما هو الطريق الأمثل للتعامل مع مثل هؤلاء ؟

الشيخ عائض القرني : مر في غضون الكلمة ذكر مثل هذا وأظنه كتبه قبل أن أتكلم لأن بعض الناس يكتب السؤال قبل أن يأتي للمحاضرة ويمكن كتبه قبل صلاة العصر فالمقصد التعامل مع هذا إن خالفنا في الأصول الشرعية التي اتفق عليها في الكتاب والسنة والتي أصبحت أصولاً لأهل السنة والجماعة القرون الثلاثة المفضلة باستخراج الجعد بن درهم استثنائه والجهم بن صفوان ومن سار معهم فلا يسمون من القرون المفضلة هم من القرون المخذلة أو المخذ له، أما القرون المفضلة هي التي اجتمعت عليها فإذا خالفنا نبين خطأه وننصحه، ولكن بالنصيحة وله علينا حقان حق النصح وحق الولاء فيما زال عليه من الإسلام فإن انتصح فبها ونعمت وإلا شهرنا به وقلنا انتبهوا أنه مبتدع . هذا مبتدع خطير يحمل سماً زعافاً، مثل ما حذر سفيان الثوري من ثور بن يزيد ومن أمثاله وأترابه حذروا الناس منهم وإما إن خالفنا في فرعيات سهلة فالأمر في سعة، فهو أخونا وحبيبنا وهو مجتهد مأجور إن أخطأ فله أجر واحد وإن أصاب فله أجران، إذاً هذه المسألة لكني أشرت أنا في الإفراط والتفريط إلى مسائل بعض المبتدعة يؤاخون لأنهم يوافقون في المنهج وهم مبتدعة لا يؤاخون وبعضهم يخالف على جزئية بسيطة ما يخالف عليها لكنه خالفنا في المشرب .

كريم ولكن أمه خالديـــه   كريم ولكن صح من قيس نائله

الدكتور عبدالقادر : شكراً ، الكلمة الآن للأخ عبدالله عامر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد أما بعد :

أشكر مشائخنا الكرام على ما قدموه وأود أن أدلي بدلوي بكلمة بسيطة تتعلق بمن عدوك ، حينما جاء يعرف المسلم الحق عدوه فإنه يستطيع أن يجابهه ويحاربه ، إذاً الإنسان لا يخاف إلا من المجهول ، هذا المجهول اين هو لا يوجد لماذا لأن عدونا معروف من هو ، في نظري وفيما أرى أن اليهود يمثلون العدو الرئيسي لنا ، لماذا قال تعالى ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ انتهى الموضوع . إذاً حينما علمنا أن أعداءنا هم اليهود والذين كفروا وجب علينا أن نصدهم ونردهم فيما يريدون من ديننا عجزوا أن يأتوا بالدليل القاطع والبرهان الساطع على صدقهم وكذبنا ، ولكن هناك أمراً رئيسياً ماذا عملوا أدخلوا الفتن بين المسلمين حتى تقطعنا إرباً إرباً ، وأصبح المسلم يسب المسلم إذا وجده في الشارع هكذا جهارا نهارا ، ونسمي أنفسنا أنا مسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وملخص الكلام أن أعداءنا معروفون فما علينا إلا أن نحارب هؤلاء الأعداء بالوسائل التي يحاربوننا بها وأكثر لماذا ؟ لأنهم أعداء البشرية وأعداء الإنسانية هذا ليس كلامي بل كلام الله سبحانه وتعالى ، فعلينا رفع الهمم التي باتت ونامت في قلوب المسلمين ، وأوافق المشائخ الكرام على الحل الذي طرحوه وأسأل الله العظيم أن يجمعنا على هذا الحل المبارك وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . والله أعلم .

الدكتور عبدالقادر : شكراً ، الكلمة الآن للدكتور محب الدين أبو صالح .

بسم الله الرحمن الرحيم	د . محب الدين أبو صالح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد :

ما كنت إخوتي أحب أن أتكلم بعد أن تكلم هؤلاء الأساتذة لولا وجدت أن من واجب الإنسان المسلم أن يسهم في هذه الأمسية المباركة إن شاء الله اتفقنا جميعاً مع الأخوة بأن العودة إلى الله سبحانه وتعالى هي الطريق الذي من خلاله يفوز المسلمون من جديد بقيادة البشرية ، ثم وجدت قولاً وتدخلاً وتعقيباً يتعلق بالمؤسسات التي من خلالها تتم العودة إلى الله سبحانه وتعالى ، وخشيت من قول من أستاذي الشيخ أبو بكر فأرجو أن لا يقول بأني غريب عن هذا البلد فقد عملت فيه منذ ٢٥ سنة ويسعدني أن أكون من أهله . الذي أريد أن أقوله :

ما هي المؤسسات التي بها قاد رسول الله ﷺ عملية صياغة الإنسان المسلم ؟ ما هي المؤسسات ؟ هل هي المسجد فقط ؟ وسيرة رسول الله ﷺ تعلمنا أنه كان يعطي لكل فترة مناسبة في الظروف المناسبة الوسائل المناسبة بدأ بالأسرة في بيته انتقل إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي عمل وحاول في بيت الله الحرام ثم انتقل إلى المدينة وبنى المسجد ، ثم وجدت مؤسسات إسلامية في القرون المتقدمة ويعرفها أستاذي وشيخي فمن سنة النبي ﷺ كما أفهمها وأنا ضعيف في العلم والمعرفة أنه لم يحجز عملية صياغة الإنسان المسلم والعودة إلى الله لم يحجزها على المسجد فقط ، وإنما بنى رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم في الأسرة وفي المسجد وفي السوق وفي ميدان الحرب وفي وقت السفر والحديث المشهور «من غشنا ليس منا» في بناء إعداد المسلم في أن يمتنع عن الغش لم ينتظر الرسول الكريم عليه السلام ليقود هذا الصحابي إلى المسجد ويقول له «من غشنا فليس منا» المسجد ، الأسرة، المدرسة، الأندية، الأسواق في كل مؤسسات المجتمع وما لقاؤنا هذا اليوم المبارك إن شاء الله إلا هو لون من ألوان عملية صياغة إعداد المسلم للعودة إلى الله كما ينادي بها فضيلته، ونحن لسنا في المسجد وإنما في مكان يراعي رسالة المسجد ومبادىء المسجد وقيم المسجد وحيثما راعينا هذا في كل مكان ونحن نكون مع المسجد دائماً وأبداً وليس المقصود كما فهمت أن المسجد من حيث الجدران ومن حيث المكان .

الحقيقة أن أهم ما كنت أتمنى الإشارة إليه للوقف في وجهي طرفي التناقض الإفراط والتفريط هي أن أوصي نفسي وأن أوصي إخواني من الشباب المسلم بوجوب العودة إلى التمسك بالآداب والأخلاق التي حدثنا عنها علماؤنا المسلمون حول آداب التعلم والمناظرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله وشكراً أخي الدكتور عبدالقادر .

شكراً يادكتور ، الشيخ يريد أن يعلق تفضل :

الشيخ أبو بكر : أقول كلمة المسجد لا تعني جدران المسجد للركوع والسجود فقط وإنما تعني الموطن الذي تلقى فيه المعرفةالحقة حيث نهذب أخلاقنا ونزكي أنفسنا ونعد أرواحنا لحمل راية الجهاد . إن الذي ضر بهذه الأمة كغيرها هو الجهل ، الجاهل ميت والجهل يسري في هذه الأمة وهو الذي يبعدها عن طلب كمالها فالمسجد معناه أن الأمة تجتمع لتتلقى العلم والعمل وتترقى في منهجها وتصبح أهلاً لا لإصلاح نفسها فقط بل وإصلاح غيرها فلا يفهم فاهم أن المسجد هو عبارة عن زوايا الطرق يتجمعون فيه للمنازعات إنما هو مركز تعلم ومعرفة إذ البركة فيه ، وها نقيم لك الدليل بأن الذين يلازمون حلق العلم في المساجد أزكى الناس أرواحاً وأطيبهم نفوساً وأكثرهم استعدادا للخير والذي يعبثون في المقاهي والمسابح والمسارح أموات غير أحياء وما يشعرون .

● أخوكم في الله سعود عبدالعزيز الضمادي
الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من اصطفى .. أما بعد :

حقيقة أشكر سماحة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري على قدومه إلينا من مدينة رسول الله ﷺ وكذلك أشكر الدكتور أحمد التويجري وأشكر أيضا الشيخ عائض القرني ، وأنصح إخواني الشباب باقتناء شريط هذه المحاضرة وتوزيعها على كل شاب من شباب الصحوة الإسلامية فإنهم والله قد قالوا كلاماً والله لو كتب بماء الذهب لم يوفه حقه، أما الناحية الأخرى فأنصح أخي صاحب الملاحظة الذي قال أنهم مضطهدون في المساجد حتى في الجبال فإن الحل قد أورده الله سبحانه وتعالى في القرآن ألا وهو الهجرة الهجرة وبناء المسجد في المنطقة التي يهاجر إليها ، وأخيرا قد أثلج صدري أمر آخر ، وهو أننا لسنا فقط نحن الطلاب الذين نفهم خطأ فيوجد بعض الدكاترة قد فهموا خطأ فأنصح من يريد أن يعقب على الحركات الإسلامية المعاصرة بين الإفراط والتفريط عليه أن يكون ذا مستوى علمي وأن يحيط بالموضوع إحاطة تامة

قبل أن يأتي وعليه أن يفهم كلام المشائخ، فإن بعض الدكاترة جزاهم الله خيراً قد أخطأوا في التعقيب ولم يخطىء في التعقيبللنقص العلمي لأنه قصور في الفهم الصحيح والفهم كلنا نخطىء فيه وكل البشر يخطئون فيه مهما بلغت المنزلة. وأخيرا أكرر شكري وأرجو من الله العلي القدير أن يحيى هذه البلاد الإسلامية بالصحوة وأن يبحث الحرس الوطني إلى أماكن أوسع من هذه الأماكن الضيقةفقد نصح الرسول ﷺ وسلم بالمبنى الواسع والزوجة الحنون وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● شكراً للأخ سعود وإذا سمحتم لي أن أعطي الفرصة الأخيرة في هذه الندوة المباركة للأخ الدكتور أحمد التويجري باعتبار أنه لم يتحدث غير الكلمة التي ألقاها ليكون مسك الختام . تفضل يا شيخ :

الشيخ أبو بكر : الحمد لله وبعد فليعلم الأبناء والأخوان أنني صياد ولكن اصطاد القلوب ولا أريد الجيوب ، مالشابات ما ذكرن الليلة، ألسن نصف الرجال هل لكم أن تبلغوهن عني .

أولاً : بلغوهن أن طلب العلم من أجل الوظيفة عبارة عن انتحار ، من أرادت أن تتخلى تخلياً كاملاً عن صلتها بالملكوت الأعلى تطلب العلم وتتعنى في الطلب من أجل أن تتوظف ومعنى هذا أنها تنتحر من حيث لا تدري .

ثانياً : بلغوهن أن ملازمة البيوت والعيش مع الأمهات والآباء ثم مع الأزواج والأبناء هي الغاية المثلى التي تتأهل لها الفتاة المسلمة مع عقيدة الحق والاستقامة على منهاج الله بلغوها وماحضرت أن أي دعوة تدعوها أن تكشف عن وجهها تمشي بالشارع كما نراها، فإنها دعوة من أجل ذبح فضيلتها لا من أجل هدم هذا الركن القائم في العالم الإسلامي : بلغوها أن مجلة سيدتهم التي كل صفحة وكل عدد تنشر وجه عاهرة تلك المجلةيحرم أن تدخل بيت مؤمن أو بيت مؤمنة وتشترى للفتاة المسلمة وتقدم لها أو تتسابق للأكشاك والدكاكين لتشتريها : هذا هو طريق الجد وعليكم وعليها السلام .

الدكتور عبدالقادر : شكراً شيخنا الفاضل ، الكلمة الآن للدكتور أحمد التويجري

وأحب أن أنوه أنه بعد كلمة الدكتور التويجري ستكون هناك مفاجأة يختم بها إن شاء الله .

الدكتور أحمد التويجري :

الحمد لله وأشكر لأخي الكريم الدكتور عبدالقادر إتاحة هذه الفرصة وأقول لكم صادقاً إنني فخور جدا أن أكون بجوار الشيخ والعالم والأستاذ الكبير أبو بكر الجزائري وفضيلة الشيخ عائض القرني وإن لم أكن قريباً منهم بأي حال من الأحوال في العلم والخبرة والبصيرة الثاقبة ،وأشعر بحياء شديد وخجل من الله أن أكون متحدثاً إلى هذه الوجوه النيرة وأنا أعلم يقيناً أن أغلبهم أكثر مني علماً وأكثر فهماً وأكثر خبرة، ولكن لكل شيء زكاة وهذه زكاة هذه الليلة ، وقد أعطيت فرصة ختام هذا الحديث أستميحكم جميعاً المعذرة في أن أعرض لبعض المسائل التي أعتقد أن هذا اللقاء لن ينفض دون الإشارة إليها .

أولاً : أن هناك من المسلمين وللأسف الشديد من ينظر إلى أداء الواجب الشرعي والانتهاء عن المحرم الشرعي أن ينظر إلى هذا الأمر على أنه إفراط أو أنه غلو أو أنه تشدد وهذه الفئة يجب أن يبين لها أن أداء الواجب والانتهاء عن المحرم ليس للإنسان خيار فيه بل هو أدنى مراحل الاعتدال .

الأمر الثاني : أن هناك عزلة محزنة بين التيار المتدين وبين قطاع كبير من المثقفين فكثير من المثقفين رغم علمهم الكبير وثقافتهم الواسعة في تخصصات كثيرة إلا أن حظهم من ثقافتهم الأصلية من ثقافة أمتهم من معرفتهم بموروثهم الحضاري قليل جدا ولا يتلاءم ومستوى علمهم ومستوى ثقافتهم وهؤلاء عزلوا أنفسهم عن تاريخ أمتهم وعن حضارة أمتهم، وبالتالي عزلوا أنفسهم عن جموعها وخاصة قطاع الشباب فيها والتيار المتدين في أحيان كثيرة، ـــ لا أريد أن أعمم ـــ اتخذ موقفاً متشدداً من هذه الفئة لم يكن سوى ردة فعل لمواقفها وأن أرى أن الفئتين تتحملان المسئولية بالتساوي فعلى المثقفين أن يدركوا أنهم ليس لهم وجود بدون استيعاب حضارة أمتهم والانسجام في إطارها التاريخي والثقافي والعقدي، وعلى التيار المتدين أن يحرص على أداء واجبه الدعوي تجاه هذه الفئة وأن يصبر على بعض أخطائهم ، فأنفك منك ولو كان أعوج .

الأمر الثالث : أعتقد ـــ ولا أشك ـــ أن أحداً يخالفني هذا الرأي سواء في هذا

المكان أو غيره أن على جميع الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين أن تدرك وتتيقن أنه لن يكون لها استقرار ولن يكون لها أمن ولن تجدي في أي أمر من الأمور إذا لم تنسجم مع دين هذه الأمة ومع عقيدتها ومع ثقافتها وأن تنخرط في هويتها الحضارية ، وأنها إذا صادفت هذه الهوية بشكل من الأشكال فإن مصيرها إلى الدمار وأن هذه الأمة اجتثت عبر تاريخها الطويل فراعنة كثر وطغاة كثر، ولن تعجز عن اجتثاث من يحاربها في المستقبل بإذن الله .

الأمر الرابع : أؤكد أن من أهم ما يؤصل الاعتدال ويثبته في أي أمة من الأمم هو العدل أولاً وفتح مجالات الحوار ضمن ضوابط الأخلاق والقيم وتفتيح نوافذ الفكر وألا يخشى من الأمر المخالف وأن يجادل بالتي هي أحسن وأن يستمع إليه . أن تتاح له الفرصة أن يعبر عن مكنونات خاطره ، فالكبت لا يولد إلا التطرف وإطفاء النور وإغلاق النوافذ والأبواب لا يولد إلا نشوء الطفيليات والنباتات الشاذة والشمس كفيلة بأن تحفظ للنبات استقامته وصفاءه .

وأخيراً أود أن أنتهي بما بدأ به فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري فيما يتعلق برسالة المسجد وأنا أقول إن العودة إلى المسجد ليست كما تفضل الدكتور بأنها عودة حسية وإنما العودة إلى المسجد هي العودة الروحية والوجدانية والمعنوية إلى جانب العودة الحسية، وأريد أن أقول إننا علينا دولا ومؤسسات وشعوباً وأفراداً أن نعلم أنه كما أن لنا قبلة حسية تعبدية نتوجه إليها في يومنا خمس مرات أو أكثر، فإن لنا قبلة حضارية يجب أن نوجه إليها عقولها وأوراحنا ومشاعرنا كلها نتوجه إليها سياسيا ونتوجه إليها اقتصاديا ونتوجه إليها اجتماعيا ونتوجه إليها في كل ممارسة من ممارسات حياتنا وإذا لم تتجل لنا هذه القبلة الحضارية المتجهة الحالية التي ترتقي بالإنسان من التراب إلى ملكوت الله عز وجل التي ترتفع بالإنسان من شواغل الدنيا إلى آفاق العالم الآخر، فإننا سنظل أمة متخلفة وسنظل نلهث وراء الآخرين وسنظل كما هو واقعنا اليوم عوضاً على أن نكون خير أمة أخرجت للناس قريبا أن تكون شر أمة أخرجت للناس .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيء لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته وأن يجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين .

الدكتور عبدالقادر : شكراً للدكتور أحمد : أود أن أعتذر للأخوة الذين أمطرونا بوابل كبير من الأسئلة وأننا لم نستطع أن نوجه هذه الأسئلة إلى المشائخ الكرام وذلك لأن كثيرا منها خارج عن نطاق الندوة ومعظمها أسئلة منتهية ليس هذا المكان المجال الطبيعي لها، وأيضاً لأن الوقت لا يتسع لمثل هذه الأسئلة فأعتذر إليهم جميعاً وأيضاً أعتذر إن كان في إدارتي للندوة أي نوع من الضغط على الأخوة في التنظيم والترتيب أرجو أن تسامحوني في هذا .

قبل أن تختتم هذه الندوة المباركة نطلب من الشيخ عائض القرني أن يتحفنا بقصيدة من قصائده لعلها تكون مناسبة لهذه المقام .

الشيخ عائض القرني :

قبل أن ننصرف من هذا المكان نشكر لأهل الفضل فضلهم ونمجد للشهداء والأعزاء والكرماء وهم المجاهدون الأفغان وشكر الله لأهل الفضل ومن لا يشكر الناس لا يشكره الله عز وجل . الذين اعترفوا بحكومة المجاهدين وأبرقوا لهم فردوا عليهم مشكورين مأجورين فلسنا ممن يجحد المعروف لأهله فشكر الله لولاة الأمور في هذه البلاد يوم اعترفوا بحكومة المجاهدين وشكر الله للمجاهدين يوم أبرزوا للعالم أن الإسلام هو المنتصر في الساحة مكث العرب مع إسرائيل أربعين سنة يذبحون فينا ويقطعون إربا إرباً ويستهزئون بنا أمام العالم ، والميراج طائراتهم يحجب شعاع الشمس عنا ونحن نشجب ونستنكر ونأبي ونغتاب ولكن خرج المجاهدون بسلاحهم البدائي قيل لهم تعالوا إلى هيئة الأمم المتحدة قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل آمنا بالله وكفرنا بهيئة الأمم المتحدة ، قالوا تعالوا لمجلس الأمن قالوا آمنا بالله كفرنا بمجلس أمن قالوا تعالوا إلى جنيف قالوا آمنا بالله وكفرنا بجنيف .

يا أمة في عمرها لم تحيا إلاباالجهاد | كفرت بمجلس أمن من نصب المنايا للعباد
القاتل الإنسان خابوا ما هم إلا الرماد | جثث البرايا فهموا في كل رابية وواد

دخل يونس خالص شيخ كبير له لحية كثة قلبه منور بلا إله إلا الله يصبغ لحيته بالحناء كأنه خرج من المدينةالمنورة كأنه ربي على مائدة عمر بن الخطاب عزة وشمم كالأسد دخل على ريجن والقصة مشهورة حدثنا بها عبدالله عزام بسند جيد دخل تدرون على من دخل عليه دخل على ريجن حاكم الولايات المتحدة والذي لا ينظر للبشر

إلا وكأنهم جعلان فقال له ريجن : ماذا أتى بك لماذا أتيت قال أتيت آمرك أدعوك إلى الإسلام . ياريجن أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأمريكيين لكن يقول هو أنا أحترم الأديان السماوية . وخرج وعادوا إلى أرض المعركة أتت روسيا بدباباتها وطائراتها وصواريخها فنزلوا لهم إلى الساحة يكبرون ويسبحون ويذبحونهم على الطريقة الإسلامية كان من ذلك أن صغت قصيدة هي مشهورة ومعروفة لكن لا بأس أن أعيدها :

مروا بقلبي فقد أصغى له البان ... لي في حمى الحب أصحاب وجيران
نعم لك الله ما قد تبت من وله ... أما لكم صحابي صبر وسلوان
أنّا يراعتك التي كتبت بها ... رسالة الحب ما في ذلك نكران
دع ذا وهات قواف منك أصوافه ... لأمـة مدهـا بالأمس فينـان
والله لو أنصف التاريخ أمتنا ... لسجل المدح عذباً وهوسهران
قطـوف آدابنـا بالبر يانعـة ... إذا استقل بها في الحق حسان
مجالس العلم تروي كل قصتنا ... إن قلت حدثنا يحيى وسفيان
الضائع الزاهد والدنيا بحوزته ... يروي أولاها أبو ذر وسلمان
والساكب العلم من مشكاة دوحته ... علم بن عباس ياقوت ومرجان
وإن طلبت مثالاً من أروقتنا ... يكفيك عن مضرب الأمثال أفغان
يا أمة الـنصر والأرواح أثمان ... في شدة الرعب هانوا وما لانوا
هم الرعود ولكن لا خفوت لهم ... خسف ومسخ وتدمير وبـركان
كم ملحد ماجن ظن الحقوق له ... زفوا له الموت سراً وهو حجان
وبلشفياً أتى كالـعير منتخيـاً ... رأي المنايا فأضحى وهوجعلان
ردوه كالقرد لو بيعت سلامته ... بشعيـه لشراه وهـو جذلان
فروا على نغم البازوك في غسق ... فقهقـهت الكلاشنكـوف نيران
يسعى فيعثر في سروال خيبته ... في أذنه من رصاص الحق خرصان
سياف في حكمه شاه في مملكة ... لها من الحق طول الدهر برهان

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلن والحمد لله رب العالمين .

«أمسية شعرية»

المشاركون :

١ ـــ د . سعد البازعي أدار الأمسية

٢ ـــ محمد زايد الألمعي

٣ ـــ أحمد الصالح

٤ ـــ محمد الثبيتي

يوم الجمعة ١٤٠٩/٨/١٠هـ

الندوات
و
المحاضرات

أمسية شعرية

وجوه عباسية

محمد زايد الألمعي

حين لاعبت مزاليج الثريا   هزني البوح وهدتني الحميا
وتناثرت على الأيام نارا   وتبصرت إلى موتي مليا
وتوكأت على فضل عظامي   وتخطيت رحيلا سرمديا
أنا من بعضي إلى بعضي رحيل   أنا من رفضي إلى رفضي اليا
لم أكن منذ أبتنتني الأرض   إلا عاشق الطين ونواحاً سقيا
إن تسامقت تسامقت ضعيفاً   أو تلاشيت كأن لم أكن شيئا
لي صفات الجرح إلا أنني   نازف من أحرفي خلقاً زكياً
كانت الرؤيا برأسي تتضرى   والدنيا مصغية والكون أبكم
تعبي يحسو بقايا تعبي   وأنا أقتات وجهي المتجهم
من دمي أمتص باقي ظمأى   وإلى جوعي لجوعي أتشرزم
ضارب في التيه لوحدي   وفمي يشحذ الجرح وراسي يتوحم
أو انصف الأرض يمتد دماً   وهوى نجم ونجم يتألم
ودنت روحي إلى موتي   وكانت غمغمات الدهر تبني وتحطم
وعلى شرفة قبري عاودتني   كلماتي في غيابات التوهم
صوته مستفحل كالزوبعة   وأنا الريح وخفق الأشرعة
صوته يجتث روحي   ربما يسقط الزيف وتطوى الأقنعة
كنت مشدوداً إلى إيوانه   اضحك القصر وأبكي المعمعة
نصف وجهي تحت رجليه   ولي ألف وجه عندما أحكي معه
قال لي ذات ظلام هزني   واجترح مني سماء الزوبعة
وتفرس في دمي حتى   ترى أنني ضوء الأناسي المبدعة
جثة كان وصوتي عنده   وبوجهينا خبار الموقعة

* * *

أنثم ووحدي

محمد زايد الألمعي

الأرض نافذتي وأفاقي جدار
الأرض نافـــذتي
سأوغل في الحوار مع التراب
هذه المواســـم في تكبس
من شعاع اللحظة الأولى وتبتكر الجسد
هذا احتراقي طاب أغنتين أو أدني
وهذي لحظتي الجذلى
تورج ما استدار على شفاهي من كلام
هذا فمي شظته طاوعته السنين
تعاورته أصابع النسيان
هذا مهر أسئلتي بعيداً
عن براعة صورتي في لوثة الزمن الردىء
فلمن تشق قصيدتي أحزانها
ولمن أحدث حنين يشتغل السؤال على الجواب
وجهي مدى يطوى
ووجه أبي كقافلة من الجند الشداد
وطفولتي احترقت على اعتاد أغنية
وسيدة الطفولة وجهها يدنو
فيسلمني السراب إلى السراب
ها أنه وطني وأعشقه فيقتلني وأعشقه فيقتلني
أقاسمه القصيدة والعذاب
وأمر من شفتيه مغضوبا علي
هذا إنا حربان في جسد
ونهر بين صحرائين
جسد نهر نجمتان تلاشتا في غابة الأشياء
فارتفع المساء قل نصف أغنية

وبرق يابس بفم السماء
وأنا هنا برق من القدم استدار
ومد قوساً من ذهب
أويت في جسدي الضياء
وزوجتني الرياح بالكلمات فانفرطت عناقيد الشهب
هذا أنا أنتم ممن يمتد في ،
ألقي سميسك بابتداء الأرض حين تملأ أفواه النداء
وتستجير بلوثة الشعـراء
هذا أنا أنتم ولي عليكم صيحة
هدمت متاريس العبيد
ولي عليكم ما أريد ولا أريد
ولي عليكم أيها البسطاء والمستفكرون بأحرفي
لمع قديم جاء من جدب النفوس
موحشاً كتوحد الأحزان بجسدي
ومنسرب كقطعان من المتسلقين على حدود بصيرتي
هذا أنا والأرض نافذتي
وأفاقي جدار
هذا أنا وحدي بكم وحدي
ووحدي سوف أجترح الضياء من الخراب

* * *

«فوق احتمال المكان»

أحمد الصالـح

همسة تدلف من ثغرك في رفق
إلى القلب تلفت إليها
هذه الهمسة من أين أتت
كيف تخطت هدأة الهجع

من أرسل في نغمتها هذا الحنان
ومن القلب الذي يذكرني
لنشر الأنس بهذا الحجم
في وحشة هذا العالم
يلقي بين سمعي أحرفاً
ما خطرت يوماً على بال لسان
كيف أوحيت لي اليوم كلاما هامساً
فجر الفرحة في نفسي
وأحيا ذكرياتي وأعاد العمر غضاً
بعدما كنت .. لقد ساء الزمان
هذه دقات قلبي ملأت سمعي دوياً
ولها بين ضلوعي رهبة
من ترى أيقظ بي دقات قلبي
أعتق الوقت من الصمت
ومن أطلق لي حريتي فوق احتمالات المكان
من تكونين؟ من تكونين ؟
ومن أين استوى صوتك
من أين تداعى الهاجس العذب
كما تأتي الأحاديث التي تشعل في العاشق هذا العنفوان
من تكونين .. لقد انبت هذا البوح ما لا يخطر في بال المحبين
وما يعجز عن تأويله سحر البيان
من ترى حرك فينا نخوة الألفة
أجرى بين عينينا رؤى تأخذ بالألباب
تدلي زمن الخصب
وتلقينا على حد السنان
هذه أنتي وهذا من إذا أعجب بالأنثى
أفاض الشعر طوفان وأغرى بقوافيه المليحات الحسان

* * *

من أخبار الطروش الأولى
الشاعر أحمد الصالح

ويندلح صوت المطايا على ضفة الليل
يسيح في هدأة المدلجين
يعود الحديث طريا كهمس النسائم
وقت النحور كبوح المحبين والعاشقين
ينوأ الطروش بهمٍّ الطريق ثائف
يرفعن هم تارة بالأماني وتخفضهم وهدة الخائبين
ترى صاحبي سربوا أتقياء
ترى سربوا طالحين
من الأرض هبوا خفافاً إلى الأرض
يتثاقلون وأبصارهم شاخصات إلى الفجر عند الغلس
يجيء وقد لا يجيء
فسبحان من نفس الصبح
من فلق الصخر بالماء حتى انبجس
بقايا شوارد منهم لها الويل
ما همز العز منها قناة ولا بلل الغيث منها اليبس
أردك للأمر حسبي وحسبك أن تستبين لنا الأمر
أن تبلغ النفس منك حدود التراقي
أن تسترد انحباس النفس
سوانح طير الأبابيل تغدو خماص الحواصل
من حصوات القداح تروح بطانا
دواليك علمك الدهر
علمك الحدث الفجأة
الغر علمنه المهلكات وأوعدن عمر القرون
وأترعن كأس الملذات ما بين لحييه
تسفح غولا وعيناه مطفأتان
تسحان بين الأناس هوانا

يداخلني وجع القوم
كم داخلتني الرزايا وداخلت نفسي
نازلت سطوتها
شاكي السيف والرمح آناً
وآنا أفتش في ممثلي عن سنان حداد لعل السنان
تبزل جرحك من فتق الجروح
من أطلع الليل ناراً
وغشى الفضاءات منه دخانا
فتنت بطيب الحياة
وها أنتم تقرأون كتابي
فأيان يا صاحبي تمنحون البراءة تخشون من عبق الشعر
تخشون من عبق الشعر بين رفيف الجفون
خذوا شهقة الروح مني
خذوني خذوني خذوا حذركم
وافعلوا ما بدا لو رمتكم ظنوني
خذوا بأسكم عندما ترجموني
أرأيتكم ريبة المذنبين تخامر هذا السواد
تخامركم بعدما تسلموني
يقوم من النعش صوتي
يصك المسامع لو تسمعوني
وتحضن صمتي لحظة عشق
جفاني التراب يعود إليكم رفاقي طريا
أقوم إلى صاحبي جانحاً مترعاً بالجنون
أقوم إليه كطعنة رمح
يغص بنا اللحد ينهض صفا
أضم إلى أشج الجبين
تفيء إلينا نواص الجياد
أفيء إلى وطن لا يشيخ
إلى لغة لا ترد الصهيل

وتزهر في كل قلب جسور وكف أمين
أرأيتكم ترفعون المصاحف
فوق الرماح وسيف الخديعة يا عمرو
قد حز حبل الوتين

* * *

مقطوعة صغيرة بعنوان «تحية لسيدي»
الشاعر محمد الثبيتي

ستموت النور التي وشمت دم الطفل يوماً
وأنت الذي في عروق الثرى نخلة لا تموت
مرحباً سيد البيد إنا نصبناك فوق الجراح العظيمة
حتى تكون سماءنا وصحرانا وهوانا الذي يستديم ولا تحتويه النعوت
ستموت النور التي وشمت دم الطفل يوما
وأنت الذي في حلوق المصابيح أغنية لا تموت
مرحبا سيد البيد إنا انتظرناك حتى صحونا على وقع نعليك
حين استكانت لخطوتك الطرقات وألقت عليك النوافذ وثق القيود
ستموت النسور التي وشمت دم الطفل يوماً
وأنت الذي في قلوب الصبايا هوى لا يموت

* * *

الأوقـــــات
الشاعر محمد الثبيتي

وافقت من تعب القرى فإذا المدينة شارع قفر
ونـافذة تطـل على السمـاء
وأفقت من سغب المدينة خائفاً
فإذا الهوى حجر على باب النساء
افقت من وطني فكانت حمرة الأوقات مسدلة
كان الحزن متسعاً لأن نبكي فيغلبنـا النشيـد

نزيد أغنية لشاعرنا الجديد
وافقت من زمني فأيقظت الكرى
وغسلت بالماء المهذب مقلتيك
فسال ماء السيف بين شفاهنا والقبلة الأولى
فأوغرنا صدور الطير أن تشدو مبكرة
فتشعل قبلة أخرى على باب الهوى الشرقي
هذا صباح واقف بالباب
هذا عاشق طفل يباغته الرفاق
مبرجاً بالشهوة الأولى فيكثر من ملامحه
حياء ناصع ويبوح باللون البهي
ويرتقي شجر القات متعفراً
بالجوع والحمى وخارطة الإلات
وجه صباحي وأسئلة وصوت شاحب
وأصابع سمر تلوثه الغزاة
ماذا سمعت اليوم أغنية تقول :
ولي نجمة حية لا تغيب
تكلل صدر الفضاء الرحيب
فحينا أراها تجوب الشمال
وحينا تشق صباح الجنوب
على البعد تبدو غناءً شجيا
لقلبي وريحانة من قريب
سماوية في زمان الشقاء
وأرضية في الزمان الخصيب
يجاذبها الرمل حبل الشعاع
وتشتاقها شرفات المغيب
كنا على طرف المدينة نمنح
الاصباح بهجتها ونرحل في
سهوب الضوء نقتسم المرارة
والرغيف الحر والتعب الشهي

ما أجمل الفجر العصي
ما أجمل الأطفال حين يهزهم فرح النبي
هذا صياح آخر بالباب
هذا عاشق بكر ينام معفراً بالريح
مرتدياً غموض الليل حين تفجر الرؤيا منامه
فيهب نحو الله ويفر من فجر إلى فجر ونجمته أمامه
ويزل عن قدم الطريق المر مبتهجاً
ويرسم حول خطوته علامة
ماذا قرأت اليوم أغنية جديدة
ما بال هذا النسر كم غنى غناءا
نابياً حتى ادلهم التيه وانكشفت من البيداء سوأته
فعاد يمص من ظمأ وريده
كم من يد صبت على آثاره لحنا رماديا
وكم بكر رأت يمناه قانية وشمت فيه آثاماً عديدة
وارته صهباء الرمال عن الرجال
وطوقت بغبارها الذهبي هامته وجيده
يا أشعثا عفر الطريق وشل بادرة الخصوبة
بعدما وهن قوادمه وأضحى ورده غباً وعقته الطريدة

* * *

احتفاليـــة :

إلى حجر فلسطيني وخنجر عربي أينما اتجه الإثنان

الشاعر محمد زايد الألمعي

من يُمن هذا الذبيح
تلك أكفانه تتعطر
ويبرق الموت في كسل يتماوج
هذه الميادين تأخذ زينتها الكاذبة
المدى رفف بالكآبات معتكر

والمزامير ريح
من يمن هذا الذبيح
النساء تهيأن للحزن
والأفق منتصب في مهابة كالضريح
التوابيت تلبس بهرجها المخملي
تتهامس عن أيها سيحضن ذاك المليح
من يمن هذا الذبيح
ملك الموت بجميع أرتاله
ثم يدعو لمأدبة العنفوان الكسيح

يقرع الدهر قرعته فتئز الجبال
وينكسر الوقت حتى تمر الدماء
حزة ويفج الضياء
حزة ويمر العذاب
ويصفح عن قاتليه القتيل
ويولد في قاتليه القتيل

يجول بأحداقهم
ويخاصر ساعتهم بترانيمه السرمدية
لولا الدماء لما ولد الشعراء
ولولا المظالم ما اجتمع الموت والكبرياء
ولولا الأساطير ما كان هذا الغناء
أتنسى البلاد تحرّق من رحلوا

وشرايينهم باتجاه المقام القبيح
كان دهراً حروناً ومر
وأنيابه في شرايين آبائنا وحوافره في عظام السنين

وها صبية الآن يستبقون إلى الشمس
ثم يسيرون بين المقابر والنخل
شاهده ثم كلب وشاهدة وغراب
وأسارير موتى تسائِل أبعاضها

أترى ينسخ الوارثون الكتاب
شاهدة ثم طفل وشاهدة وجدار
والمدى حجر والمقاليع نار
ولولا الدماء لما ولد الشعراء
ولولا المظالم ما اجتمع الموت والكبرياء
شاهدة ثم طفل وشاهدة وجدار
وقهقهة في الطريق
ولا أحد يعرف الآن كيف الذي مات في غير قبلته
سوف يشنقنا في احتفالات هذا الدمار

* * *

«نرجسة الخيلاء»

محمد زايد الألمعي

انتصبت على شرفات المدينة
أسأل عن قاتل المرتدي كلماتي
وأخصر فيكم مواعيد جوعي
وأعرف أني بلا أمل أرتجي رشد
انتصبت على شرفات المدينة
خرجت عليكم ودارت على دوائركم
وكان لقاء الخطيئة بالنار
أقسمت أن دمي كان يشبهكم
وأن الذي جاءني في المنام مهيباً
كهادي الجبال هو صدر عصي
يناجي جروحي التي آذنت بالزوال
وأقسم ثانية أنني لم أدر غير أوجاعكم وجع
وأني حملت زمانا من النرجس الجبلي فما طلني
وزمانا من العوسج المر أرخى أصابعه في جفوني
وها تعبي ليس أوله أن ريحانه في الحقول القصية

كانت تحاصرني بملامحها حين أبني
بعوسجة في المدينة تعصمني من ضياعي
وهذه المدينة عجفاء
قاماتها في الملوحة رعب وأقدامها في الدماء
وبين الملوحة والدم انصب من أضلعي هيكلا للغناء
المدينة عجفاء والليلة امرأة من ترائبها يولد الشعراء
والنواحي التي أبحرت ما استقرت لربانها
فالشوارع مثل التوابيت تنتظر الموت مقرورة
والسكارى بهذا البريق عيون تقيح تحت محاجرها النوم
وهي تفتش عن نجمة سقطت من حطام السماء
المدينة عجفاء تفترع التيه دربا
وتلبسني سحنة الغرباء
وهأنذا أتلمس بين الكهوف طلاسم وجه
وأقسم ثالثة أنها لعنة عبرت في غضون سمائي
فأسكنها الخلق وجهي فمزقته
وخلعت من أسمى القبيلة
وارتجلتني البلاد نشيدا من الرفض والأمنيات
وهأنا أقرأ بين الكهوف طلاسم وجهي
وتلك التي قلدتني نياشين زهوي
رمتني بهذه الدهاليز وحدي
أعاقر خوفي وريحا تسلسل أسرارها في غباري
وتأوي فانفض عني المدى
ثم أقرأ وجهك يا طائر الرف أقرأ وجهك
كم تشتريك القراطيس فيما تداجي الرياح التي تكسرك
تشتريك القراطيس واخجلة الفقراء
حتى ما تنكر من قلدتك نياشين زهوك
حتى ما تجهل أنك مهما احترفت التمذهب
لست الذي تلبسه امرأة من نحاس وملح
وأنك مهما تشبهت بين السلالات لن ترث السلف المعدني

ولن يتحدر من صلبك الخصب والقمح والحيوان
فيأيها المستريب ببعضك
هلا تيقنت أن الذي في ملامحك الآن ليس بوجهك
لكنه وجه من شوهك
هذا خلاصك فوق صراط الحقيقة
هذا خلاصك فارجع
فما عاد في العمر متسع كي تميل إلى بدء أو إليه
لك الآن أن تتراجع عن موتك المعدني
فإن القبور سواء ولكنها ميتة سوف تحييك أو تقتلك
كنت أقرأ وجهك فوق بكائي
وأقرأ تيهك من دفتر القائمين على تعبي
وأحب توحدهم فيَّ إذ يرسمون شكاتي
وها تعبي ليس أوله أن ريحانه في الحقول البعيدة كانت تحاصرني
بملامحها حين ابني بعوسجه في المدينة تعصمني من ضياع
وهذي الدروب تحاورني كي أموت
فاقبل في وله أحطم الجهر أهجس حتى أرى قاتلي
حين يعبر بي في مجرات روحي
ويرجعني قبل أن أتطهر من دمس الطين
ألعنه وأعود لأبحث عن قاتلي من جديد
أتفيأ في ظل قلب وسرب نساء أفلن على جسدي
ثم أمرن بي وما كن غير رياح التي هجدت فتضجر منها عبوسي القديم
وما جئنا إلا بوحي المدينة نحوي
فإذ بالنواحي التي في يدي ليست تعرفني
ودمي ليس يشبه صوتي ولالغتي تشبه الأرض
يعثر بي قدمي في حطام الطريق
وأعثر في شفق لا يضق
وفي أمم أتفرس فيهم
وهم لا يقولون شيئا ولا يوصفون
وليس بهم فاقة للحياة ولا الموت

لكنهم فوق ما لا يكون لنا ولهم هم من جرنا نحوهم لهم
ولنا همهم وهمُّ على شرفات المدينة
وهم على شرفات البلاد الضريرة يتبع أطفالهم
ولنا وحدنا مهرة الصمت تستقبل الشمس
في عنفوان الخصوبة مكتظة باللغات
تطهر بالكلمات رماد الخطيئة والشعراء
وفي الأفق الصلب خيل تحمحم جذلى
نساء يزغردن في حمأة الخيلاء
تخلع الشمس هيأتها ويموج المدى في تخوم الأبد
لا نحب أحد بل نحب بلد
طلع نرجسه في فلاة وفوضى كلام ننسقه ليس يعني أحد
وقهقهة امرأة خلف نافذة من زبد
وعراك زمانين لا نعرف اسمهما
وفوضى كلام ننسقه ليس يعني أحد
لا نحب أحد بل نحب بلد
ونحب الذين سيأتون بعد قليل
يدورون في شغب واضح وتراتيلهم تتعالى
فتعتصر الأرض معدنها من تخوم الأبد
لا نحب أحد بل نحب بلد
لا نحب أحد لا نحب أحد

* * *

«أضغاث أحلام»

الشاعر أحمد الصالح

استوقفتني في المنام رؤيا مثلها من قبل ما رأيت
رأيت أيها العزيز أنني على الأبواب كلها
والناس مثقلون بالأسباب والمسببات
أشفقت مما قد رأيت واستفتحت أول الأبواب

انتهيت مثلما ابتديت
لا أنا ولجت لا أنا خرجت
وعند آخر الأبواب كنت قد نسيت خرج ناقتي وقربتي وصورة لقريتي
وبيت شعر كنت قد كتبته إلى حبيبتي
وسيف صاحب أبي دجانة
وحكمة حفظتها عن، والدي
وزاد ذلك النهار فانثنيت
سألت كل من مروا على الطريق واحداً فواحداً
قال الطريق واحدا حدن حدن
فزعت من بضاعة مزجاة
أفقت والتفت يمنة ويسرة ولا أحد ولا أحد
نظرت خلف ظهري خان عيني النظر
مشيت ما استطاعت ناقتي الإياب
أقمت عند حافة المدى البعيد
والآفاق تدفع السراب بالسراب
ألقيت في غيابة الأحلام همي
أيها الحكيم رحلتي تقطعت بها الأسباب
يا أيها الحكيم أي حكمة تسرها
فالناس في زمان الرده استغشوا ثيابهم
والقلب أيها العزيز مضغة من الحزن
حبيبتي يدفئني حنانها
حديثها ينثال في الأسماع ديمة سخية تفيض بالشجن
وصمتها انتظار عاشق في ظل نخلة تطاول الزمن
نفضت عن جبينها الوسن
نظرت في الآفاق وانتظرت صوتها وضوأها
وانتظرت ظلها الممدود في السماء
انتظرت انتظرت انتظرت
قادماً على البراق أبلجا كالصبح ينضح الجراح يبعث الدمن
لا زلت أيها العزيز واقفا على الأطلال

أفتنا بما ترى فأنت في فتواك مؤتمن
إليك تنتهي الرؤيا أفتنا
فنحن من هذا المنام مشفقون
بسطت راحتي بصرت مرة ومرتين ما وجدت للأضغاث من تعبير
قبضت راحتي فكرت ما اهتديت بعد خان هاجسي التفكير
جربت حكمتي لعلني فما وجدت غير رأيك البصير
والآن أملت الأوهام لي وداخل التوجس الظنون
أسقيت رب الحان من جراره المعتقات
ابتعت فضلة الشراب
كسرت إبريق المدام فوق مشلحي
سكبته وما اغتسلت بعدها
إليك جئت ممطراً تردني عن غيها الأوانس العذاب
إليك جئت قد أظلت السوى الطريق
أشهرت أضغاث ليلها أماني الخراب
إليك ينتهي الكلام مجملاً
لديك تكشف الأحلام سرها وترفع الحجاب

* * *

«أنت لي ونحن والحرف للوطن»

أحمد الصالح

تستفحل الكلمات في لغتي إذا حدثتها عن مترفين
حويوك استدفى بأسرهما
شيئان ما مرا بدال الليل الا كان سحر الليل سرهما
هذا الحرير تخدرت كفاي في أحضانه
ونشأ نعيم الدفء عبرهما
ما بعد هذا الدفء من صدر يفيض
أنا به ثمل ولا أرضى أفيق
فودعي حزني ومسغبتي

أطعتك إذ عصيتهما
ما في انتمائي إليهما بدل إلاك
يا من كنت تستدفين بينهما
بالحزن هيئته المضيئة بالمسرات التوجس وامتداد مدى الحروف
ولي مداي أنا هنا
حداهما ما بين بوح أو سكون
استرد لديك مقدرة الكلام
ويسترد الصمت في شفتيك ما في القلب من ري
وما في ساعة العشاق من زخم وغنم
هذا زمان توهج الفرح الجميل بداخلي
وبكل أشيائي القديمة والجديدة
صحوة الطوفان في بدني وعافية تداخلني كما داخلت الحمى
هاتي أعيد تشكل الأشياء في زمني
هنا في مقلتيك سفائر شتى
وتبحر في دمي شمس حرائقها سخية
ولك البداية في العروق
فأنت قافية القصيدة بحرها
أنت قراءتها الموثقة الأخيرة أنت فيها الأبجدية
أشعلت في الكلمات كل حرائق الآتين بعدي
فالزمان محاصر أنى رحلتي وسيف هواك ما أبقى عليّ
حرف يعيد إلى العيون غرورها
وإلى الفصول الطقس في ميعاده
ويعيد للقبلات نكهتها الشهية
ويعيد للأوطان عافية الرجال وللأنوثة طعمها
ويفيض ماء الشعر أنغاماً وموج البحر أشرعة
ويفتتح الممالك والمفازات القصية
الحزن معجزتي إليك
فباطل ما دون معجزتي فلا تستبدلي وطني بغيري
إنني الوطن الذي تستأمنين بظله

وتمارسين العوم في أمواجه وتنادمين بحضنه
ولديك منه الليل في العينين والأهداب
ما أمري بمستعصى عليك وما عهدتك لي عصية
يا طعنة في القلب مثخنة برائحة الهوى
أسلمت ناصيتي إليك
فأوغلي ما شئت في جسدي
فأوغلي ما شئت وانتشري على ما شئت من جسدي

* * *

«تغريبة القوافل والمطر»
الشاعر محمد الثبيتي

أدر مهجة الصبح صب لنا وطنا
في الكؤوس يدير الرؤوس وزدنا من الشاذلية حتى تفيء السحابة
أدر مهجة الصبح واصفح على قلل القوم قهوتك المرة المستطابة
أدر مهجة الصبح ممزوجة باللظى
وقلب مواجعنا فوق جمر الغضى
ثم هات الربابة هات الربابة
الا ديمه زرقاء تكتظ بالدماء
وتجلو سواد الماء عن ساحل الظما
إلا قمراً يحمر في غرة الدجى ويهمي على الصحراء غيثا وأنجما
فنكسوه من أحزاننا البيض حلة ونتلو على أبوابه سورة الحمى
ألا أيها المخبوء بين خيامنا أدمت مطال الرمل حتى تورما
أدمت مطال الرمل فاصنع له يداً ومد له في حانة الوقت موسما
أدر مهجة الصبح حتى يئن عمود الضحى وجدد دم الزعفران إذ ما امحى
أدر مهجة الصبح حتى ترى مفرق الضوء بين الصدور وبين اللحى
أيا كاهن الحي أسرت بنا العيس
وانطفأت لغة المدلجين بواد الغضى
كم جلدنا متون الربى

واجتمعنا على الماء ثم انقسمنا على الماء
ياكاهن الحي هلا نحرت لنا الليل في طور سيناء
هلا ضربت لنا موعداً في الجزيرة
أيا كاهن الحي هل في كتابك من نبأ القوم
إذ عطلوا البيد واتبعوا نجمه الصبح
مروا خفافاً على الرمل ينتعلون الوجى
أسفروا عن وجوه من آل واكتحلوا بالدجى
نظروا نظرة فامتطى غلس التيه ظعنهم
والرياح مواتية للسفر والمدى غربة ومطر
أيا كاهن الحي أنا سلكنا الغمام وسالت بنا الأرض
وأنا فرطنا النوى
ووقفنا بسابع أبوابها خاشعين
فرتل علينا هزيعاً من الليل والوطن المنتظر
شدنا في ساعديك واحفظ العمر لديك
هب لنا نور الضحى وأعرنا مقلتيك
واطوِ أحلام الثرى تحت أقدام السليك
نارك الملقاة في صهونا حنت إليك
ودمانا مذ جرت توتراً من كاحليك
لم تهن يوما وما قبلت إلا يديك
سلام عليك ... سلام عليك
أيا مورقاً بالصبايا ويا مترعاً بلهيب المواويل
أشعلت أغنية العيس فاتسع الحلم في رئتيك
سلام عيك .. سلام عليك
سلام عليك .. مطرنا بوجهك
فليكن الصبح موعدنا للغناء
ولتكن سدرة القلب فواحة بالدماء
سلام عليك .. سلام عليك
سلام عليك فهذا دم الراحلين
كتاب من الوجد نتلوه تلك مآثرهم في الرمال

وتلك مدافن أسرارهم حينما ذللت لهم الأرض
فاستبقوا أيهم يريد الماء
ما أبعد الماء ما أبعد الماء !!
لا فالذي عتقته رمال الجزيرة واستودعته بكارتها يرد الماء
يا وارد الماء عل المطايا
وصب لنا وطنا في عيون الصبايا
فما زال في الغيد منتجع للشقاء
وفي الريح من تعب الراحلين بقايا
إذ ما اصطبحنا بشمس معتقة
وسكرنا برائحة الأرض وهي تفور بزيت القناديل
يا أرض كفي دما مشربا بالثآليل
يا نجم أدرك بنا أول الليل
ها نحن في كبد التيه نقضي النوافل
ها نحن نكتب تحت الثرى مطراً وقوافل
يا كاهن الحي طال النوى
كلما هلَّ نجم قلينا رقاب المطي
لتقرأ يا كاهن الحي
فرتل علينا هزيعاً من الليل والوطن المنتظر

«أمسية شعرية»

المشاركون :

عبدالرحمن العشماوي . أدار الأمسية وشارك فيها

معيض البخيتان

د . محمد الدبل

محمد المشعان

يوم السبت ١١/٨/١٤١٠هـ

الندوات

و

المحاضرات

أمسية شعرية

يسعدني أن أقدم لكم هذه الأمسية فلقد رغب الأخوة بتقديمها فسأقدم لكم الشعراء الذين تعرفونهم وتتبعونهم من خلال إنتاجهم الشعري الجيد الذي يتناول قضايا متعددة . كلها تهم أمتنا ومجتمعنا فالذين سيشاركون هذه الأمسية هم :

الشاعر محمد بن سعد الدبل

الشاعر معيض البخيتان

الشاعر محمد بن سعد المشعان

الرحيل الحـــاد

معيض البخيتان

هربت من الظل ظل الحنان ... وزوادتي والنـــوى توأمــــان

هربت من العطـف أم أنـه ... مضى هارباً والجروح ثخـان

مضى الأبـوان وقـالا نعـــد ... إلـيك غداً والكفيـل الزمـان

وراح غد وابـن عمي غد ... واغديـــه العمـــــر لا تستهان

فهـل يخلفـان وهـــم بصري ... وسمعـــي وجارحتـــي والجنـــان

أعـــاتب نفسي وأبكـــي لها ... وجهد المطـل دمـوع سخـان

أريـد الـذي يـحث الخائفـون ... من العيش والخالـق المستعـان

فأيـن الحنـان الـذي ظلنـــي ... وفيم وهـل كنت فيـه وكان

ورب مدى قد لهوت به ... أجـرد ثوبـاً ابـن عم المدان

أألنكر أني قد عشقت الغنى ... وزهـــوا يغلغلــــه لي لدان

ولم تملك صبـاي الــــذي ... احف الشريـف بثغـري عنـان

وداليـه من جبال الجنـــوب ... وقـد نهد الـغيم فيها ولان

عشقنـــا وكان الهوى قبضه ... من الرمـل مبلولـة بالحنـــان

ترق بقلبـــــــي ولما يزل ... غريـراً كما يرعش السنديـــان

ويقطر شعري خضيب الرؤى ... له شفتـه من دمـي ولسان

أأنكر أن الهوى فتنة ... مخلدة والقصيد القيان
وأن لوهج الصبا نشوة ... وتاج يرصع في مهرجان
ومن ألف الظل والمنحني ... وما هدل فيهما من حنان
رأى الشمس والبدر من بعضه ... موشحة بالطيوف الثمان
عشقنا فلا الجوع يطفأ ... ومن سيطفيه ..والمغريات لدان
ومن لات أثر به الحسان ... وركض العطور وعزف البيان
ولم تنتهب حوله المرهفات ... ويبحر في جلده العنفوان
فأولى به أن يموت ... كما يموت على عيشه الحيوان
وما قيمة الحب إن لم تكن له ... حرمة وعهود تصان
فلو أنصف الناس في حبهم ... بصائرهم لاستقر الأمان
وأصبحت الأرض مخضرة ... مشاتلها الخضر أنس وجان
بأي الضلوع أضم الذي ... ورا الصدر من شقوة وافتتان
وأوجع حالي أني هنا ... أعاتب من مات خوفا ودان
جحيم الضمير كما ... حدثوا له ألف محرقة وسنان
فكيف أكرم لحمي ومن ... ومن طبيعته في الدنى الدوران
على كتفي من عجاف السنين قبور ... وملء ضلوعي هوان
أسأل وجهي لماذا أتى ... ورجلاي والبيد والتيهان
وكل الجهات مدى أفقي هروب ... وأقبية من دخان
وكيف وللمرعبين يد ... لها الساعد الممتلىء والبنان
رماد المشيب الذي هبني ... وهول الطريق وعقم الأوان
طريق له جثتي. شاهد ... ولون له من دمي لمعان
برئت من الذل حتى ... وإن رأيت ضحاياه رأي العيان
فكيف أمرغ عمري على ... صحاف من البؤس والامتهان
هربت وسور المكان الذي ... تفلت منه في كل مكان
بكاء وما مل أحداقه عناقيد ... هذا الزمان الجبان
أجالد عاطفة لم تزل ... من الطين والماء والأقحوان
واضرب بالشعر من بعضها ... لمن عرفوا الجدب بين البطان

* * *

من أين يا جارة الوادي

د . محمد بن سعد الدبل

من أين ياجارة الوادي أمن يمن ... بجمالك الغض أم بالخيف مغناه
وهل ترنخ غصن البان في وسط ... جذلان في روضة التنهات مرضاه
والسحر في العين هل ذرته وانقة ... من غوطة الشام طرف ماأحيلاه
أم لنواعس في بيت الخليج رؤى ... يرعى محاسنها شوقا وترعاه
وهل سخى النور بالحسن الذي ... علقت به القلوب اسارى في زواياه
من أين أنتي أفي لبنان والهة ... أزري بها ساهم عيناك تنعاه
لا تعتدي وأجيبي من قصيدته ... لحن من الوجد في ذكراك غناه
قالت أميمة داري مهما حدث ... بالرافدين وفي الأقصى حنياه
انصب إلى العرب أعراقي فرب أخ ... يغار إذ انتشى بالسيف يمناه
جدي الرشيد وأعمامي غطارفه ... حازوا من المجد إذ سادوه أعلاه
سارت جحافل قومي لا يقارعها ... ند وإن جد يسعى خاب مسعاه
قد كنت في وسط الأحرار سيدة ... يشقى بحبي من جدَّ سراياه
كل يهيم بليلى في قصائده ... وشاعري لم يهم يوماً بليلاه
كم بثني الوجد لا صب ولا كلف ... لكن يؤمل حبا سنه الله
أقسمت لا تنتظر إن لم تجب طلبي ... مهري يشق على الأحرار مأتاه
مهري رؤوس الأعادي جذها قدر ... من حد سيفك والتكبير أمضاه
قلت الجدود مضت أيام غرر ... كفى الحنين إلى الماضي وذكراه
قالت وما حاضري مادام يحدق بي ... عسف اليهود فتشريد وإكراه
صوت الحنيفية الغراء يخنقه ... ناقوس شمعون يسري فاغراً فاه
لمن أشكي جراحاً لا يضمدها ... إلا العروبة والإسلام والجار
لكن قومي نسوا ما كان من سلف ... وأنكر العز من دين لشرناه
تقدميون ولكن في مناصبهم ... أفي التقدم ما يغني مسماه
ووحدويون لكن في منابرهم ... والكفر يطلق في الآفاق بأساه
ومسجديون ولكن من شبابهم ... من هبه الفسق ولم يعمر مصلاه
ونابغيون لكن في قصائدهم ... يشدو نزار وبنت الكرم معناه
ويعربيون في ميثاق وحدتهم ... قومية لم تقم للعدل مبناه

عجبي على أمة التوحيد في بلد ... من أرضها أرسل الفرقان بشراه
ذكّر مغاويرها ما كان من حدث ... قوامه السيف والآيات مجراه
أولاه في لفظة بالغار رددها ... محمد باللقرآن تلوناه
في حكمه العدل لا ظلم ولا سرف ... يعلو به من لوجه الله أعلاه
هز الطواغيت واندكت به صلب ... وما حنى الراس تحرير تجلاه
سارت به أمة غرقى بظلمتها ... كيانه مهدر في البيد لولاه
تصحو مع الفجر يشكو من غوائلها ... أم وطفل وشيخ بث نجواه
وفرقة وخلافات ونائحة ... وجائر سكره في الويل أرداه
الله من ظلمات الكفر أخرجها ... وعمها سعة من ثوب نعماه
لله ما صنعت في الغادرين وما ... أعاد حاضرها مجداً بنيناه
سل التراث وما أرساه حاضرنا ... قديمنا باليد المعطاء وصلناه
صم الجبال شققناها مظللة ... والسهل في البيد أصنافاً زرعناه
والعلم كم ماطل يعلو منائره ... لوطن العز أقصاه وأدناه
كم حاسد ساءه زاهي حضارتنا ... براً وبحراً وافق البدر زرناه
وأن تقدم في عليائه وطن ... من حولنا أو تنأى ما حسدناه
ونشهد الله أنا في تراحمنا ... نرعى الوشائج كم داع أغثناه
المسلمون وإن شطت ديارهم ... فكلهم بتواسينا رعيناه
بيت العروبة والإسلام من قدم ... أراد ربك أن يمتد نوراه
المصدران إذا ماعددت نظم ... الذكر والسنة الغراء مغزاه
قولوا لمن ارجفوا لا تحسدوا وطننا ... الله بالخير والنعمى تولاه
وأمّة قادة صانوا قداسته ... بالشرع حكما وعين الله ترعاه
رباه مكن لهم واجمع قلوبهم ... على المحبة والإيلاف رباه

* * *

شمخت سناء (إلى المجاهدة) :

محمد المشعـــان :

شمخت سناء إلى السناء
عبر الفناء خلدت سناء
عبارة وردية حيث مناضلة النساء
صعدت سناء إلى أعالي المجد ثائرة الإباء
علمت بأن الحرية الحمراء تحلم بالفداء
شهدت بأن حناجر العربان تمتهن الهراء
وتقول في المذياع والتلفاز أو عبر الجريدة والغناء
عاش المقدم والفريق وظل يحمينا العميد
وكلنا نفدي العقيد وبعض كل الأغبياء
قالت سناء والقول ما قالت سناء
والفعل ما فعلت سنـــــاء
والرأي ما أبدت سنـــــــــاء
قالت سناء الأرض أرضي سهلها وجبالها
والأهل أهلي لن تصلى نضالها
والوافدون سيرحلون ودماؤنا أغلى سلاح
سوف يغرق من تبقى منهم أو يرحلون
صدقت سناء الموت آت لا محالة مات قبل الأنبياء
تتعد الأسباب لكن النتيجة للبقاء هي الفناء
موتوا كراماً يا بني أمي أميتوا الأشقياء
عيشوا كراماً يابني أمي فإن عز البقاء
فلترفضوا عيش الذليل ألم تعلمكم سناء

* * *

من أحاديث عساس بن شاس

احمل عصاك غليظة اضربها بها
رأس الأسير وقل له سلمت يدي
فإذا تماثل للشفاء فجد عليه بمثلها
حتى يقول مضعضعاً الأمر أمرك سيدي
وإذا تحطم بعضه فاستعبد الباقي
ليقتات المهانة في شعور انكدي
يامردخاي المال مالك في واشنطن
واللسان لسان قومك في أوربا
والمال والإعلام أقوى والزهور لمن أحب
فإذا تأبى البعض كدنا في الظلام لمن تأبى
أما الأعارب فذبحن فرداً ولا تستبق شعبا
أبناء هاجر تلك جارية نجت ركضا ووثباً
علمت بغيره أمنا سارا وهاجر لم تطق إذاك حرا
همست بإبراهيم عن حمل فأضحى أمنه في الدار رعبا
وسرى بها حتى إذا ما أبصر في الأرض جدبا
قال انزلي وسمت عواطفه بصوت راعش نادى به يارب
لا زرع يقيت فمن لنا إلاك ربا
يارب فاجعل حبهم في الناس حبايارب فارزقهم من الإنبات فاكهة وأبا
يامردخاي قرآنهم سبك الرواية
افضي على الأحداث ثوب الوحي
حتى جاء في الإبداع آية
أتراه أثرى والألوف وراءه
جعلت تلاوته غذاء الروح منطلق الهداية
جعلته مبتدأ وواسطة وغاية
يامردخاي افهم ونحن الآن أقوى بالحليف الضاخم
بالتضليل بالإعلام بالتآمر بالسعاية
ماذا إذا ما استيقظ النوام واكتشفت تفاصيل الحكاية
هل يصمد التلمود؟ هل تبقى لإسرائيل راية

قصيدة
عبدالرحمن العشماوي

أتتني بأثواب الأصالة ترفل ... وفي عينها سحر يقول ويفعل
أتتني وهالات من الحسن حولها ... تسير وفي أهدابها تتمثل
أتتني وعيناها طريق توله ... وفي قلبها للشوق مأوى ومنزل
ضفائرها لا لن أحدثكم ... بما تثير من الإعجاب حين تجدل
وقامتها لا لن أكلف أحرفي ... مشقة وصف مثله لا يؤمل
ومبسمها لا تسألوني فإنه ... لأهل القلوب المشرئبات منهل
أتتني فمن تلك التي وقف المدى ... على دربها يشدو لها ويهلل
وجن جفون الحرف حين اتخذته ... وسيلة تعبير عليها أعول
ومن تلكم الحسناء يأسر عندها ... طويل ويسخو عندها المتبخل
سأخبركم لا تسألوني فإنها ... قصيدة شعر وجهها يتهلل
تطير ولكن مالها في مدارها ... جناح ذا طارت به تتجول
تسير ولكن مالها في مسارها ... إذا ما مشت رجل بها تتنقل
لها رقة في وصف إحساس شاعر ... وحين تنادي للمعالي تجلجل
ويجرحها دمع اليتيم وتنتشي ... إذا ما شدا في زرقة الفجر بلبل
أصالتها لا تستذل لغاشم ... ولا يحتويها مدع أو مضلل
قصيدة شعر طهر الله ذيلها ... جليل صداها والمضامين أجمل
عزيزة نفس لا تلين لمبدأ ... غريب ولا من أصلها تتنصل
تجدد لكن لا تتيه مع الذي ... تبدو لا يجني عليها التحول
وترفض علمانية الفن ثوبها ... نقي بماء الحق يجلى ويغسل
يميزها في العالمين التزامها ... فليست بسربال الهوى تتسربل
قصيدتنا العصماء تعلو وغيرها ... من الأدب المشبوه يدنو ويسفل

* * *

شموخ في زمن الانكسار

عبدالرحمن العشماوي

سحب تلوح ورعدها يتكلم   والأرض تسمع ما يقال وتفهم
وفم الربيع الطلق يحكي قصة   مما مضى وفؤاده يتألم
كانت هناك روضة مخضرة   وبلابل في ظلها تترنم
كانت هنالك زهرة فواحة   وصغيرة ترعى وطفل يحلم
كانت هنالك أسرة مستورة   تحيا الكفاف وبالتآلف تنعم
كان المساء حكاية ليلية   يهذي بها قمر وتنصت أنجم
كان الصباح قصيدة عربية   والشمس تنشدها فلا تتلعثم
كانت ربوع القدس أرض حرة   ترعى كرامتنا بها وتعظم
يأتي إليها الفجر طفلا أشقراً   ولسانه بالذكريات يتمتم
كنا بها الأحباب يجمع بيننا   دين يلم شتاتنا وينظم
ومضت بنا الأيام ليل حالك   يسطو وفجر ضاحك يتجهم
ومضت بنا الأيام بيت رذيلة   يبني وبيت فضيلة يتهدم
ومضت بنا الأيام مركب حسرة   ينجو وزرق فرحة يتحطم
ومضت بنا الأيام موكب عزمنا   متوقف وعدونا يتقدم
وسمعت صوتا في مغارة خوفنا   يوحي صداه بظالم لا يرحم
من أين هذا الصوت كل إجابة   تاهت ووضع بلادنا يتأزم
ومضت بنا الأيام حتى أسفرت   عن وجهها الأحداث واختلط الدم
وتجدد الصوت الغريب نداؤه   شؤم وأصوات المدافع أشأم
وتجددت مأساتنا وتمزقت   أوصال أمتنا ونام الضيغم
من صاحب الصوت الغريب وما الذي   أغراه بي حتى أتى يتهجم
هو صوت شذاذ اليهود وراءه   قوات أمريكا تغير وتهجم
وإذا أجعناكم فلا تتذمروا   وإذا ظلمناكم فلا تتظلموا
نلقي الطعام لكم فإن قلنا كلوا   فكلوا وإلا بالصيام استعصموا
عرب وأجمل ما لديكم إنكم   سلمتونا أمركم وغفلتموا
ماذا دهاكم تطلبون حقوقكم   طلب الحقوق من الضعيف محرم
الأرض كل الأرض مسرحنا الذي   تجري الفصول عليه وهو مقسم

نجري الشخوص كما تشاء وتشتهي ... الدور يملي والمشاهد ترسم
لن تستريح قلوبنا إلا إذا ... لم يبق في الأرض الفسيحة مسلم
وسكت أبحث عن جواب مفحم ... وألم أشتات الحروف وأنظم
ما كنت أعرف ما الجواب وربما ... وقف الكريم كأنه لا يعلم
وهممت أن ألوي العنان وقد ... بدا أني احتبست وأنني لا أفهم
وإذا بجبهة فارس متوثب ... يدنو ويرفع رأسه ويسلم
من أنت وانبهرت حروفي والتوى ... وجه السؤال وأثبتتني الأسهم
من أنت وامتدت إليه مشاعري ... جسراً وقلبي بالسعادة مفعم
من أنت أوزان القصيدة لم تزل ... عطشى وأفق الشاعرية معتم
من أنت أشعر أن بئر مخاوفي ... من بعد ما شاهدت وجهك تردم
من أنت لاكف تمد إلى العداء ... مسلوبة المعنى ولم ينطق فم
ووقفت حين رأيت طفلا شامخا ... قاماتنا من حوله تتقزم
طفل صغير غير أن شموخه ... أوحى إلي بأنه لا يهرم
طفل صغير والمدافع حوله ... مبهورة والغاصبون تبرموا
في كفه حجر وتحت حذائه حجر ... ووجه عدوّه متورم
من أنت ياهذا أعدت تساؤلي ... والطفل يرمقني ولا يتكلم
من أنت ياهذا ودحرج نظرة ... نحوي لها معنى وراح يتمتم
أنا من ربوع القدس طفل فارس ... أنا مؤمن بمبادئي أنا مسلم
لغة البطولة من خصائص أمتي ... عما رواها الآخرون وترجموا
من ذلك الوقت الذي انتفضت به ... بطحاء مكة والحطيم وزمزم
منذ التقى جبريل فوق ربوعها ... بمحمد يتلو له ويعلم
منذ استدار الدهر دورته التي ... عز التقى بها وذل المجرم
أنا من ربوع القدس تحت عمامتي ... عقل يفكر في الأمور ويحسم
ناديت قومي والرياح عنيفة ... والصمت كهف والظلام مخيم
ناديت لكن الذي ناديته ... أمسى على ماء التخاذل يرقم
ناديت لكن الذي ناديته ... أعمى أصم عن الحقيقة أبكم
ناديت لكن الذي ناديته ... في النوم في الفرش الوثيرة مغرم
ويئست ثم تركت قومي بعضهم ... يبدي تآمره وبعض يكتم
ومضيت وحدي في دروب عزيمتي ... إن المجاهد حين يصدق يعزم
ورأيت أعدائي صغارا كلما ... واجهتهم بيقين قلبي أحجموا

وغدوت أدعو من رجال عشيرتي ... من سافروا خلف السراب ودمدموا
يا من رحلتم في دروب شوكها ... صعب المراس ورملها متكوم
هذي منابركم تزلزل نفسها سئماً ... وقد كفرت بما قررتموا
طيروا بأجنحة السياسة حيثما شئتم ... وقولوا ما أردتم وارسموا
وقفوا أمام وسائل الإعلام في ... صمت لتأخذ صورة وتبسموا
واستيطروا من هيئة الأمم التي ... هرمت بقايا عطفها كي تظلموا
وابنوا لكم في كل أرض دولة ... الشعب والحكام فيها أنتم
وترقبوا تأشيرة لدخولكم ... فلربما جادوا بها وتكرموا
ودعوا لنا درب الجهاد فإنه ... درب الخلاص لنا وإن كابرتموا
درب مضى فيه الرسول وصحبه ... نشروا به الحق المبين وعلموا
ماذا يريد القول ما أهدافهم ... ما بالهم قد أبهموا وتكتموا
قالوا انتفاضتنا صنيعتهم ... ولو صدقوا لقالوا أنهم لم يعلموا
نحن انتفضنا غيرة وتذمراً ... مما جناه المعتدون وأجرموا
من داخل الوطن السليب جهادنا ... لسنا وراء حدوده نتكلم
يا إخوة الإسلام نحن حقيقة ... في أرضنا فتأملوا وتفهموا
ها نحن في درب الجهاد وفوقنا ... مطر الرصاص وللحجارة موسم
وإذا سألتم عن حقيقة حالنا ... فلدى حجارتنا جواب مفحم
نرمي بها الباغي وفي أسلامنا ... إن الشياطين اللعينة ترجم
أنا من ربوع القدس طفل فارس ... أحمي فؤادي باليقين وأعصم
مازلت أرقى في مدارج همتي ... قلبي دليلي والعقيدة سلم
وإذا سألتم عن بني قومي ففي ... كتب الحقيقة ما يمض ويؤلم
فهناك من يمحو مآثر شعبه ... وهناك من يسطو به ويهدم
وهناك من يبني سعادته على ... كتف الضعيف ويستبد ويظلم
وهناك من يسخو على شهواته ... ويعضه في المكرمات الدرهم
إني أقول ولدفاتر ضجة حولي ... تحير من صداها المرسم
لو كان أمر الناس في أيديهم ... ما مات فرعون وقام المأتم
لو كان أمر الناس في أيديهم ... ما ظل مكتوف اليدين الأشرم
لو كان أمر الناس في أيديهم ... ما سف من ترب الهزيمة رستم
سكت الرصاص فيا حجارة حدثي ... أن العقيدة قوة لا تهزم

في الرحاب المقدسة

معيض البخيتان

حييت يانبع الطهور ويا ثري ... نطف الريادة من عروق تبنني
الوارثين الحق أبيض أخضر ... والموغلين به لأكرم معدن
طربوا من النور العظيم فهذه ... بشرى وتلك خبيئة لم تعلن
وهناك في كبد السماء غنائم ... وقوافل موفورة بالبين
حييت يا أزكى ويا أسمى هوى ... لم يمتهن بالطين والمتلون
حييت لا لبيك روحي فلذة ... تسعى إليك بشوقها المتمكن
بالله أحيا لا أريد مكانة ... غير الذي يرضى ولم أتمسكن
نفرت من الجسد المهين وسابقت ... نفسي وجهد الآدمي الهين
وأتتك لاثذة تكاد من الأسى ... تذوي ومن تاريخه المتبطن
لبيك لم أبطر ولم أسكن سوى بدن ... رقيق بالزرايا مثخن
كلي فم في كل عرق عبرة ... ملهوفة وتنهد لم يسكن

* * *

مقطوعات من (ملحمة على الدرب)

الدكتور الدبل

جاء للصدِّيق في أعقابه ... صولجان المجد راسي الدعم
مقسما بالله ألا يفتدى ... ردع مرتد عثى بالنظم
فإذا طيبة في أذيالها ... مؤمل العز مثار الهمم
ومن الفارق قلب نابض ... عايش الدنيا بعقل مفعم
جاوزا العدل إلى ما فوقه ... فارتضى الزاد قديد الأدم
لم يفرط وقت أرخت جفنه ... نومه فامتد تحت السلم
واضعا جنبا على عفر الثرى ... لم يخف من صولة المنتقم
ذاك أن العدل من يحرسه ... قال أديت حقوقي فنم
عمر الأمجاد نادى سعده ... إن إلى الفرس نذير الخصم
جحفل يرعبه من فوقه عدة ... والنصر للمقتحم

سيد الفرس يلقى حتفه ... وتخلت فارس عن رستم
من حديث الفخر نذكي شعله ... أول الحرب حديث الكلم
ذكر الأعداء إنا أمة من ... صلاح الدين والمعتصم
سلف ناط المنى في خلف ... كلنا راع فيا حيفا أسلمي
مصر والشام لنا مهد ... وفي ربع لبنان محط القدم
وإذا نجد أمالتها الصبا ... عانقت بغداد وشوق الهيم
والحجاز الأم والدنيا بها ... مهد تسمو بروح ودم
ما أصيبت بقعة الا في كل ... قلب أنّه من ألم
بدعة التاريخ هل فينا لها ... دار مزعوم ومأوى مجرم
جاوزت في ظلمها حد المدى ... وذوي الأوطان لم تستسلم
فلذ الأكباد من آباؤهم ... الضحايا في مهاوي الظلم
سهل سيناء دماء أججت ... وذرى الجولان حمر القمم
ما ظلمنا ما سفكنا لم نحد ... إنما غمقت خفر الذمم

* * *

أصالتي الدكتور محمد الدبل

تذمر الليل من ندبي وتأويبي ... وفي الظلام أنوف الشوق تغري بي
تحدر الأمس في أعماق ذاكرتي ... فراح بي بين إغراء وتأنيبِ
أبصرت بين ركام الليل غانية ... في حلو بسمتها همي وتعذيبي
من طيفها تبعث الذكرى خواطرها ... فتستبد معاناتي وتجري بي
قالت تغيرت قلت الدهر غيرني ... لا تفزعي واسمعي أنغام تشبيبي
سلافتي مجها طبعي وحرمها ديني ... فما عاد كأس الخمر يهذي بي
بدلتها بنمير الذكر مغترفا من فيضه ... العذب إروائي وتهذيبي
وإذ أرتل آيات الهدى طرباً ... فهن أحلى ترانيمي وتطريبي
عودي فما عاد لي في قلب وامقه ... سوى التجافي إلى ركن المحاريب
قصيدتي بحرها القرآن نابعة من ... هديه ورؤى الإيمان تزهو بي
وهدي أحمد علت منه تجربتي ... فطل في رائعات الشعر تصويبي
إن ينكر الصحب أني شاعر غرد ... فكم شدوت بلحن ظل يشدو بي
أصالتي لم تدنسها مساومة ... على الحداثة من غث ومجلوب
إن أفسدوا الفن بالتجديد مجتلباً ... ففي الأصالة تجديدي وتعريبي
لي في فم الدهر ألحان مغردة ... سكبتها وطيور الفجر تصحو بي
غنى بها المعي الطبع في سمر ... وما أعيدت لتثقيف وتشذيبِ
وفكر قومي غني لا يضارعه ... ما ينكر الذوق من أصناف تغريبي
من مجيري كلما أتعبني طول المسير ... فزع القلب ينادي من مجيري
ورؤى شعري تواسيني ولكن ... عز في لحني ترانيم الأثير
كلما بشرني صبح بخير ... أهدر الليل مناداة البشير
شاعر أضنته أحداث جسام ... لم تزل بين بشير ونذير
ساهماً يقتات من رجع القوافي ... بعض ما يغني عن الزاد الكثير
قال لي شعري أتشكو من غرام ... حل في قلب الخلي المستجير
قلت ما أبليت من فمي لحونا ... بين سحر العين والخد النظير
قال لي شعري أتشكو من غني ... سخرت يمناه من كف الفقير
قلت فيض المال محمود ولكن ... قد يسود المرء بالمال اليسير
قال هل أضناك مس من هجير ... اذ نماك العيش في مس الهجير

قلت في الدنيا ضروب من عناء ... كلنا في الحرص معدوم النظير
قال هل قارفت ذنبا فـأبى ... أن يتوب القلب من ذنب كبير
قلت رب الناس تواب غفـور ... لسوى شرك وكفـر مستـطير
قال هل قصرت في شأن لفرد ... باخسا حق كبير أو صغير
أو دعـاك الظلم يوما والتعالي ... فنسيت اللـه تعدو في النـكير
قلت إقراراً وما بي من قنوط ... طمعي في رحمة الرب الغفـور
قال هل قصرت في بر لأم ... وأب شيـخ مثـالي وقـور
قلت يأبى اللـه أن أرمي بهذا ... فجحـود الـفضل يأبـاه ضميري
قال هل خانت مواعيـد حبيب ... فحمـلت الهم مشبوب السعير
ونقشت الحب في أعطاف روض ... هائماً في صفحة البـدر المنير
أو شجاك الطـل يوما بللته ... نسمات الفجر في الغيم المطير
أو شدا في مسمعيك اللحن رجعاً ... من هزار جد في الصبح البكور
فنثرت الدمعـة الخرساء سراً ... غارقاً في عبرة الدمـع الغزيـر.
أو طواك اليـأس مما تبتغيـه ... فنـدبت الحظ في ظرف خطير
قلت هون كم بريء مستغـيث ... يغتذي الإمـلاق لا خبز الشعير
طرب لكـن إذا غنى نشيـدي ... رده في حزنـه فيض شعـوري
أأغني لملاك الحسن لحنـا ... ونزيـف الجرح أنغـام الأسير
أأغني لملاك الحسن لحنـا ... ودمـوع اليـتم أفـراح الصغير
أيـريح اللحـن صبـا مستهامـاً ... وحمام الـروض صيـد للعقـور
قد يداوي الجرح في عضو طبيب ... غير جرح داؤه يخزي الضمير
لا تلومني حين أرسلت القوافي ... تشتكـي مثلي معانـاة المصير
أمتـي غرقى ببحـر من ظلام ... ورؤوس الكفر غرقى في النـفير
أمتـي آبت بشوق من خلاف ... وعـلا في صفها حب الظهور
همها في جمع دينـار وفـلس ... ومباهـاة وكـرسي وثير
وسبـاق نحو ترشيـح ورفض ... زين الدنيا لها مكـر الغـرور
ليس يعنيها سوى قلنـا وقالـوا ... تنحـر الأعداء بالصوت الجهـور
كم لها من منبر يعلو هتافـاً ... بادكار المجد والأمس الجديـر
لا يعيـد الفخر بالماضي حقوقاً ... ذكـره يختـال بالصوت الفخـور
يا حمام الأيك صبراً فالتباكـي ... حول ركن الصخرة الشماء مثير

كل مأساة بأرضي نسجتها طغمة الكفر وأحزاب الفجور
كم ندبت الشعر يمليه صراع من مآسي حاضر مر مرير
ليت إصراري على نظم القوافي يبعث الإقدام في قلب غيور
عجبي أن يخلق الإقدام طفل من مضاء الحجر الصلب الصخور
عجبي أن يخلق الإقدام أم يزدري أطمارها ثوب الحرير
عجبي أن يخلق الإقدام شيخ بارتعاش الكف والساق الكسير
كلما أتعبه خطو ترامى نادبا من حوله هل من ظهير
لو رأيت الغيد يسبيها حقير لا يخاف الله في عرض طهور
وبنيات وأترابا عذارى سامهن الذل من هتك المغير
ورضيعاً يتلوى حول أم غيبت ما بين أنقاض وجير
لندبت الشعر يذكيه سلاح ذاك أولى بالشهيد المستجير
طفق الأعداء وقومي في مسار مؤذن بالويل يدعو بالثبور
قادة الاسلام والعرب أغيثوا نادياً واأمتاه من مجير

* * *

مقطوعة بعنوان الإبحـــار

الشاعر محمد المشعـــان

يازورقـــا الحل المدبـــاش كاهلـــه وهام في صفحتيه الشوق والسفر
أما سئمت من التجوال شاهقـة منك الصواري وجوف اليم معتكر
وحـولك الـريح لا تنفك زائـــرة وفوق صدرك عاتي الموج ينكسر
هلا جنحت إلى أرض أضعت بها لحنـا يحن إلى تكـــراره الوتـــر
هلا حججت إلى أعطـاف نائيـة يجن فيها حداء الليـــل والمطـــر
لو كنت يازورقي مثلي أخا وله بدار ليلى لطاب الليـل والسمـر
وابحر النجم في عين أقام بها سؤم النوى ونحيب الناي والسهر
يازورقي ضقت بالتجوال واحترقت جوانحي لهفة والقـــلب منفطـــر
سأركب المزن لا تهمي جوانحها أرجوحتي خفقات الريح والقمـر
سأشعـل الأمـل النـــائي وأسبـــح في أضوائه فكرة تزهو بها الفكر
في منتدى العشق حيث الهمس أغنية وملتقـــى نظـــرات الشوق مؤتمر
والصمت أنشودة حرى شقيت بها يشح فيها ابتسامـــي ثم ينتحـــر
فلا الربيـع ربيع دون فاتنتـــي ولا الحيـاة حيـاة وهـي تنتظـــر
ولا النجوم قناديـل تطـوف بنـا يرنـو إليها على أعـواده الزهـــر
ولا الـنسائم عطـر في تبخترهـا ولا الأحـاديث عن آمالنـا درر
سر أيها الزورق الطاوي جوانحه على أمانيـه حتى يأذن القـــدر

* * *

مقطوعة بعنوان كتاب الشعر

الشاعر محمد المشعان

أيـن كتـاب الشعر كم يسديني يسحـــــــــرني بجرسه الموزون
يسرح في بحوره سفينــــــــي يشع من فكـــري ويحتوينـــــي
فلست بالحر ولا السجيـــــنِ يا خبرا رف على جفونـــــــي
هذا كتـــاب الشعـــر يا عيـــوني حروفـــه لمّـــا تزل تكوينـــــي

قرأت فيـــــــه قصة الحنين | ولحظـــــة الإلهام والجنــــــون
تخطـــــر في بحوره ظنــــوني | كعفـــة تهفـــــو إلى المجون
أنـــا كتـــاب الشعـــر والفنـــون | طالت على رحلــــــه السنين
وضجت الأشواق في سكـــوني | وبحت الآهات في لحوني
تمر بي مواكب العيـــــون | تنهل من دمعـــي وتزدرينـــي
قال كتـــاب الشعـــر دثرينـــي | بخصلـــــة رفت على الجبين
وجاهـــري بشوقك الــــدفين | وقبلينـــــي ثم قبلينـــــي
إني بقايـــا شاعــــر مسكين | لا تقـــتلي في خافقـــي أنينـــي
أحس أن الآه قد تجدينـــــي | تنضح بعض الفيض في شجوني
في خافـــق المستنفـــر المحزون | رنين شجـــو جل من رنينـــي
ينشد من وداده المكين | ملاحـم الأطيـــار والغصـــــون

* * *

مقطوعة بعنوان قبل الانتفاضـــة
محمد المشعـــان

أبعد حذاءك عن جبيني
هل أنت تطرب من أنيني
شعر المهانة سارب كا لقيح في الرأس المهيني
ألبسته بغبائي الموروث إشراق اللجين
ورسمت فيه محاسنا وبنيت فيه مدائنا
وسكبت فيه مفاتناً
وصنعت شعري بردة تزهو بها
وفجعت إذ دمعت عيوني فصرخت لا شلت يميني
أبعد حذاءك عن عيون الأفق كي يبدأ النهار
الناس حولك قد ترطب في عيونهم الغبار
وترملت آمالهم وتربعت روح الفجيعة منك فوق هامهم فغاروا
ياهاء هولاكو سليل الشرق ياهاري سليل الغرب تلعنك الديار

وخيام قومي والمجاعة والحصار
ارحل بظلك يا فقير الظل ياعبد المصالح
مذ كان مكيا فل والأطماع رب هاجرت منك العواطف نحوه
وتحركت منك الجوارح وقذفت بالأديان في لجج الضياع
وخضت آلاف المذابح وأقمت للإنسان آلاف المشانق
وانتشيت بما سمعت من المدائح
ورشوت لتأبين كاذبة تنوح فما رشوت لذاك نائح
لا لا تغادر إنها رغم الأسى سنم الوجود
الناب أبلغ والدماء قصائد
والموت للضعفاء أشهر حكمة تزهو بها لغة الأسود
أبق الحذاء على جبيني
من كان مثلي عالة بغذائه وكسائه
من كان مثلي يعشق الأوهام معصوب العيون
ورث الجهالة بالشمال مع الزمان وباليمين
حسب الصناعة والحدادة والنجارة واهماً ضربا من العمل الهجين
من كان مثلي هامدا قد خر من صفع السنين
أولى له عيش العبيد فهل أقول من المرارة يا بغاث استعمروني

* * *

صنعاء

الشاعر معيض البخيتان

يا بنة التبع كم تفني الإحن ... كل ما في عالمي اليوم إحن
كم عروق في حقول غضة ... وحقول في دماء لم تسن
احضني ماشئت من رابية ... واسندي الظهر إلى سد اليمن
يابنة التبع كم من غارة ... بين جفنيك وكم هم سكن
هذه اللوحة في حسي كما ... ركض الطيف على هدب الوسن
سافرت والشوق محموم ... وفي داخلي عرس وبعد وكفن
وبقايا مهرجان صعقت ... عنده الأصوات من إنس وجن
وضلوعي مثلما ألمسها تتوارى ... بقلاع من شجن
يتلوى القار فيها مثلما ... تتلوى بضياع ووهن
لوحة فيها خطوط حرة ... وخطوط باهتات لم تبن
وفروع وعروق ذبل ونوى ... في الظل لا أدري ابن من
منظر لو صح فيه مقلة ... أوعت حين المناجاة الأذن
لتسامت عبر منفوثة ... بالأساطير الألى فيما كمن
حدثت سلحين عن موروثها ... ومن الموروث تنقاد السنن
ذاك عيبان وهذا نقم ... مطلق عثونه فوق الزمن
يهمس الأفق ثغوراً في الثرى ... فلقت بالشعر والطلع اللدن
ويناجي حكمه الجو بما نال ... من معجزة أم المدن
فوق رجليه تنامت برج ... في السواري الحمر وانهارت أنن
وتمشي عبقر من فيض ما ... مسحت مهديه من فيض المنن
شاهد ذكر عريض لم تزل ... فجأة الميلاد فيه لم تحن
ترقب الدهر وتطوي سره ... مثلما يطوى نفوساً ودمن
من رأى بلقيس في هيكلها ... والقوارير وعرشاً من فتن
وسماوات من السطير متى ... كان هذا كان مما لم يكن
من رأي الجن وتاجاً ... غريت عنده الشمس ولم تبرح ولن
ظفروا غره مجد باذخ ... وحواريون من سحر اليمن
العناقيد الحبالى والسنا ... والعقول الألمعيات الفطن

ودمـــــاء الهدي مما روضت
من رأي بنت الهدى يمرح في
وعهــــود لم تزل مقـــــروءة
تبـــع الأقــرن يتلــو عندهـــا
والـــقصور البـيض تعلـــو حيثما
وجموع سبحت واغــتسلت من
فإذا الكـــــون نشيـــد مسرج
والثرى صفــر ومهـــر أبلـــق
كلمـــا حمحـــم دوت شرفـــة
والسواقي تتناغـــــى مثلمــــا
وسفـــور فجـره الزاهـــي كما
الهمت حين الدنـــا موبـــوءة
ووعت تسبيحــــــــــةالحب
يابنـــة التبـــع فيمــا حدثـــوا
وعـــن الغربـــة في أحداقهـــم
وعـروق شفقيـــات وراء تلكـم
وبنـــي ماء السمـــاء كم بنـــوا
صبـــوات لونت أجسادهـــــم

فطـرة الأفـذاذ في حب الوطـن
وجههـــا نوران زيـــد والحسن
منـذ أن كبرت الدنيـــا علـــن
حكمـه الشيـخ الوقـور المطمئـن
حل والتـــاريخ روحــي الثمـــن
سلاف الخلــد في صنعـــا اليمن
أبـيض الرايـــة عدني البـــدن
وجهــه عنـــد الثريــــا مرتهن
وعلت أخرى لها خلق وفـــن
يتناغــــى الأفـــق طيراً وفنـــن
بارك الــرحمن والبحـــر سفـــن
صورة العرفــــــان والنهج المرن
فيا بسمة الضوء ويا سحر الجنن
عن مواويـــل اليمانـــيين الـــلسن
وامتقـاع البـن في تلك الهتـــن
الأحــــــــــداق من نشو اليمن
من مدامـــيك وكم قادوا رسن
وسفـــــار يغـــتلي فيها الحزن

يابنـــة التبــــع من أي الثرى
إنها تربــــــــــة نور ودم
حدثـوا ما حدثـــوا عن جبـــه
جثـــــــة سجت بتين أخضر
وإلى الآن وكما قيـــل لنـــا
فلمــاذا الـــعشق يــــدو تارة
سالـــف شدت هنـــا أضلاعـــه
وبشيء أفــــرز الدهــــــر له
غابـــــــر يجري كما بعيــــدا
لوحـــة من خنجـــر معقوفـــة
ورتـــــــوش من حضارات كما

دور عين ولمن أيـــن دفـــن
وكفـي هذان من ذكــر حسن
غير أن الحميريـــــات سلـــــن
ويماء من عريش ولبــــــــن
ومـــن القـــول عروض تمتهن
في بني الأقيال كاب كالوثـن
بصخـــور جلـــبت لم تمتحـــن
صبأ يهمي وطينــا من عفـن
مثلما تنهب الريح و تنثال المحن
وجـــذوع في جواب لم تلـــن
يعبث الأزميل في بعض المهن

يابنـــة التبـــع ميراثي هنـــا ... من أب حر وأم لم تخن
وبنـــو الديـــان في قافلتـــي ... مذحجي وابني عمي ذو يزن
وبشعـــري نكهـــة من دمهـــم ... كالتماع البرق في نحر المزن
يابنـــة التبـــع ماذا تركت ... دعوة الأسفار من عقـل يزن
ولمن تلك المحاريب التـــي ... غادروهـــا في عراء لم تصن
حدثينـــا عن مواضي وجدهـــم ... ولماذا قلبـــوا ظهـــر المجن

* * *

أبهـــا

الدكتور سعد الدبل

غادتي رفقاً بقـلب مفعـــم
لا يرى الحسن سوى ما تبدعيـن
أنت أحلى أنتِ أبهى والـرؤى
صور تملى عطـاء الملهميـــن
قل لمن يشكـو تباريح الهـوى
جمعت أبها شكـاوى المغرميـــن
إن شجاك الطل من رشح الندى
فسبق الشمس إلى الروض الجنين
أو دعـاك الحب صبـاً هائمـاً
فالهوى العذري في أبهـا خدين
أوشكـــوت الـــطير في الحانها
فأغاني الطيـــر في أبهـــا حنين
أو عزفت الوتر الشادي ضحى
فالترانيـــم بأبهـــا كل حين
أو رجوت الجود كفـاً نائـلاً
فابتدر خالدهـا الـرحب اليميـن

غادتي أبها وعشقي والهوى
كيف أهدي غادتي عقدا ثمين
أفعل التفضيل أصل في اسمها
فهي أبها من عقود المبدعين

* * *

جوهرة القصيم فهي بريدة
الدكتور محمد الدبل

جمالك يادرع الشمال عجيب
ومغناك في ظل الكرام خصيب
فعبد الإله الماجد الحر ساهر
فيالك من حظ رعاه أريب
إذا الفهد ناده فرأى وفطنه
وكف بها للمكرمات ضروب
تألقت في ماضيك جوداً ورفعة
إلى اليوم يعطي حاضر ويطيب
بريدة كم غنى بروضك شاعر
وعين الجواء للمائحين تصوب
نخيلك أم واديك أم فيض خاطر
تعدد وفيك الحسن فهو مصيب
وفقت جمال الروض يعرض حسنه
فيغمره برد عليك قشيب
بلغت الذرى مجداً وعلماً وسؤدداً
عطاؤك ثر والزمان جديب
فكم عالم أنجبت أكبر فضله
إذا عد ذكر عارف ونجيب
وكم شاعر في معرض القول مبدع
تزود منه ناقد وأديب

وكم موسر جزل العطاء عم نفعه
على ثقة أن الآله يثيب
شبابك في درب العلا متوثب
وشيبك بالرأي السديد تصيب
رجالك سباقون بالفضل ما دعا
إلى الخير في غمر العطاء لبيب
وناديك يزهو والأصالة فيضه
وكل جديد للقديم يثوب
بريد أعذري هذي تحية شاعر
مقل وعذري في القصيد نضوب

* * *

مقطوعة بعنوان «لبدة الصمت»

الأستاذ محمد المشعان

دعيني أنام أنام طويلا طويلا
تعبت مللت من الصحوة الباردة
مللت من السقف ومن بسمات الغباء
وما كنت يوماً عدو السماء
وما كنت يوما عدو الديانات والأنبياء
يقول لي البعض أني ذكي
يقول لي البعض يا ألمعي
وأشهد أني غبي غبي
دعيني أنام دعيني أهاجر في حفرتي
أهيلي التراب على جبهتي
غدا يرقص الدود في هامتي
وأغدو قديدا ، وأغدو بديدا
وأنسى حياة وعمراً مديداً

قضيت لياليه جم السهاد
وأيامه لفتات بلا رغبات العباد
جريـــح الفـــــــؤاد
لأني ولدت فقيراً عرفت الهوان
فقالوا جبان وقالوا مهان
أميمة ليلى سعاد هريرة دعد
بثينة هند أناشد فيكن معنى العروبة
الا رحمتن صدري الملىء بحزن الحياة
أناشدكن معاني النداء ونبع الحداء
روته حناجر كعب وقيس وعمرو بن حجر
وكل الأئمة في الشعـــر
الا رحمتن قلبي وقد بات يهذي
أردد أني أحب
وأني أودع نبضي فاصرخ ياليل
يا صبـــح كم ذا أحـب
وما أثقل الحب على خافق
وما أثقل الحب ياخافقاً قد تفجر فيك جوى ألف قلب
دعيني أنام فقد انهكتني ليالي السهر
وقد سئمتني مغاني السمر
وغنى رفاقي اهتزاز الوتر
وبت أتوق إلى حفرة تحيق الظلام
وتنعم بالصمت في لجة تحجر فيها هدوء النيام

* * *

قصيدة الأعمى (مترجمة)

الأستاذ محمد المشعان

وعجبا من مخبري عن ذلك الشيء
الذي يدعونه بالنور
عن ذلك الذي لن يستطيع ناظري
أن يلتقي بمتعة يرسلها لألأؤه
كبسمة البلور باهتة من السماء قادمة
يا نعمة من الإله دائمة
يا مشهد الضياء
هذي مقلتي على السماع حالمة
من يخبر الفتى الكفيف ياترى من
من يخبر الفتى المسكين
ياصاحبي خلبت عقلي بحديث رائع
عن منظر ومنظر رأيته مثل حديث
قلته عن مقدم الشمس وعن إدبارها
لست أراها
إنني أشعر بالدفء الذي يبث من أوتارها
لكنني في حيرة أسأل شمس الكون عن أخطارها
أتصنع الليل فيمسي ليلها
وتنسج النهار في نهارها
أما أنا فإن ليلي والنهار خواطر مجردة
أنام أو العب كيفما اتفقت
ويستوي في خاطري تلألؤ البدر
وألوان الشفق
أنا الذي أصنع في خيالي ضوء الضحى
وظلمة الليالي
هل تستمر صحوتي بدون حد
وهل نهاري مستديم للأبد

ياصاحبي تنهداتك العميقة اسمعها
ترثي بزخم حزنها لحالي
لكنني رغم شعوري بالألم
ولأنني أتيه في ثوب الضمم
لا أعرف الضوء وقد فر إلى دنيا العدم
ياصاحبي إن حصاني دائما تفاؤلي
لذا أقول باسماً أسقط حديث اليأس
وأظفر بالذي تملكها ياعاذلي
مادام عقلي قادرا
مادام ذهني يبدع
مادمت أعشق الغناء
مادام صوتي يسمع
فإنني في غمرة من الشعور
ملك من الملوك أروع
وسوف أبقي حاملاً غروري
مستبطنا في خافقي شعوري
بأنني أعرف بالضرير
وبالغلام اليائس الفقير

* * *

قصيـــدة
عبدالرحمن العشماوي

حدثونـــا عن الهوى فطننـــا   أنهم في الهوى كقيس ولـيلى
حدثونـــا عن الأسى فطننـــا   أنهم قد شكوا من الهجر ويلا
حدثونـا عن الوفـاء بكيـــل   وهم الباخسون في النـاس كيلا
وبلونـــا شئـــونهم فعلمنـــا   أنهم اتخموا إلى الكفـــر ميـلا
كشيـاه الجزار تسعـــى إليـــه   أو كمن ينكح الثريا سهيـــلا
وقبيح من الفتـــى أن يكـــون   الرأس في قومه فيصبح ذيـلا
تموت المبـــادىء في مهدهـــا   ويبقـى لنـــا المبـــدأ الخالـــد
مراكب أهـــــــل الهوى   أثخنت نزولا ومركبنا صاعـــد
سوانـــا يـــود بعرافـــة   وأسطـــورة أصلهـــا فاسد
يحدثنـــا الليـــل عن نفسه   وفيـــه على نفسه شاهـــد
نسير ونسمع من حولنا نباحا   ويرمقنـــــــــا حاسد
إذا عدد النـــاس أربـــابهم   فنحـــن لنـــا ربنـــا الواحـــد

* * *

قصيـدة
عبدالرحمن العشماوي

قالوا أرح عينيك من طول السهر   وأرح فؤادك من أنينك والضجر
قالـوا أقـم للشعـــر مملكـــة بها   من كل غانيـــة منعمـــة أثـــر
وارسم لنا من جسم ليلى لوحة   تتنـــافس الألـــوان فيها والصور
وازرع لنا في كل حرف واحة   فيها الندى يهمي فينتعش الشجر
علـق لنـــا فيها قناديـــل الهوى   وانثر على الجنبات أفواف الزهر
لقـن نجوم الليـل أغنيـــة الهوى   واسكب رحيق العشق في أذن السحر
أثخـــنت شعـــرك بالجراح كأنما   تسعى إلى تغيير ما صنع القدر
هذا هو الأقصى ملأت قلوبنـــا   حزنا عليه ولم يزل قيد النظر
هذي ربى لبـنان أمحل روضهـــا   فهل استعاد الشعر فيها ما اندثر

هذا الخليـــج مضرج بدمائـــــة ... أترى القصائد سوف تجبر من كسر
أتريد أن تحيي رفاة إبائنا بالشعر ... أو ترق إلـــــــيك بما انحدر
خدر مشاعرنـــا بأنغـــام الهوى ... فلقد تعودت النفوس على الخدر
عفواً بني قومـي فلست بشاعـر ... يملي على الكلمات أمزجة البشر
هذي جراحكـم التـي أصلي بها ... أشدو بها شدواً يخالطهـــا كدر
سأظـل أعزفهـا على وتـر الأسى ... حتى أرى في الأفق تلوح الظفر
من أين تبتسم القصائد في فمي ... والحزن يملؤهـا بأصنـــاف الـتعبر
أنا لست زماراً إذا نادى الهوى ... لبى وإن مناد منادي الحق فر
أنـا لا أريــد لامتــي في دربها ... إلا سمواً عن مهازل من كفر
أنا لا أريد لامتي إلا مدى رحباً ... وبعـــداً عن مضاجعـــة الحفـــر
أنـا أيها الأحبـــاب قلب نابض ... أنا لست تمثالاً ولا قلبي حجر
كم طفلة في أرض لبنان اشتكت ... يتماً وكم عين مدامعها مطـــر
أو ما ترون يد الحوادث لم تزل ... فوق الرؤوس تدق ناقوس الخطر
أو ما ترون الليـل يغمـر أمتـي ... لا نجمه غنى ولا رقص القمر
أو ما ترون الأقربين استخدموا ... فينا سلاحاً ليس يبقى أو يذر
كم غادة تبكي على العرض الذي ... لعبت به أيـدي قراصنـة البشر
عفواً بنـي قومـي فرب قصيـدة ... تحيـي مشاعرنـا وترفـع من عثر
لو أنني سخرت شعري للهـوى ... لجعلت صخر الحب في أرضي مدر
وجعلت أعـراض الصبايا رغبـة ... ولـويت بالإصرار أعنـــاق الحذر
وبنيت من شعري لكـل مليحـة ... قصراً من الأشواق فيه لها مقر
لكن لي قلبا إذا سليتـه الـوى ... العنـــان وراح يخفـــق بالضجـــر
هاتوا فؤادا لا يحس بما جرى ... هاتـوا عيونـاً لا يؤرقها السهـر
وخـــذوا أرق الشعـــر منـــي ... واسمعوا أخبار من وصل الحبيب ومن هجر
لا تطلبوا مني اغتيال مشاعري ... لا تمنعـوني من مواصلـة السفـــر
لا تسألوا عن طعم حزني إنه كالصبر ... بل هو من مرارتـــــه أمــــر
لا تسألوا عن نار حزني إنها سعر ... أمـــا تدرون ما معنـــى سقـــر
عفواً بنـي قومـي فإن قصائـدي ... جسر إلى أمل قريب منتظر
أدعـو إلى الإيمان دعـوة شاعـر ... شرب الأسى من أجلكم وبه انصهر
بينـي وبين الشعـر عهـد صادق ... أن نجعل الإسلام مبدأنـا الأغـر

الدكتور محمد الدبل :

عندما سئل عن رأيه في الشعر العامي أجاب :

بأنه تراث حي مفيد بحدوده ، أما كونه جناية على العربية الفصحى ، فالذي أراه أن اللغة الفصحى هي الأم التي تؤثر في كل لون ضعيف .

أما كوني من المنافحين عن الشعر العامي ، فإني أرجو من السائل أن يأتيني بما كتبته في هذا المجال ، ويضع يدي على ما كتبته من نقد حول دفاعي عنه .

والخلاصة أن الشعر الشعبي شعر يعطي في مجاله ، والشعر العربي الفصيح هو الأصل والاهتمام به هو الوارد .

• الإشراف العام •

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشعيل

ابراهيم بن رشود العود

• إعداد المادة العلمية •

اللجنة الثقافية

• التصحيح اللغوي •

سعود بن عبدالله الرومي

الإدارة العامة للثقافة والتعليم

• الصف التصويري •

حسن عبدالسلام مصطفى

مجلة كلية الملك خالد العسكرية

• الإخراج الفني •

محمود ابراهيم أبو ستة

• الخطــوط •

محمد السلاب

الوسائل التعليمية ــ كلية الملك خالد العسكرية

■

- نشكركم على تنويهكم للمصدر عند الرجوع إليه
- نعتذر عن الأخطاء المطبعية أو الإملائية التي جاءت عن غير قصد .

يسرني في ختام الكتاب التوثيقي للنشاط الثقافي للمهرجان الوطني الخامس للتراث والثقافة أن أشكر القائمين على التوثيق والطباعة وإخراجه بهذا الشكل ومذكرا بأن المهرجان يعتبر هذا الكتاب إحدى نقاط مواصلة السير الثقافية التي يحرص المهرجان على أن تكون شاملة من خلال عروضه المختلفة .

كما لا يفوتني أن أنوه أن هذا الكتاب ربما وردت به أخطاء زلفت بالرغم من تكرار المراجعة قبل الطبع ولكن «جل من لا يسهو» .

والله أدعو أن يجد القارىء الفائدة المرجوة منه .

والله الموفق ،،

اللجنة الثقافية

